التعليم الإسلامي

قصة المدارس الإسلامية

الاتحاد العالمي للمدارس العربية الإسلامية الدولية

الجامعة الإسلامية المفتوحة



د/ توفيق الشاوي



منشورات العصر الحديث

الطبعة الأولى

١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م



بيروت ـ وطى المصيطبة ـ شارع حبيب ابي شهلا ـ مبنى المسكن
هاتف: ٨١٥١١٢ - ٣١٩٠٣٩ فاكس: ٨١٨٦١٥ - ص.ب.: ١١٧٤٦٠ بيروت - لبنان

Al-Resalah Publishing House
BEIRUT/LEBANON-TELEFAX: 815112-319039-818615 - P.O.BOX: 117460
Web Location: *Http://www.resalah.com* - E-mail: *resalah@resalah.com*



التعليم الإسلامي

قصة المدارس الإسلامية

الاتحاد العالمي للمدارس العربية الإسلامية الدولية

الجامعة الإسلامية المفتوحة

د/ توفيق الشاوي

مؤسسة الرسالة

منشورات العصر الحديث

إهـــداء

إلى السيدة الفاضلة زوجتي العزيزة السيدة/ عواطف محمود محمد قاطش بنت عمة زوجتي المرحومة الدكتورة/ نادية السنهوري التي اقترنت بها عقب وفاة زوجتي فكانت خير عون لي في مرض الشلل النصفي الذي أصبت به ولازلت أقاسي منه، وكذلك إلى كل من شاركني منذ طفولتي في عملي كمتعلم ومعلم ومنشئ للمدارس ابتداء من والدي المرحوم الحاج/ محمد الشاوي الذي عملت معه في إنشاء مدرسة الغنيمية الأولية إلى الدكتور/ عبد الرزاق السنهوري الذي ساعدني في أن أشارك الأخوة الجزائريين والمغاربة والتوانسة المقيمين في فرنسا في تعليم اللغة العربية والثقافة الإسلامية لأبناء الجالية العربية في فرنسا بأن زودني بالكتب اللازمة لذلك من مخازن وزارة المعارف التي كان وزيرا لها إلى السيد/ علال الفاسي زعيم المغرب والسيد/ عبد الكريم الخطيب زعيم الحركة الشعبية بالمغرب الذين شجعوني على العمل في إنشاء مدرسة إسلامية في المغرب، ولما انتقلت من المغرب إلى السعودية أخذت الفكرة معي إلى السعودية حيث أنشأت مدارس منارات السعودية بمساعدة كثيرين أذكر منهم الأستاذ/ عبد العليم العجيري الذي كان أول مشرف على منارات جدة ثم أخي المرحوم الدكتور/ محمود الشاوي الذي كان مشرفا على منارات الرياض ثم منارات المنطقة الشرقية التي تولى الإشراف عليها بعده صديقنا الدكتور/ أحمد فريد مصطفي قبل أن ينتقل إلى المدينة المنورة ويصبح مشرفا على منارات المدينة المنورة ولا ننسى صديقنا الأستاذ/ فؤاد الخطيب الذي أنشأ منارات دكا ببنجلاديش بمشاركة زوجته السيدة/ محاسن الخطيب التي كانت أول مديرة لمدارس منارات جدة للبنات قبل أن تنتقل مع زوجها الذي أصبح سفيرا للمملكة في دكا عاصمة بنجلاديش.

وكذلك منارات القاهرة الكبرى بمساعدة أخي المرحوم الدكتور/ محمود الشاوي الذي تولى الإشراف عليها ومنارات بدر وكريمة بالغنيمية – فارسكور – دمياط التي تولى الإشراف عليها أيضا أخي المرحوم الدكتور/ محمود الشاوي بمساعدة الأستاذ/ زكى عياد وذلك إلى أن توفي في عام ٢٠٠٤ وتولى الإشراف عليها بعده ابنه

المهندس/ أحمد محمود الشاوي بالإضافة إلى منارة المستقبل التي يشرف عليها حاليا بمساعدة والدته السيدة/ أمامة الشاوي زوجة أخي المرحوم الدكتور/ محمود الشاوي بعد وفاته. ومشروع المنارة الألمانية التي ما أزال أسعى لها بمساعدة ابنتي كريمة. ولا أنسى الجهود الطيبة التي بذلها العاملون في مكتبي في إخراج هذا الكتاب وهم: الأستاذ/ إبراهيم نصر الدين مدير المكتب، والأستاذ/ إبراهيم محمد العجيري ، والأستاذ/ سامي خضر، والأخ/ عبد الله زيادة. كذلك الأستاذ الدكتور/ عبد الحميد أبو سليمان رئيس المعهد العالمي للفكر الإسلامي الذي قرأ المسودات لهذا الكتاب وأقرها، حيث أنه عاصر الأحداث التي تمت في منارات السعودية وخاصة منطقة الرياض حيث كان مشرفا عليها لفترة، فشكر الله له جهوده.

تقـديم

إن الجانب التعليمي في حياتي يمتاز بأنه يبدأ بطفولتي في الخامسة من عمري حيث أن أبى رحمه الله الحاج/ محمد الشاوي كان فلاحا يعمل في الحقل بيديه ولكنه كان يعتز بأنه حافظ للقرآن، ولذلك فقد قرر أن يحفظني القرآن بنفسه وكنت أقرأ القرآن عليه في الحقل. ثم انتقلنا إلى القرية حيث كان يعمل في بناء المدرسة الأولية بالغنيمية، وقد شرفني بأنني كنت أقود الحمارة له وأنا في السادسة من عمري؛ أقودها وهى تحمل الأحجار إلى مكان بناء المدرسة. وكوفئت على ذلك بأن قبلت تلميذا بالمدرسة بأول دفعة رغم صغر سني، وبقيت حتى السنة الرابعة حيث قرر أخي المرحوم "أحمد" بأن يأخذني إلى المنصورة لأتعلم الإنجليزية وآخذ بثأر أخي "عبد الغفار" الذي كانت الإنجليزية سببا في فصله وإخراجه من المدرسة الابتدائية في دمياط. وفعلا تعلمت الإنجليزية في المنصورة ودخلت الابتدائية حيث حظيت بمساعدة طيبة من السيد أفندي الشرباصى مدرس اللغة العربية وهو خريج دار العلوم قد أعجب بموضوعاتي الإنشائية.

وعقب حصولي على الشهادة الابتدائية بتفوق تقدمنا لمدرسة الثانوية وكانت المفاجأة أن قبلت بالمجان. واستمر التحاقي بالثانوية بالمنصورة في السنة الأولى، وفي السنة التالية حولت إلى المدرسة الخديوية بالقاهرة لأكون قريبا من أخوي أحمد وعبد الغفار الذي انتقل إلى القاهرة للعمل بها. وهناك تعرفت بصديقي المرحوم الأستاذ/ عبد الحليم النبراوى الذي كان يغويني بدراسة الأدب والشعر، وعدت إلى المنصورة وحصلت منها على الشهادة الثانوية وقد فوجئت بأن ترتيبي الثاني على القطر وهنا تدخل عمي الأستاذ/ إبراهيم الشاوي الذي سخر من رغبتي في كلية الآداب لأكون شاعرا أو أديبا، وقال: إن شوقي الذي هو أمير الشعراء متخرج من مدرسة الحقوق، ولا بد أن تتجه إلي مدرسة الحقوق لأنها تخرج العظماء، وساعدني بالحصول علي المجانية في كلية الحقوق جامعة القاهرة. وحصلت منها على ليسانس الحقوق بتفوق وكان ترتيبي الثاني وعينت في النيابة بالمنصورة لأن باب البعثات كان مقفلا بسبب الحرب العالمية الثانية. ولما فتح باب البعثات سنة ١٩٤٥ كنت أول المرشحين لدراسة الدكتوراه في باريس. لكي أكون معينا للمفتي الفلسطيني الأكبر الحاج أمين الحسيني الذي كان يقيم في ذلك الوقت في باريس في إقامة جبرية، وكان مهددا من الأمريكان واليهود لتقديمه إلي محاكمة مجرمي الحرب ولكنه استطاع الفرار إلي مصر ولجأ إليها في حماية الملك فاروق. ولكني بقيت في

باريس لاتمام دراستي للدكتوراه وهناك شغلت في الدفاع عن قضية فلسطين بمساعدة إخواننا من أبناء شمال أفريقيا، الذين تعاونت معهم في الدعاية لقضية ليبيا والجزائر وتونس.

وأثناء إقامتي في باريس عدت في إجازة صيفية إلي مصر وكتبت مذكرة عن الحركات الوطنية في شمال أفريقيا وقدمتها للسنهوري الذي كان وزيرا للمعارف، فحولها إلي وكيل وزارة الخارجية في ذلك الوقت وطلب مني أن أكتب مذكرة خاصة بالتعليم فكتبت مذكرة أقترح فيها أن يعطيني كتبا لتعليم اللغة العربية والثقافة الإسلامية لتوزيعها علي أبناء المسلمين الذين يتعلمون في مدارس فرنسية ولكنهم في حاجة إلي تعلم اللغة العربية والثقافة الإسلامية في مدارس الأحد التي أنشأتها الأحزاب الوطنية. فسارع لإجابة طلبي وأمر مدير المخازن بأن يرسل لي أكبر كمية من كتب اللغة العربية الموجودة في مخازن وزارة المعارف. ولما عدت إلي باريس سلمت الكتب للوطنيين الذين يعملون في حقل تعليم اللغة العربية والثقافة الإسلامية لأبناء المسلمين المقيمين في فرنسا.

ولما عدت إلى مصر بعد الحصول على الدكتوراه لم أجد الجو صالحا لأي عمل، بسبب حل جماعة الإخوان المسلمين فسافرت إلى المغرب بوساطة رئيس وزراء المغرب عبد الله إبراهيم الذي كان صديقا لي في باريس وهناك عملت مستشارا في محكمة النقض والمجلس الأعلى. وقد فكرت في إنشاء مدرسة إسلامية ممتازة نظرا لأن هذا الحقل تشغله المدارس التبشيرية والأجنبية. وخاطبت في ذلك الشيخ/ علال الفاسي الذي كان وزير الشئون الإسلامية فرحب بها، ووعدني بالمساهمة في ذلك. ولكنه توفي في حادث سيارة. فاستعنت بالأستاذ/عبد الكريم الخطيب واشتريت من مالي الخاص قطعتي أرض لإقامة هذا المشروع. ولكني انتقلت إلي السعودية قبل إتمام هذا المشروع في المغرب.

وفي السعودية عملت مستشارا بوزارة البترول وعضوا في المجلس الأعلى لجامعة الرياض وعرضت فكرة إنشاء مدرسة عربية إسلامية ممتازة علي الشيخ/ حسن عبد الله آل الشيخ وهو في ذلك الوقت كان أعز أصدقائي في المملكة، وشجعني علي إقامة هذا المشروع، ولكنه نصحني بأن أجد شريكا سعوديا. وقد حاولت أن أجد هذا الشريك السعودي حتى اهتديت إلي الأمير/ محمد الفيصل في جدة الذي شجعني علي هذا المشروع، ووعدني بالمشاركة فيه بشرط أن أبدأ بتعليم البنات في جدة لأن بناته في جدة ولا يرغبن في التعليم في مدارس الحكومة.

وفعلا، قدمت طلبا باسمه إلي وزير المعارف لإنشاء مدرسة ابتدائية للبنات وروضة أطفال في جدة ونجحت نجاحا عظيما شجعني علي أن أنشئ في العام التالي مدرسة ابتدائية للبنين في جدة. بل شجعني الشيخ/ حسن عبد الله علي أن أفتتح مدرسة بالرياض وأعارني أخي المرحوم الدكتور/ محمود الشاوي الذي كان طبيبا بوزارة المعارف ليكون مشرفا علي منارة الرياض التي افتتحناها في السنة التالية. وبعد ذلك أصر علي الدكتور/ أحمد فريد مصطفي الذي كان عميدا لكلية الهندسة في جامعة الملك فيصل بالمنطقة الشرقية أن أفتتح منارة للمنطقة الشرقية. وفعلا قدمنا طلبا بذلك وحصلت علي إذن إنشاء منارة بالمنطقة الشرقية في الدمام والخبر، وعينت أخي الدكتور/ محمود الشاوي مشرفا عليها. وبعد ذلك تولي الإشراف عليها الدكتور/ أحمد فريد مصطفي بعد استقالته من الجامعة. وعندما افتتحت منارة المدينة المنورة انتقل إليها وأصبح مشرفا عليها حتى الآن.

وبعد منارة المدينة المنورة افتتحنا منارة مكة المكرمة. وعين مشرفا عليها الأستاذ/ أحمد باوة. وعقب ذلك افتتحنا منارة في أبها وخميس مشيط والقاعدة الجوية بمنطقة عسير. وأخيرا حصلنا علي إذن افتتاح منارات القصيم، وقد صمم وزير المعارف الذي جاء بعد الشيخ/ حسن عبد الله آل الشيخ علي رفض أي توسع في المنارات رغم إلحاح كثير من أولياء الأمور في الطائف وغيرها.

ولما رفض وزير المعارف افتتاح مدارس جديدة انتقلت إلي القاهرة وأنشأنا جمعية يرأسها الشيخ/ محمد متولي الشعراوي وأنشأنا منارة القاهرة الكبري بمدينة نصر، وبعد ذلك منارة العاشر من رمضان. ولم نكتف بذلك، وإنما افتتحنا منارة بدر ومنارة كريمة بالغنيمية بدمياط. ونجحت نجاحا عظيما وشجعني أخي محمود الذي كان مشرفا عليها علي أن نفتتح منارة المستقبل في القاهرة وصار مشرفا عليها حتى وفاته. والآن نفكر في إنشاء منارة ألمانية وتساعدني في ذلك ابنتي كريمة التي تحمل الجنسية الألمانية هي وأولادها الذين يدرسون في مدارس ألمانية في ميونخ حيث تقيم.

ولكن جهودي لم تقف عند حد مشروعات المدارس في الغنيمية وباريس والمغرب والسعودية ومصر وبنجلاديش بل فكرت في البلاد الأخرى التي كانت تعتمد على الكتاتيب والمدارس الإسلامية التي لا يوجد أحد يهتم بها لأنها كانت تضطهد من أصحاب السلطة لأنهم ورثوا السلطة من المدارس التبشيرية والمدارس الحكومية التي سارت على منهج

علماني لا ديني فأنشأت لرعايتها اتحاد المدارس الإسلامية وعرضت الأمر بمساعدة وزير التعليم العالي السعودي الشيخ/ حسن عبد الله آل الشيخ على مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية على أنه مشروع سعودي فأقره مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية المنعقد في استنبول في عام ١٩٧٦ ولم يكن الوقت متسعا لإنشاء مدارس في كل البلاد فاكتفينا برعاية المدارس الإسلامية الأهلية فيها وبدأنا برعاية المدرسين الذين كانوا غير مؤهلين في معظمهم ونظمنا لهم دورات تدريبية وبدأت هذه الدورات في إفريقيا بجامبيا ثم نيجيريا والنيجر وغينيا كوناكرى والسودان وفي تشاد والقرن الإفريقي في جيبوتي، وفي آسيا بدأنا بالفلبين بالتعاون مع جبهة مورو الإسلامية والحكومة الفلبينية حيث نظمنا ٧ دورات تدريبية، وانتقلنا بعد ذلك إلى بنجلاديش ثم باكستان حيث أنشأنا مركز للتعليم الإسلامي للمجاهدين الأفغان في مدينة بيشاور حيث قام المركز بإعداد المناهج الإسلامية للتعليم في أفغانستان لإعداد المناهج التي طبقت بعد خروج المحتل السوفيتي، خاصة تعليم الفتيات وأبناء المهاجرين ثم انتقلنا بعد ذلك إلى آسيا الوسطى وعقدنا دورة بجمهورية قازاقستان على حدود الصين التي تعد أبعد بلاد جمهوريات آسيا الوسطى عن الوطن العربي، أما في أوروبا فعقدنا دورتين في ألبانيا.

وهكذا يرى القارئ أن الطفل الذي كان في السادسة من عمره شارك أبوه في بناء المدرسة الأولية في قريته المتواضعة في مصر لم يأل جهدا في إنشاء المدارس الإسلامية ورعاية المدارس القرآنية في جميع أنحاء العالم مبتدئا من جامبيا المطلة على المحيط الأطلنطي إلى الفلبين المطلة على المحيط الهادي كما قمنا بواجبنا تجاه أفغانستان أبان الاحتلال السوفيتي عن طريق إنشاء المركز التعليمي لأبناء المجاهدين الأفغان ببشاور، كما قمنا برعاية المدارس الإسلامية في دول آسيا الوسطى الإسلامية حتى جمهورية قازاقستان على حدود جمهورية الصين وأوربا بدول البلقان عن طريق تنظيم دورات تدريبية للمعلمين الذين يعملون في حقل تعليم اللغة العربية والثقافة الإسلامية لأبناء المسلمين في تلك البلاد.

وأملنا أن يكون ذلك بداية للعمل الثقافي الإسلامي في سبيل نهضة إسلامية عالمية شاملة.

الباب الأول

قصة المدارس الإسلامية
التي أنشأتها

الفصل الأول

[١]
أنا والمدارس

[أ] القرية والقرآن

كريمتي . . . . .

أنت تعيشين بالمدينة وولدت فيها، أما أنا.. فقد ولدتُ في القرية وعشتُ فيها طفولتي. وإذا كنت لا تعرفين قريتي، فعليَّ أن أعرفك بها.

إن الحديث عن القرية حبيب إلى نفسي، لأنه في نفس الوقت حديث عن طفولتي. ليس ذلك فقط فإني أعتقد أن الطفولة في القرية ميزة قد حُرِمْتِ أنتِ منها، كما حرم منها كثير من أترابك الذين ولدوا في المدن، لأن القرية ذاتها تمثل مهد الطفولة وإلهامها.

لقد وُجِدَتْ القرى قبل أن توجد المدن. وكثير من الناس يولدون في القرية ويقضون أيام طفولتهم فيها، ثم ينتقلون إلى المدينة، فيجمعون مثلي بين حياة القرية في الطفولة، وحياة المدينة بعد ذلك. ولا يحصل العكس أبدا.. لأن الذين يولدون في المدينة أمثالك ويعيشون فيها طفولتهم لا يستطيعون أن يسكنوا في القرية بعد ذلك لأن تيار الحياة ومصالح الناس، تدفعهم من القرية إلى المدينة، حيث توجد الصناعة والتجارة والمهن الأخرى العديدة، فيما عدا الزراعة... التي تختص بها القرى.. ولذا لا تعيش المدن بدون القرى التي تمدها بغذائها، وتزودها كذلك بكثير من سكانها. القرى هي التي تزرع الزرع الذي تأكل منه المدن وتعيش عليه. القرى ترعى الحيوان وتربيه. ثم إن المدن تأخذ منه بعد ذلك ما تحتاج إليه في طعامها. وكما أن القرى تمد المدن بغذائها من النبات والحيوان، فكذلك القرى تنبت الرجال والنساء، ثم إن المدن كثيرا ما تتطفل عليها وتأخذ من هؤلاء وهؤلاء.

أول ملامح الطفولة في قريتي.. أن القرية كانت صغيرة. وكل القرى صغيرة، إذا قيست بالمدن. وبسبب صغرها وفطرتها كانت القرية أحسن مكان للأطفال، وأحب مكان لديهم.

إن القرية هي جنة الأطفال، وكل ما فيها صغير، كأنها ساحة أعدت للعب الأطفال ولهوهم. هي صغيرة في حجمها.. مساكنها صغيرة، وشوارعها صغيرة. إنها صغيرة في عدد سكانها.. فعندما ولدت.. لم يكن سكان قريتي يصلون إلى ألف. ومعنى ذلك أن كل شخص في القرية، سواء كان رجلا أو امرأة، يستطيع أن يعرف كل سكان القرية، ويحادثهم ويطلع على شئونهم، ويتابع أحوالهم، ويتصل بهم ويتعاون معهم. فالتعاون بين أهل القرى هو الأصل. إن القرية أسرة كبيرة. الأسرة في القرية تقوم على الوحدة والتضامن، وكذلك مجتمع القرية كله يقوم على الوحدة والتضامن. ومن القرية استمدت حضارتنا ومجتمعاتنا أهم خصائصها.. وهي الوحدة والتضامن.. سواء في الأسرة أو القرية أو الدولة.

ومن ملامح الطفولة في القرية.. أن أهلها جميعا يتشابهون في أعمالهم وأسلوب حياتهم، وملابسهم وطعامهم.. بيوتهم متشابهة.. إنها بيوت صغيرة بدائية فقيرة بائسة في أكثر الأحيان.

ولقد عشنا في هذه البيوت الفقيرة أطفالا. وكان من أعز آمالنا أن نغير هذا الحال، وأن نهيئ لمن جاء بعدنا من الأطفال بيوتا أحسن منها.. ولكن جيلنا لم يستطع أن يفعل ذلك للآن، ونأمل أن يقوم جيلكم بما لم نستطع أن نقوم به.

إننا لم نفعل ذلك لأنني وأترابي ولدنا في عهد الاحتلال. عندما وُلِدتُ؛ كان الإنجليز يحتلون مصر.. والاحتلال هو الظلم الأكبر.. لأنه استغلال. فالمحتلون يستغلون بلادنا ويستغلون جهد رجالنا ونسائنا ليزدادوا غنى وثروة، وليرفعوا مستوى معيشة بلادهم، بإفقار بلادنا، وليزيدوا من ترف أبنائهم على حساب شقاء أبنائنا، ورجالنا ونسائنا.

لقد بذل جيلنا كل جهده لمقاومة هذا الظلم الأكبر، وقد نجحنا في ذلك إلى حد كبير. وهذا هو عذرنا إذا كنا قد قصرنا في تحقيق آمال أخرى، نرجو أن يكون جيلكم أكثر نجاحا فيها.

من أهم مظاهر طفولة القرية، أنها تعيش علي الفطرة في أحضان الطبيعة كما خلقها الله، وسط الحقول والأشجار.. كأنها طفل في مهده الظليل ذي الغلائل الخضراء. إن الحقول مملوءة بالمزروعات والنباتات والدواب والطيور. كل ما فيها من صنع الله، وقليل منها من صنع الإنسان. وما صنعه الإنسان في القرية على حالته البدائية أقرب إلى الفطرة مما يوجد بالمدن من مبان شاهقة، ومصانع وسيارات، وضجيج ودخان وزحام.

إن القرية حديقة واسعة.. لذلك فإن فلاح القرية وطفل القرية يرى فيها جمال الطبيعة كما صنعتها يد الله. وكلما نظر إليها، يشعر بقوة الله وعظمته أكثر مما يشعر بها أي طفل آخر. إن الإيمان بالله قريب إلى قلوب أطفال القرية، ورجالها، ونسائها وهذا أيضا من أهم أصول حياتنا وحضارتنا، ومن أهم خصائصها.. إن الإيمان بالله هو أساس حياتنا، لأننا في القرية نرى يد الله وقدرته، في كل وقت وفي كل شئ. الله سبحانه هو الذي ينبت النبات. وحين نرى النبات ينمو، ونرى الحيوان الصغير يكبر، نعلم أن الله سبحانه هو الذي يعطيه الحياة كما أعطانا، وهو الذي ينميه ويعطيه النمو كما يعطينا. ولذلك فنحن نحب الله سبحانه وتعالى ونؤمن به لأنه صاحب النعمة وصاحب الفضل علينا، ونحن نشعر بنعمته وقدرته في كل حين.

والعلم والتعليم في القرية كان في بدايته في الكتاتيب التي يملكها المُعَلِّمْ، أي في مسكن المعلم، حيث يستقبل الأطفال ليعلمهم القرآن، والقرآن هو مفتاح العلم والتعلم في جميع أجيالنا، منذ عهد النبوة، لذلك أكسب العلم والتعليم قداسة بحيث كل طفل يحفظ القرآن لأنه كتاب مقدس، ولذلك أصبح العلم مقدسا. وبعد حفظ القرآن ينقسمون إلى فئتين: فئة تعمل في الحقول تزرع الأرض وتربي الماشية. ومن هذه الفئة أبي الذي بقي فلاحا، ولكنه كان يعتز بأنه يحفظ القرآن، وكنت أتمتع بسماع قراءته للقرآن وأنا راكب خلفه علي الحمار من الحقل إلى المنزل، وكان يعتز بأنه هو الذي يعلمني القرآن في أغلب الأوقات. أما المعلم (وهو الشيخ علي حواس) فكنت أذهب إليه قليلا عندما يكون أبي مشغولا.

أما الفئة الأخرى فهي التي تواصل التعليم في الأزهر الشريف الذي هو منارة العلم في بلادنا منذ أجيال طويلة، ومن هؤلاء عمي المرحوم إبراهيم الشاوي، الذي حرص أبي على أن يواصل تعليمه في الأزهر.

وفي عهد الاستقلال بدأنا نفكر في بناء المدارس، مدارس تعلم الأطفال، وقد ساهمت في بناء أول مدرسة في قريتنا.

** ** **

[ب] بنــاء مدرســة القرية

عندما وُلِدتُ.. لم يكن في قريتنا مدرسة. وكان أول ذكريات طفولتي في تلك القرية، عندما كنت أنا وأبي نشارك أهل القرية في بناء مدرسة القرية. لقد بدأت حياتي بالعمل مع أبـي فـي بنـاء مدرسـة، فمـا أجمـل حيـاة تبدأ ببنـاء مدرسـة؟ ومـا أجمـل حيـاة تُخْتَتَمُ ببنـاء مدرسة؟ وهذه هي حياتي.

إن المدارس التي نُنشِئها هي أحسن هدية يقدمها جيلنا إلى الجيل الصاعد. كان أهل القرية جميعا مسرورين، يعتبرون بناء المدرسة أعظم عمل قاموا به، ويعتبرون المدرسة أجمل مكان في قريتنا، لأنهم يُعِدُّونَها لأطفالهم. وهم جميعا يحبون أطفالهم. وكل الآباء والأمهات في جميع أنحاء العالم يحبون أطفالهم، ويختارون لهم أحسن مكان في مدينتهم أو قريتهم. كذلك فعل آباؤنا وأمهاتنا. وكذلك فعل أهالي قريتنا.

لقد سارعوا جميعا لبناء المدرسة، وتعاونوا فيها. وكان أبي أول المسارعين في هذا العمل.. وأول العاملين فيه، وكنت وأنا بين الخامسة والسادسة أعمل معه في ذلك.. وهذا شرف عظيم لي، وأول شئ أذكره عن حياتي.

كنت في الخامسة من عمري، صبيا ناحلا.. هزيلا.. خفيف الحركة وسريعها. كنت أسمع ذلك ممن حولي، وكانوا يأخذون عليّ هُزَالي، ويثنون على سرعة حركتي. لقد كنت أحب الحركة، وكنت أحب أن أصاحب أبي كلما استطعت ذلك. وأظن أن جميع الأطفال يحبون ذلك.

كنت أخرج معه إلى المسجد وإلى الحقل. وأذكر تلك الأيام عندما كنت أخرج معه إلى مكان فيه أحجار، وهو يحمل هذه الأحجار بيديه، ويضعها فوق حماره الصغير.. ثم يقود تلك الدابة إلى المكان الذي أعد لبناء المدرسة. وكنت أنا أسير معه أو أسير خلفه. وأذكر أنني فرحت عندما عهد إليّ بأن أسير أمامه، وأن أقود أنا الدابة بنفسي.

كل الأطفال يحبون هذه الدابة الصغيرة الكادحة المثابرة. وكل الأطفال يحبون الدابة المظلومة، التي يظلم الناس اسمها ويجعلونه سُبّة. لقد كنت أجد في الحمار وداعة، وأعتقد أن كل الأطفال ينصفون الحمار ويحبون وداعته وصبره وألفته، ويرون في وجهه وعينيه أكبر تعبير عن ذلك.

إن أكبر رأس معبرة عن الصبر والاحتمال في الحيوانات جميعا، هو رأس هذه الدابة الوديعة. إن الحمار يتميز بالهدوء والألفة وتحمل المشاق والصبر عليها. إنه أكبر الحيوانات مساعدة للإنسان وطاعة له. لذلك كنت أحب هذه الدابة.

** ** **

عندما استقلت مصر، كان أول عمل للحكومة الوطنية بعد الاستقلال.. هو نشر التعليم وفتح المدارس والإنفاق عليها. وكان لي عم هو أصغر أخوة أبى.. ماتت أبوه (جدي) وهو صغير، فرباه أبى وعلمه في الأزهر ودار العلوم، وكان أبى يعتز بهذا الأخ الصغير وهو عمي المرحوم إبراهيم الشاوي، الذي نجح في دراسته وأصبح مدرسا في مدرسة ابتدائية بالإسكندرية.

وذات يوم من أيام الصيف.. جاء عمى في العطلة، وهمس في أذن أبى قائلا إن الحكومة ستفتح مدرسة في كل قرية إذا بنى أهل القرية مدرستهم وقدموا طلبا للحكومة لترعاها. فلماذا لا تفعلون ذلك ؟ ولماذا لا تنشئون مدرسة في بلدنا؟

فرح أبى بالفكرة ودعا إليها، وصار يلقى إخوانه من أهل القرية يحثهم على ذلك وتكونت لجنة من بعض المتطوعين، يقومون بجمع الأموال لذلك. والفلاحون في ذلك الوقت لا يملكون مالا كثيرا. ولذلك.. قنع كثير منهم بأن يقدم مما لديه من مواد البناء، فبعضهم قدم التراب، وبعضهم قدم الحجارة، وبعضهم قدم أخشابا وبعضهم قدم نفسه.. قدم يده للعمل في البناء. كلهم تعاونوا في هذا البناء، وما أجمل هذا التعاون.. الذي هو أصل من أصول ديننا ومجتمعنا.

إنني أذكر المكان الذي اختاره أبى لبناء المدرسة بجوار المسجد.. إذ كانت هناك ساحة فسيحة يستخدمها الأهالي قديما كمقبرة. ثم أبطلت المقبرة ونقلت إلى مكان خارج القرية بعيدا عن المساكن، وبقيت بعض الحوائط مكانها. فكان أول عمل يجب على أهل القرية أن يفعلوه هو أن ينظفوا هذه الساحة، وينقلوا منها الأتربة والأحجار، ويستخدموها مواد لبناء المدرسة. وقد عمل أبى في ذلك بيديه ليكون قدوة لغيره من رجال القرية.. فما أكرم هاتين اليدين. لقد عملت معه في ذلك وأحببته، وأحببت العمل معه، كنا نتناول الأحجار بأيدينا، ولم يكن يسمح لي بأن أفعل ذلك إلا إذا كان الحجر صغيرا، ولكني كنت حريصا عليه. لقد جمعنا تلك الأحجار التي كانت فوق القبور لتستخدم بعد ذلك في بناء المدرسة، وقد استخدمت فعلا. وأقيمت المدرسة بهذه الأحجار، وتعلمت أنا وزملائي وأترابي فيها.

وهكذا يستطيع الإنسان أن يبني، مهما تكن الظروف قاسية. والبناء والعمل في جميع الظروف وبجميع الوسائل، هو من أهم أصول حياتنا وحضارتنا، وخصوصا تلك الحضارة التي أنشأها الفلاح في مصر والتي بدأت في القرية.

عندما كنا نعمل في بناء المدرسة لم نكن وحدنا، كان يأتي بعض أهل القرية، كلما استطاعوا ذلك ليساهموا في هذا العمل. وأذكر هذه الصورة جيدا.. صورة ذلك البنّاء الفلاح.. الذي يشمر عن ساعديه، ويأخذ الطين بيده ليضعه على الجدار، ثم يضع الأحجار فوق الطين... وصورة الفتيات يحملن إليه قصعة الطين واحدة بعد أخرى.

هكذا كان يفعل أجدادنا منذ آلاف السنين في هذه الأرض الطيبة التي بدأت ببناء المقابر وانتهت ببناء الأهرام. بهذا الجهد وهذا العمل وهذه المثابرة والصبر والتعاون.. بهذه الصفات العريقة لدى الفلاحين المصريين، بنت لنا الأجيال السابقة مجدا وحضارة بدأوا حضارتهم ببناء الجدران وحمل الأحجار، وبنوا مجدهم بالصبر على العمل والإخلاص فيه والتضامن من أجل البناء.

** ** **

[ج] البناء والعمل

كانت القرية صغيرة في مساكنها وبيوتها وحجمها، ولكنها كبيرة في حقولها ومزارعها التي تحيط بمساكنها، والتي يعيش فيها سكان القرية أكثر مما يعيشون في بيوتهم.

إن الفلاح سواء كان رجلا أو امرأة أو طفلا، يقضي أغلب وقته في الحقل عاملا فيه، كل من في القرية يعمل، فالعمل أساس الحياة في القرية، وكذلك في حياتنا كلها، وهذا أيضا أصل آخر من أصول حياتنا ومجتمعاتنا وحضارتنا وعقيدتنا، العمل هو ثمرة حياة الفرد، والعمل هو محور حياة المجتمع والأمة.

هذه من أهم مزايا الطفولة في القرية، وطفل القرية سواء كان ولدا أو بنتا حتى ولو كان يذهب إلى المدرسة لا بد أن يعمل، وهو يحب العمل كما يحبه الرجل، وكما تحبه المرأة. طفل القرية يعمل قبل أن يذهب إلى المدرسة، وبعد أن يخرج من المدرسة، وقد فعلت ذلك وسعدت به.

كنت أذهب إلى الحقل صباحا، وأذهب إلى الحقل عصرا، وأذهب في أيام العطلات، وفي كل وقت وكل آن. وفي الحقل كان أبي يعمل، وأنا كذلك، وسأتحدث كثيرا عن الأعمال في الحقل، كل طفل في القرية يحب الحقل ويحب العمل فيه، ولهذا فكل أطفال القرية يحبون العمل، وأطفال المدينة قد لا يعرفون ذلك بكل أسف، وقد لا يتمتعون بمتعة العمل، وهذا نقص كبير في تربية أطفال المدينة، نرجو أن تعالجه مدارسنا بأن تتيح لكل تلميذ فرصة العمل، أملنا في أن يصبح العمل أساسا من أسس التربية في مدارسنا، لأن العمل أكرم شيء في الوجود، وبه تحيا الأمم، وبه تنمو، ولذلك يسعدني أن أتحدث عن عملي في بناء مدرستي إلى جانب أبي.

كلما تقدمت بي السن شعرت بجمال هذه الصورة التي أذكرها، صورة طفل القرية حافي القدمين، وأبوه كذلك حافي القدمين، مشمرا عن ساعده، يحمل الأتربة والأحجار من أجل بناء المدرسة، ولقد زدت اقتناعا بجمال هذه الصورة وتقديرا لها بعد أن قرأت القرآن وحفظته، وقرأت قوله تعالى: (وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل..)، هذا إبراهيم نبي الله، وأبو العرب جميعا يعمل مع ابنه إسماعيل في بناء البيت الحرام.. الكعبة المشرفة.. لقد أثنى الله عليه لذلك، وقد أراد بذلك أن يعطي الصورة الصحيحة للمؤمن الذي يعمل لوجه الله تعالى، لقد عمل إبراهيم

وإسماعيل في بناء الكعبة، لماذا ؟ لأن بناءها لوجه الله تعالى، وكذلك بناء المدرسة الذي عمل فيه أبي وعملت معه كان لوجه الله تعالى، ولذلك أحبه أبي وأحببته، وكل عمل يجب أن يكون لوجه الله، حتى ولو كان الإنسان يعمل من أجل كسب عيشه، إن كل عامل يحب عمله ويعمل لأنه يحب العمل، سوف يحبه الله ويثيبه على عمله، حتى ولو كان يحصل على أجر مقابل هذا العمل.

إن كل عمل شريف يحبه الله ويجزي عنه خيرا، ومن أجل ذلك كان العمل أكبر قربة لله. هذا هو أهم أساس من أسس ديننا، وأسس حضارتنا ومجتمعنا.

عندما كنت أعمل مع أبي في بناء المدرسة، كان أبي يعتبر العمل عبادة وقربة إلى الله، وكان من القلائل في القرية ممن يملكون أرضا، ولكنهم يعملون بها جنبا إلى جنب مع العمال، وكل عمل شريف في نظره كان عبادة. كان يحب العمل وقد علمني ذلك وإني أشكره له.

عندما كان المؤذن يؤذن للصلاة، كنا نترك العمل ونتوجه إلى المسجد، ثم نعود من المسجد إلى العمل، وكل ذلك عبادة، فحياة المؤمن في القرية كلها عبادة من أولها إلى آخرها، يتوجه إلى المسجد لكي يتفرغ بعض الوقت للتأمل وللهدوء وللصلاة، هو يعلم أنه عندما يخرج من المسجد إلى الحقل ليضع يده في التراب ويسقي الزرع والحيوان، ويرعاهما، إنما يقوم بعمل مقرب إلى الله، محبب إليه، يجزيه الله عنه خير الجزاء، أما إذا كان العمل لبناء مدرسة للأطفال.. فإن الجزاء يكون أوفر عند الله.

لا أدري كم استغرق بناء المدرسة، ولكن البناء قد تم، وأذكر أن أهل القرية عندما أتموا البناء جعلوها مدرسة أهلية، يعلمنا فيها أحد المعلمين القرآن الكريم، وفيها آخر يعلمنا القراءة والكتابة.

ولم يدم هذا الحال طويلا، فقد نجحت مساعيهم لدى مجلس المديرية فحولها إلى مدرسة أولية.

[د] افتتاح المدرسة

إنني أذكر يوم افتتاح المدرسة..

كان يوما مشهودا ذلك اليوم، إني أذكره جيدا، ولا بد أن أقص عليكم قصته.. كنت في السادسة على ما أعتقد، وقد أرسلت الحكومة ناظرا للمدرسة، أذكر شكله واسمه، وكان من الشخصيات المحبوبة في القرية : عيد أفندي.

كان مَقدِمَه إلى القرية يوم عيد، سارع جميع الأهالي يعرضون بيوتهم عليه لينزل فيها، حتى استأجر مسكنا وأحضر أسرته، وأشرف على تأثيث المدرسة، وحدد يوما لمقابلة التلاميذ الذين يريدون الدخول للمدرسة، كان ذلك اليوم يوما مشهودا.

لقد ألبستني أمي ملابس العيد. وذهبت مع أخي "عبد الحميد" الذي كان يكبرني بسنتين إلى المدرسة، وكان هناك أولاد كثيرون، جميع أبناء القرية يريدون أن يدخلوا المدرسة، وكانوا من أسنان متفرقة، وبلغ بعضهم الخامسة عشر وأكثر، وكانت مهمة الناظر صعبة، وقد بدأ بتحديد السن الأدنى والسن الأقصى.

وعندما رأى هزالي استصغرني، ونصحني بأن أعود في العام القادم، لأترك مكاني لمن هو أكبر مني سنا، أما أخي عبد الحميد فقد قبله.. وعدت إلى منزلي باكيا..

لا شك أنني بكيت في مناسبات كثيرة قبل ذلك اليوم، لأسباب لا أعرفها، ولكن بكائي في ذلك اليوم كان أول علامات الرشد، كان بكائي في ذلك اليوم دليلا على أنني بلغت السن التي أريد أن أدخل فيها المدرسة، هذا هو أول علامات الرشد في الطفل، عندما يحب المدرسة، ويحرص على الذهاب إليها.

كان منزلنا في الزاوية الشمالية الغربية للقرية، وكانت المدرسة في الزاوية الجنوبية الغربية، وكان الطريق من المدرسة إلى المنزل لا يستغرق أكثر من دقيقتين أو ثلاث، ولكني لم أعد من المدرسة إلى المنزل، وإنما انتحيت جانبا في الشارع الخارجي للقرية، الذي يطل عليه منزلنا، أبكي بكاء شديدا، أما أخي "عبد الحميد" فقد عاد إلى المنزل ليبلغ أمي النبأ وليخبرها بما حدث، فجاءت أمي لي بنفسها، تأخذني بيدي، وهي تكاد تبكي، ولكنها أقسمت أنها ستدخلني المدرسة بنفسها إذا لم يفعل أبي، وإنه لفاعل.. وقد فعل.

في اليوم التالي.. لبس أبي أجمل ملابسه، وأذكر أنه أخذني من يدي، وتوجه بي إلى المدرسة، وقابل عيد أفندي، واستطاع أن يقنعه بقبولي بالمدرسة، وأدخلني الفصل بيديه مع التلاميذ، ولم أعد إلى المنزل إلا بعد أن انتهت الدراسة، وكان هذا اليوم من أسعد أيام

حياتي، سعدت لأنني نجحت، وكان هذا أول نجاح سعدت به، وشعرت بأنني عملت له وأردته، وبذلت كل جهدى في سبيله، وكانت سعادتي أكبر لأنه لم يكن نجاحا سهلا، وهكذا.. فإن النجاح يزيد في قيمته دائما الجهد الذي يبذل في سبيله، وإن لذة النجاح تعظم بقدر ما يبذل الإنسان من جهد، وسترين أن هذا كان من خصائص حياتي، لا أحب النجاح السهل أبدا، ولا أتذوقه، وإنما يجب أولا أن أبذل جهدا وتعبا، حتى أن البعض قد يأخذ علي ذلك، ويعتقد أنني أبحث عن التعب، ولكني لا أبحث عنه لذاته، وإنما أشعر بلذة الجهد والتعب وأحس بأنها تزيد من قيمة النجاح، وتزيد من قيمة المكاسب التي أحصل عليها، إن لذة العمل أن يعمل الإنسان للعمل ذاته لا لنتيجته، وأنا شخصيا هذا دأبي، أعمل لأني أجد لذة في العمل، أما ثمار العمل ونتائجه فهي بيد الله.

بسبب هذا الجهد الذي بذلته في بناء المدرسة إلى جانب أبي، والجهد الذي بذلته وبذله أبي لأدخل المدرسة، أصبحت أشعر بأن المدرسة هي مدرستي، وأعتز بها وأحرص عليها، وهذا هو أقصى ما يستطيع الإنسان أن يصل إليه في حب مدرسته، لا يكفي أن يركب التلميذ سيارة ليذهب إلى مدرسته ويجلس على مقعده، سيشعر بسعادة أكبر إذا كان له دور في بناء المدرسة، وفي إعدادها، وفي العناية بشئونها، وقليل من الأطفال تهيأت لهم هذه الفرصة.

* * *

[٢] مدرسة الطموح والتعليم الذاتي

أ- حاجز اللغة الاستعمارية.
ب- التعليم الذاتي.
ج- الخواجات.

[أ] حاجز اللغة الاستعمارية

بدأت صوم رمضان في التاسعة، وفي هذا الشهر المبارك جلسنا في إحدى لياليه السمر، وكان أخي "أحمد" يحدثنا عن دراسته بالأزهر، وطموحه إلى الالتحاق بدار العلوم كما فعل عمه "إبراهيم"، وأن عليه أن يقرأ كتبا كثيرا حتى ينجح في امتحان الالتحاق بالمدرسة التجهيزية لدار العلوم، في نهاية الشهر عاد أخي "عبد الغفار" من المنصورة لقضاء عطلة العيد الصغير معنا بالقرية، ذكر لنا ذات يوم أنه وجد في المنصورة معلما على استعداد ليعطيه دروسا في اللغة الإنجليزية، وأنه يفكر في استئناف دراسته وقد يتقدم للابتدائية من منازلهم ليأخذ بثأره من هذه اللغة الملعونة التي حالت دون مواصلة دراسته بالمدرسة "الأميرية" الابتدائية في دمياط.

فجأة خطرت لأخي "أحمد" فكرة من أفكاره الطموحة، قال له: إذا كان كذلك فلماذا لا تأخذ "توفيق" معك، وسيكون الدرس لاثنين بدلا من أن يكون درسا لشخص واحد، وتكون الأجرة واحدة، وإذا شغلتك مدرسة الصنايع عن الحصول على الشهادة الابتدائية، فإنني أعتقد أن "توفيق" يمكن أن يحصل عليها إذا التحق بإحدى المدارس "الأهلية" أو من منازلهم، وتكون واثقا بأنه سيأخذ لك بثأرك من اللغة الملعونة، ومن المدارس "الأميرية" كذلك، وكانت موافقة "عبد الغفار" حجة قوية لإقناع والدي بهذه الفكرة الجريئة، خصوصا بعد أن أوضح له أنها لن تكلفه كثيرا، وأنها ستعوضه عما خسره بفصل "عبد الغفار" من مدرسة دمياط إذ سيبدأ "توفيق" من حيث توقف "عبد الغفار" ويواصل الدراسة التي حرم منها أخوه من قبل بسبب اللغة الملعونة.. ورضيت أمي بأن أفارقها بعد أن أكد لها والدي أنني أتممت قراءة القرآن وحفظه، وإن كان ما يزال أمامي واجب التجويد والمراجعة فإنه سيتولاه معي في العطلات..

قال لي "أحمد" وهو يعدني للسفر معهما إلى المنصورة، إن هذه اللغة الإنجليزية مادة صعبة ملعونة يفرضها الإنجليز في المدارس "الأميرية" وهي ترهق كثيرا من التلاميذ وتتسبب في تعجيزهم عن دخول المدارس أو فصلهم منها كما حدث لأخيك "عبد الغفار"، إن هذه المادة الملعونة هي حاجز فرضه الإنجليز لجعل التعليم في المدارس الأميرية مقصورا على أبناء طائفة محدودة، ويضيفون إلى هذا الحاجز حاجزا آخر هو فرض رسوم يدفعها من يريدون تعليم أبنائهم بالمدارس "الأميرية"، وبذلك أصبح دخولها حكرا على أبناء الأثرياء والعملاء، ولا يدخلها الفقراء إلا إذا استطاعوا التغلب على هذين الحاجزين..

إن الاستعمار الإنجليزي يستخدم هذين الحاجزين لفصل التعليم في المدارس "الأميرية" عن التعليم الأزهري وإقامة شق اجتماعي وثقافي يفصل بين المتعلمين في الأزهر والمتعلمين في المدارس "الأميرية"، فالأزهر لا يفرض رسوما على التلاميذ، بل على العكس يعطي "جراية" شهرية تمكننا من التفرغ للعلم وتشجعنا على مواصلة الدراسة، وهو لا يفرض علينا تعلم اللغة الإنجليزية..

ثم إن هذه اللغة الملعونة تأكل وقت التلاميذ وجهدهم طوال سني الدراسة - وخاصة في المدارس الابتدائية - فلا تترك لهم وقتا لقراءة القرآن ولا لحفظه، وبذلك انفصلوا عن ثقافة مجتمعهم وتراثه القرآني الديني، ونحن نريدك أن تدخل هذه المدارس "الأميرية" بعد أن حفظت القرآن، قد يكون هذا شاقا عليك، ولكنك إذا استطعت ذلك فإنك تكون قد حطمت هذين الحاجزين الاستعماريين، وسوف يعاونك "عبد الغفار" حتى تلتحق بالمدرسة الابتدائية وتحصل على الشهادة ويمكنك من اجتياز حاجز الرسوم هو وأبوك، أما حاجز اللغة فأنت وحدك عليك أن تواجه هذا التحدي، وتنجح في اجتياز العقبة..

كانت أمي حزينة لفراقي في هذه السن الصغيرة، لم تكن تعرف كيف سأعيش غريبا في مدينة كبيرة كالمنصورة لم ترها هي ولم تعرف عنها كثيرا، كل ما كانت تعرفه أنها واثقة من رعاية "عبد الغفار" لي هناك، وأن "أحمد" تعهد لها بأن يتخلف معي في المنصورة بعض الوقت حتى يطمئن إلى استقراري هناك.

ركبت مع أخي قطار الدلتا لأول مرة، ورأيت من النافذة الأشجار والحقول، بل القرى نفسها تجري وتختفي بسرعة مدهشة، وقال لي "أحمد" : إن المؤلم هو أن هذا القطار صنعه الأجانب، وأننا للآن لا نستطيع صنع شيء من ذلك، ليس عندنا صناعة ولا مخترعات، لماذا ؟ لو أن في الأزهر معهدا للاختراع لكنت أول من يدخله، ليتني أستطيع أن أخترع آلة واحدة ! أنظر إلى هؤلاء "الأفندية" الذين تخرجوا من المدارس الأميرية وتعلموا اللغة الأجنبية ماذا صنعوا لنا، وماذا اخترعوا؟ إن الإنجليز أعدوا هذه المدارس لتخريج الموظفين الذين يخدمون أهدافهم، إنهم يعلمونهم اللغة الإنجليزية لتقربهم من مجتمعات الخواجات وأفكارهم وملابسهم ومساكنهم وعاداتهم، ليبتعدوا شيئا فشيئا عن مجتمعاتنا وأفكارنا. إن القرآن هو منبع أفكارنا ومحور مجتمعاتنا، وهؤلاء "الأفندية" لا يعرفون القرآن، فهم غرباء عن أفكارنا بعيدون عن مجتمعاتنا، لكني واثق بأنك مهما تعاملت معهم أو عشت في أوساطهم لن تنفصل عنا، لأنك حفظت القرآن ولأنك تحبه،

وستحب مجتمعنا وتعيش معه طالما حرصت على القرآن، في الصيف والعطلات سوف نقرأ معا ونراجع القرآن معا حتى لا تنساه..

دخلت المنصورة ليلا مع أخواي، فبهرتني في شوارعها أنوار النيون في الإعلانات وواجهات المحلات التجارية الكبيرة في السكة الجديدة، وكانت أسماء المحلات الكبيرة مكتوبة بالحروف اللاتينية، وقال لي أخي: هذه هي اللغة الإنجليزية التي ستتعلمها، بعد أيام سوف تستطيع قراءة هذه الأسماء، ولكنك لن تدخل هذه المحلات إلا إذا كنت من الأغنياء، فإن ما فيها من بضائع ليست لنا، بل هي للأغنياء، ولا يهمنا الآن دخولك هذه المحلات، بل هدفنا أن تدخل المدرسة الابتدائية.

في الأسبوع الأول الذي قضيته في المنصورة تجولت كثيرا في شوارعها مع أخي "أحمد"، كنا نرتدي الجلاليب والطواقي كما يفعل الفلاحون في بلدنا، وكان أحمد يلحظ أن كثيرا من الأفندية في الشوارع والقهاوي ينظرون إلينا بشيء من الاستغراب والاستنكار، قال لي مرة: إن الملابس تغير أفكار الناس، كثير من الأفندية بمجرد أن يتعود لبس البدلة يعتبر أنه قد أصبح خواجة أو أنه أقرب للخواجات منه إلى الفلاحين، سترى كثيرا منهم يحتقرون الفلاحين حتى ولو كانوا آباءهم أو إخوانهم أو أقاربهم، إن منهم من يشعر أن الخواجات لا يحترمونه ولا يحبونه، ولكن ذلك لا يمنعه من الاستمرار في التشبه بهم والتقرب إليهم، كأن أمله أن يصبح معهم وفي صفهم. هؤلاء هم الذين نسميهم العملاء، ومما يؤسف له أن أمثال هؤلاء هم الذين يحصلون على المناصب ويسيرون الإدارات والشركات بل والمدارس.. فلا تتأثر بذلك.

[ب] التعليم الذاتي

كانت الغرفة التي يسكنها أخي "عبد الغفار" بحارة "العجمي" المتفرعة من شارع "الحوار"، وهو من الأحياء الشعبية في غرب مدينة المنصورة. كانت غرفة ضيقة يسكنها أخي "عبد الغفار" مع اثنين من الطلبة أحدهما زميله في الصنايع، والآخر أحد أبناء القرية الذي التحق هذا العام فقط بمدرسة المعلمين الأولية، وكان قبل ذلك في المدرسة الإلزامية بالقرية، وقد استطاع أخي "عبد الغفار" أن يهيئ لي مكانا للنوم على ألواح خشبية تشبه المكتبة، وترك "لأحمد" فراشه، ونام هو على حصيرة في أرض الغرفة فترة إقامة "أحمد" معنا.

كانت هذه الغرفة الضيقة المزدحمة هي مدرستي التي أعد فيها نفسي طوال هذا العام لكي أؤدي امتحانا لدخول إحدى المدارس الابتدائية الأهلية في بداية العام القادم، بقي "أحمد" معي أسبوعا حتى ألفت المكان وعرفت أشياء كثيرة عن المدينة.

في اليوم التالي لوصولنا استطاع "عبد الغفار" أن يدعو "عباس أفندي" مدرس اللغة الإنجليزية لزيارتنا، وتم الاتفاق معه على أن يعطيني دروسا في اللغة الإنجليزية فقط، أما المواد الأخرى فقد تقرر أن أتولى بنفسي قراءة كتبها وأعتمد على جهدي الذاتي في الاستعداد للامتحان.

كان "عباس أفندي" يحضر لمنزلنا كل صباح -عقب خروج الجميع إلى مدارسهم- ويقضي معي ساعة قبل أن يستأنف طريقه إلى عمله اليومي كمترجم في المحكمة المختلطة.

في الأسبوع الأول الذي بقي فيه "أحمد" معي كنا نخرج معا يوميا بعد انتهاء الدرس، ونمشي بعض الطريق مع عباس أفندي، ثم نتجول بعد ذلك ساعة أو ساعتين، نعود بعدها إلى الغرفة لكي أستذكر دروسي وأعد واجباتي لليوم التالي.

في هذا الأسبوع سعدت بصحبة أخي وأحاديثه التي هيأتني لكي أعتمد على نفسي في كل شيء بعد أن يغادرنا إلى معهده بالزقازيق، واستفدت من هذه الصحبة أشياء كثيرة..

ثاني يوم قضيناه في المنصورة ذهبت مع "أحمد" بعد درس "عباس أفندي" نتمشى على شاطئ النيل، حتى وصلنا إلى بناية كتب على بابها "دار كتب بلدية المنصورة" فدخلناها وتجولنا في أنحائها وأدهشني كثرة ما فيها من كتب ميسرة للجميع.. وعرفني أحمد كيف نراجع الفهارس ونختار الكتب، وكان أول كتاب طلبته "تفسير سورة العصر – للشيخ محمد عبده".. ومنذ ذلك اليوم أصبحت دار كتب بلدية المنصورة أحب مكان إلي في هذه المدينة.. وأصبحت كتب الشيخ "محمد عبده" و"جمال الدين الأفغاني" هي أهم مصدر من مصادر الثقافة لي.

في نهاية الأسبوع غادرنا "أحمد" إلى "الزقازيق" حيث المعهد الديني الثانوي الأزهري الذي يدرس فيه، وبعد سفره شعرت بوطأة الوحدة، كانت الغرفة تضيق بالفراش والطعام، ذلك أننا كنا نحضر جميع طعامنا من البلدة : الخبز الجاف، والجبن الأبيض، والأرز والعدس وما عدا ذلك، فكان يدخل في باب الترف الذي لا نفكر فيه إلا نادرا، كان أخي وزميلاه يخرجون صباح كل يوم إلى مدارسهم، وأبقى وحدي في الغرفة حبيسا طول اليوم، كان "عباس أفندي" يحضر بعد خروجهم في طريق ذهابه إلى عمله، فيصحح لي "واجباتي" من تمارين وإنشاء وأقرأ عليه الدرس الجديد، وأصحح الإملاء..

كان علي أن أقضي النهار كله وحدي في الغرفة، ولم أكن أفكر في مغادرتها طول اليوم خشية أن أضل الطريق، وسرت على هذا المنهاج طوال ذلك العام الأول الذي قضيته في هذه المدرسة الذاتية.

كان هدفي في تلك الفترة أن أتقدم في تعلم اللغة الإنجليزية لأنها هي الحاجز الذي يفصل بين المدرسة الأولية التي تركتها بالقرية والمدرسة الابتدائية التي سأتقدم لها بالمنصورة، ولا بد من اجتياز هذا الحاجز اللغوي الاستعماري كما قال لي أخي..

وكان علي أن أجتاز الامتحان في المواد الأخرى مثل التاريخ والجغرافيا والحساب والعلوم ولكنها لم تكن جديدة علي ولم أكن في حاجة لعباس أفندي لقراءتها ولقد اعتمدت على نفسي في دراستها بل كانت هذه المواد هي تسليتي الوحيدة كلما سئمت حفظ مفردات اللغة الإنجليزية وهجاء كلماتها.

كان الأسبوع الأول كله مخصصا للتمرين بالحروف اللاتينية ونطقها وحفظها ثم بدأت دروس الهجاء والمحادثة في كتاب السنة الأولى حتى أتممته قبل عطلة عيد الأضحى التي قضيناها في القرية ثم عدت بعد ذلك وحدي إلى هذه الغرفة الضيقة أدرس كتب السنة الثانية والثالثة حتى نهاية العام الدراسي.

طوال هذا العام كانت هذه الغرفة الضيقة هي مدرستي في المنصورة. كانت المدرسة الأولية التي تركتها في بلدي بالنسبة لها روضة أطفال، بل جنة حقيقية تطل على مزارع القرية وتسبح في هوائها النقي وأفقها الواسع العريض. أما هنا فقد قضيت السنة كلها في غرفة ضيقة أنام فيها وأجلس وأقف ولكني لا أستطيع المشي أكثر من خطوات معدودة. لم يكن أمامي إلا الكتاب والكراس والقلم.. فانصرفت إلى العمل، ولم أعد أفهم للحياة معنى إلا في العمل، والعمل وحده، كأنما محي اللعب والجري والهزل من قاموس طفولتي.. ولقد

صممت لذلك واجتزت التجربة. وكان أخي من حين لآخر يسأل "عباس أفندى" عن عملي فكان يطمئنه. وقال له مرة : إن عقله أكبر من جسمه، وإن فكره أكبر من سنه.

مرة واحدة غلبني ضعف الطفولة وكاد يودي بمستقبلي، وكان ذلك نتيجة لإغراء "عبد العال" الذي يسكن معي في الغرفة، فقد انتهى امتحانه وبدأ يستعد للعودة للقرية في العطلة الصيفية، فأغراني بالعودة معه للقرية رغم معارضة أخي ومعارضة "عباس أفندي" الذي قال إنني لا أستطيع أن أدخل امتحان القبول للسنة الرابعة الابتدائية إلا إذا بقيت طول الصيف في المنصورة لمتابعة دراستي. كان ذلك كثيرا على في هذا السن ولكنى كنت قادرا عليه – لولا إغراء زميلي الذي زين لي أنني أستطيع أن أتمتع باللعب في القرية أثناء الصيف – وأن أذهب إلى فارسكور مرة أو مرتين في الأسبوع حيث هناك مدرسون كثيرون بالمدرسة الأميرية. ولكنى بعد أسابيع قضيتها في القرية شعرت كأنني نسيت كل ما تعلمته. وعندما ذهبت مع أبى إلي فارسكور لم أجد أحدا من المدرسين، لأنهم كانوا قد غادروها في العطلة. إلا مدرسا واحدا طلب منا ثلاثة جنيهات شهرية – في حين أن هذا ما يأخذه "عباس أفندي" في ستة أشهر – إذ كان كل ما يأخذه هو خمسون قرشا في الشهر. عدت من فارسكور نادما على أنني لم أسمع نصيحة أخي.

وكتبت إلى "أحمد" بأنني ذاهب إلى المنصورة وأنني قررت أن أقضي عطلتي الصيفية فيها مع "عبد الغفار" فرحب بذلك "أحمد" وقال: بأنه سيقضى الصيف معنا في المنصورة لإتمام مشروعه بصنع نول النسيج اليدوي. فسارعت ألح على والدي أن أعود للمنصورة لأعيش فيها، ولأساهم معهما في مشروع النول، وسر والدي بذلك بعد أن أيقن أنه لا فائدة من بقائي بالقرية.

عندما وصلت إلى المنصورة استأنفت عملي مع "عباس أفندي" واستأنفت صحبة أخي "أحمد" في الوقت الذي كان "عبد الغفار" يذهب يوميا إلى ورشة النجارة لإتمام صنع النول في نفس الوقت الذي يشتغل فيه كعامل ليكسب أجرة متواضعة تعيننا على العيش وعلى شراء مستلزمات النسيج..

لم تكن النجارة والنسيج هي وحدها التي تشغل بالنا فقد كان "أحمد" يستعد لامتحان القبول في تجهيزية دار العلوم؛ وكنت أنا استعد للالتحاق بمدرسة ابتدائية أهلية.

في الوقت الذي كان أخوتي يجمعون المعلومات عن المدارس الأهلية التي يمكن أن ألتحق بها والرسوم المطلوبة لكل منها، اقترح عباس أفندي أن أتقدم بطلب الالتحاق بمدرسة "مجلس المديرية" وقال إنها مدرسة حكومية وإن كان الذي يشرف عليها هو مجلس المديرية.

ولذلك فإن الدراسة فيها أفضل بكثير من المدارس الأهلية التي قد تكون رسومها أقل. وقد تحمس أخي أحمد لهذه الفكرة، على أنه إذا لم أنجح في امتحان القبول لها فإن فرصة الالتحاق بأي مدرسة أهلية تكون باقية أمامنا لأن المدارس الأهلية لا تتقيد بمواعيد القبول أو التسجيل بها. ولكني نجحت فعلا في امتحان القبول للسنة الثالثة، في نفس الوقت الذي نجح فيه هو كذلك في امتحان القبول في تجهيزية دار العلوم.

أذكر اليوم الذي أطلعت فيه على نتيجة امتحان أخي "أحمد" للقبول في تجهيزية دار العلوم وكان معنا في المنصورة وقد خرجنا جميعا نبحث عن جريدة المساء التي نتوقع أن تنشر فيها نتائج الامتحان وعندما تأكد أخي أحمد من رقم جلوسه بدأ يذكر لي أحلاما وطموحا لإصلاح التعليم الإسلامي وللسير في الطريق الذي بدأه الشيخ "محمد عبده".

كان نجاحي وقبولي بالمدرسة الابتدائية نصرا عظيما لي ولأخوتي وشعرنا لأول مرة بموجة من السرور والبهجة. ولكن والدي كان يدرك أن التحاقي بها سيكلفه رسومات مدرسية ستة جنيهات سنويا فضلا عن ثمن الكتب والأدوات. وقال إن ذلك سيكلفه ثمن ثور. وليس عنده في الحقل إلا ثور واحد لا يمكنه الاستغناء عنه لأنه يعتمد عليه في الحرث والري وسائر أعمال الحقل. لكن "أحمد" شجعه قائلا إن الرسوم مقسطة على ثلاثة أقساط على مدى سنتين، وكل قسط جنيهان فقط يمكنه أن يدبرها متى بارك له الله في لبن البقر أو محصول البرسيم. وبعد الابتدائية سيكون "عبد الغفار" قد تخرج ويساهم معه في حمل العبء حتى يتخرج هو من دار العلوم فيتولى كل شئ.. وقد أبدى أبي استسلاما على كره. ولكني على صغري كنت أحس بأنه كان أكثر سرورا بنجاحي. وكان أكثرنا اقتناعا بتحقق الآمال الباسمة التي كان يصورها له أخي أحمد.. وإنني أتألم كثيرا كلما تذكرت أن والدي قد توفي دون أن يرى شيئا من هذه الآمال قد تحققت، ويتضاعف الألم عندما أذكر أن "أحمد" نفسه قد توفي قبل وفاة أبي. وأن وفاته قد هدت من كيان أبي وجعلت لليأس سبيلا إلى نفسه. العزاء الوحيد الذي بقي لي أن الموت ليس نهاية وأنهم أحياء عند ربهم يرزقون. وأنهما لابد قد عرفا بأن وفاتهما لم توقف طموحي، ولم تعطل مسيرتي في الطريق الذي بدأته في حياتهما. إنني أحمد الله أنهما قد وضعا قدمي قبل وفاتهما على طريق بناء الذات والاعتماد على النفس الذي مكنني من أن أحقق آمالهما بعد وفاتهما أكثر مما حققت لهما في حياتهما.

[ج] قصة دخولي المدرسة الثانوية رغم أنفي

عندما كنت في المدرسة الابتدائية كان أكثر أملي أن أدخل مدرسة الصنايع التي فيها أخي "عبد الغفار" والتي ليس لها رسوم للدخول وأذكر أنني عندما كنت في السنة الرابعة الابتدائية حضر الأستاذ المشرف على الفصل واسمه ((سيد أفندى)) ووزع علينا استمارة الشهادة الابتدائية، وكان فيها بيان عن المدرسة التي يرغب الطالب الالتحاق بها بعد الحصول على الابتدائية فكتبت مدرسة المنصورة الصناعية.. وكان المدرس "سيد أفندي" مهتما بي فقرأ الاستمارة ووجد فيها أنني أرغب في المدرسة الصناعية وقال لي: أكتب المدرسة الثانوية بالمنصورة إن أمكن. فقلت له: إن المدرسة الثانوية رسومها عشرون جنيهاً في السنة، وأبي لا يستطيع أن يدفع مثل هذا المبلغ. فقال لي: أمامك باب المجانية للمتفوقين وأنت منهم؛ وكنت نسيت هذا الموضوع. والحقيقة أن رغبتي في المدرسة الصناعية هو أنها في نظري تؤهلني لكي أكون مخترعا وخصوصاً أن المدرس أعطانا موضوعاً للإملاء عن "إديسون" المخترع الأمريكي الذي اخترع المصباح الكهربائي وعشرين اختراعا آخر. وجاء في خاطري أن أكون مثل "إديسون"، وأن الوسيلة لذلك هي مدرسة الصنايع وليست المدرسة الثانوية وهذا الخاطر لم أذكره للمدرس.

وعندما حصلت على الابتدائية تقدمت فورا إلى مدرسة الصنايع بالمنصورة، وكان أملي أن أدخل قسم النجارة لأعاون أخي "عبد الغفار" ولكن شاء الحظ العاثر أن جاء المفتش ليقول لي أنت صغير على قسم النجارة وأمر بإلحاقي بقسم الجلود. ولما بكيت قلت: إنني أريد قسم النجارة الذي به أخي؛ فجاء أحد المدرسين وهمس في أذن أخي بأن ألتحق بمدرسة الصنايع بدمياط التي افتتحت هذا العام وعندي فرصة أكثر لأدخل قسم النجارة فيها. فسحبت أوراقي من مدرسة المنصورة وذهبت مع والدي إلى مدرسة دمياط وطلبت إلحاقي بقسم النجارة؛ ولكن الناظر قال: إن جسمك صغير ولا تصلح لقسم النجارة وإنما تصلح لقسم النقش وأصر على ذلك. ولما ذهبت إلى البلدة في عطلة الجمعة وجدت أخي "أحمد" بكيت وقلت له: بأن الناظر أصر على دخولي قسم النقش وأنا لا أريد أن أدخل قسم النقش وإنما أريد أن أكون نجارا. فأشفق علي أحمد وقال: لا مفر من أن تجلس في البلدة هذا العام وتعتني والدتك بتغذيتك حتى تقوى وتكون في السنة القادمة أهلا لقسم النجارة. ووافق أبي على ذلك وتوجه إلى دمياط لسحب أوراقي.

وبعد سحب أوراقي بأسبوع قال لي "أحمد": خطرت لي فكرة جهنمية وهي أن باب القبول للثانوية مفتوح، فلماذا لا تتوجه إليها ونطلب لك المجانية نظرا لتفوقك. وأسأل الله أن يكون فيه الخير. فتقدمت إلى المدرسة الثانوية.

وكانت العقبة أمامي أن المدرسة ذكرت أنه لا بد من دفع القسط الأول من الرسوم، وكان مقداره حوالي ستة جنيهات. وعندما أحصل علي الموافقة علي المجانية أسترد ما دفعته. وكان هذا مبلغا كبيرا بالنسبة لوالدي في ذلك الوقت. لكن والدتي ذهبت إلي أختها وأعطتها "حلقها" لتبيعه لها لكي أدفع القسط الأول.

وقد فوجئت بقبولي بالمدرسة مجانا كما تنبأ "سيد أفندي". ودخلت المدرسة الثانوية وبعدها تقدمت لكلية الحقوق وحصلت على المجانية أيضا لأنني كنت متفوقا وكنت الثاني على القطر وكان من السهل لي القبول بالمجانية بكلية الحقوق وبعد ذلك رشحت للبعثة في باريس.

[٣] مساعدة أبناء الجاليات الإسلامية في فرنسا على تعلم اللغة العربية والثقافة الإسلامية

تركت مدرسة القرية التي أحببتها إلى مدارس أخرى أكبر منها وأوسع، المدرسة الابتدائية والثانوية بالمنصورة، وكلية الحقوق بجامعة القاهرة وأرسلت في بعثة إلى باريس بفرنسا.

وأثناء مقامي بفرنسا لدراسة الدكتوراه، كانت لي علاقة وثيقة بإخواننا المسئولين عن الحركات الوطنية في أقطار شمال أفريقيا الخاضعة للاحتلال الفرنسي (الجزائر والمغرب وتونس). والذين كانوا يعتمدون في كل نشاطهم على الجاليات العربية والإسلامية المقيمة في باريس وفرنسا. وأتيحت لي فرص عديدة للالتقاء بكثير من أبناء هذه الجالية، ومنهم كثيرون يحملون الجنسية الفرنسية، ولكنهم يحتفظون بعقيدتهم الإسلامية، ويعتزون بثقافة أمتهم العربية والإسلامية، وإلى جانبهم الكثيرون ما زالوا ينتمون إلى أوطانهم في شمال أفريقيا ولا يريدون أن يقطعوا صلتهم بها، والجميع يواجهون مشكلة كبيرة في تنشئة أطفالهم على الأسس الأخلاقية والعقيدة الإسلامية وعلى الارتباط بالثقافة العربية الإسلامية وخصوصا أن هؤلاء الأطفال جميعهم لا يجدون أمامهم سوى المدارس الفرنسية والمناهج الفرنسية المفروضة على جميع المدارس في تلك البلاد.. والتي لا توفر لهم أي قدر من الثقافة الإسلامية أو تعليم اللغة العربية..

لقد كنت أتألم كثيرا عندما أتحدث مع أصدقائي من أعضاء الجاليات الجزائرية والمسئولين عن الحركة الوطنية فيها، وأجد أنهم لم يتعلموا اللغة العربية ولا يتحدثون بها رغم اعتزازهم بانتمائهم إلى العروبة والإسلام.. وكنت أضطر إلى أن أتحدث معهم باللغة الفرنسية.. بل لاحظت أنهم عندما يعقدون اجتماعا عاما يتعلق بنشاطهم السياسي وحركتهم الوطنية كانوا يخاطبون جماهير مواطنيهم الجزائريين باللغة الفرنسية..

كان المغاربة والتونسيون أحسن حظا لأن كثيرين منهم تعلموا اللغة العربية وقدرا من الثقافة الإسلامية في بلادهم قبل الانتقال إلى فرنسا، لكنهم كانوا يشعرون بأن الجيل الثاني من أطفالهم الذين ولدوا في فرنسا وتعلموا فيها لم يتوفر لهم أي قدر من المعرفة بلغة آبائهم وثقافة وطنهم في شمال أفريقيا..

لقد تحدثت مع كثير من هؤلاء المسلمين الأفارقة ووجدت عندهم شعورا بالحاجة الملحة إلى أن يعملوا كل ما يمكنهم عمله لتزويد أبنائهم بقدر معين من ثقافة القرآن ولغة

الإسلام.. وكانوا يتوقعون أن يساعدهم إخوانهم القادمون من المشرق العربي في هذه المهمة.. التي لا تقل في نظرهم عن المساعدات التي يتطلعون إليها لتأييد جهادهم الوطني في المجال السياسي..

انتهزت فرصة عودتي للقاهرة في عطلة الصيف عام ١٩٤٧م وأعددت مذكرة مطولة عن حالة المسلمين في فرنسا والحركات الوطنية التي تكافح من أجل استقلال أقطار أفريقيا الشمالية الثلاثة (الجزائر والمغرب وتونس) وانتهت إلى أن واجبنا في الشرق أن نساهم في هذا الكفاح وندعمه في المجالين السياسي والثقافي معا – لأن هويتهم العربية الإسلامية هي أساس نضالهم الوطني – كما أنها الغاية الأولى من هذه الحركات الوطنية على المدى الطويل..

قدمت هذه المذكرة إلى الأمين العام لجامعة الدول العربية السيد/ عبد الرحمن عزام باشا، ولكنني أعرف أن دورهم في المجال الثقافي والتعليمي محدود. لذلك توجهت إلى وزير المعارف المصري في ذلك الوقت، وكان أستاذي الدكتور/ عبد الرزاق السنهوري. وقدمت له صورة منها فطلب مهلة لقراءتها. ولما عدت له قال لي إن الناحية السياسية نتركها للجامعة العربية ووزارة الخارجية، أما الناحية التعليمية فإنك تعرف أن مصر كدولة لا تستطيع أن تفكر في إنشاء مدارس في فرنسا، لأن مهمتنا الأولى في بلادنا لم تتم ..

لكن إذا كان أبناء الجاليات الإسلامية هناك لديهم مدارس فنحن نستطيع أن ننظر في أي اقتراح لمساعدتها في تعليم اللغة العربية والثقافة الإسلامية.. بشرط أن تقدم لي مذكرة واضحة بهذا المعنى.. تكون خاتمة لهذه المذكرة الشاملة..

تقدمت للدكتور "السنهوري" بمذكرة تكميلية قلت له فيها: إن الجاليات العربية الإسلامية في باريس تنظم لأبنائها وبناتها الذين يتعلمون في المدارس الفرنسية دروسا خاصة لتزويدهم بقدر مناسب من اللغة العربية والقرآن الكريم والثقافة الإسلامية، وأن هذه الدروس تتم في المساجد أو المنازل أو المراكز الإسلامية، وأنني أرجو أن ترسل وزارة المعارف لي بباريس أكبر كمية ممكنة من كتب تعليم اللغة العربية والثقافة القرآنية لكي أسلمها للمسئولين عن هذه الدروس هناك..

لقد رحب الدكتور السنهوري بالاقتراح واستدعى المسئول عن مخازن الوزارة وكلفه بأن يتوجه معي ليعرض علي جميع ما لديهم من الكتب التي تحقق هذا الغرض، وأن يبين الكميات التي يمكن للوزارة أن تستغني عنها فورا لتشحن إلى باريس بالطائرة،

وتم ذلك فعلا. وعندما عدت إلى فرنسا بعد نهاية عطلة الصيف وجدت الكتب قد وصلت فعلا بخطاب من الوزير يكلف فيه المستشار الثقافي بتسليمها لي للتصرف فيها بما يحقق الأهداف التي أوضحتها في مذكرتي..

عندما استدعاني الملحق الثقافي المصري في مقر السفارة قال لي: إن هذا الأمر غريب لأن مسألة العلاقات الثقافية هي من اختصاصه، وهذه أول مرة يكلف فيها أحد المبعوثين بالقيام بعمل هو من اختصاص السفارة والملحق التعليمي بها.. فقلت له: إن الوزير قصد بذلك مصلحتك أنت بالذات، لأن هذه الكتب مخصصة لمدارس العطلات الأسبوعية لأبناء المسلمين الذين يريدون تعلم اللغة العربية والقرآن الكريم، وهذه المدارس ليست نظامية، والمسئولون عنها هم قادة الأحزاب الوطنية في أقطار أفريقيا الشمالية الثلاث (الجزائر والمغرب وتونس).. وسأتولى تسليم الكتب لهم، ومع ذلك فإنني مستعد لدعوتهم لمقابلتك هنا في السفارة وتقوم بنفسك بتسليمها لهم..

قاطعني قائلا:.. لا.. خذ هذه الكتب كلها وتصرف فيها كما شئت وكما أمر الوزير.. أما قادة الحركات الوطنية هؤلاء فلا شأن لي بهم.. ولا أريد مقابلتهم لأن ذلك سيثير لي مشكلة مع الحكومة الفرنسية.. ومع السفير..

نقلت الكتب وسلمتها لإخواننا الجزائريين والمغاربة والتونسيين.. وكنت أواصل تذكيرهم بضرورة العناية بمدارس العطلة التي كانوا يسمونها مدارس الأحد.. وكانت المساجد هي أهم مراكز لهذه المدارس التي تكون في صورة اجتماعات ومخيمات للأطفال وأسرهم.. لأن الأمهات كن في حاجة إلى مثل هذه الدروس مثل الأطفال..

الفصل الثاني

مدارس المنارات

[١] مدارس المنارات [السعودية – المصرية]

في الفترة التي قضيتها بمصر عقب عودتي إليها سنة ١٩٥٠ إلى سنة ١٩٥٨م كانت فترة اغتراب، وترتب على ذلك اعتقالي مرتين. وفي المعتقل قلت لبعض إخواني إن الطريق الوحيد هو العمل في القاعدة بإنشاء مدارس إسلامية متميزة مثل مدارس "الدزويد" في أوروبا التي لها شهرة بامتيازها وامتياز طلابها. وأعتقد أن بعضهم سار في هذا الطريق بعد الإفراج وتجنبوا مشاكل السياسة، حتى أنهم يقطعون صلتهم بالإخوان. وتأكدت أن بعضهم قام بإنشاء مدارس إسلامية كثيرة ومازالوا يعملون بها.

أما أنا، فقد استطعت أن أفر من هذا الجحيم في مصر بواسطة صديق لي من المغرب هو "عبد الله إبراهيم" رئيس وزراء المغرب في ذلك الوقت عام ١٩٥٨م. واستطاع أن يأخذني معه لأنه كان صديقا لعبد الناصر. وهناك بدأت أفكر في إنشاء المدارس الإسلامية المتميزة ذلك أنني لاحظت أن أقرب أصدقائي في المغرب وهو الدكتور "عبد الكريم الخطيب" رئيس الحركة الشعبية بالمغرب قد أدخل ابنه الوحيد في مدرسة "تبشيرية المارونيين" ببلدته الجديدة. ولما عاتبته في ذلك، قال: إن المدارس الحكومية لا تصلح.

وتصادف في فرصة أخرى كنت جالسا مع السيد "علال الفاسي" رئيس حزب الاستقلال، وكان وزيرا، ولكنه كان يشكو من قلة إمكانياته كوزير للشئون الإسلامية. وفي هذه الأثناء جاءت ابنته من المدرسة أثناء جلوسي معه وقبّلتهُ، وسألتها: في أي مدرسة أنت؟ فأجابت: بأنها في مدرسة فرنسية. فتألمت لذلك، وقلت لوالدها: إنك أفنيت عمرك في محاربة الفرنسيين الذين اعتقلوك في الجابون تسع سنوات. والآن، وقد استقلت المغرب وأصبحت وزيرا، تدخل ابنتك في مدرسة فرنسية؟

فقال لي: ماذا أفعل؟ لا توجد مدرسة أخرى. فقلت له: عليك أن تنشئ هذه المدرسة؛ وأنا واثق بأنك قادر على ذلك وسأعاونك، ولكن شاء القدر بأن يتوفى في حادث سيارة فاضطررت أن اعتمد على نفسي. واشتريت فعلا قطعتي أرض تصلح لبناء مدرسة بأرقي أحياء الرباط، وهو حي "السويسي" قرب منزل الدكتور "عبد الكريم الخطيب"، الذي كان صديقا لي، وأعتمد عليه في كل مشروعاتي. كما عاونني المرحوم الأستاذ/ محمد خيضر عضو جبهة التحرير الجزائرية. ولكن شاء القدر أن أترك المغرب قبل أن أشاهد هذه المدرسة. وانتقلت إلى السعودية لأن ظروف الإخوان المسلمين شاءت أن يصطدموا بالحكومة مرة أخرى وقبض على سيد قطب وكثيرين فاضطررت أن أعود إلى المشرق لأكون قريبا منهم.

وفي السعودية بدأت أفكر في إنشاء مدرسة إسلامية متميزة، وكان معالي الشيخ/ حسن عبد الله آل الشيخ وزيرا للمعارف في ذلك الوقت، وكان أعز أصدقائي، وهو أول من حدثته في هذا الموضوع، ورحب بذلك فعلا. وقال لي: عليك أن تبحث عن شريك سعودي في هذا المشروع. وقد حكا لي مرة قصة سيدة إنجليزية قال إنها جاءته مع أحد أولياء الأمور وعرضت عليه أن لها مدرسة في بيروت، بعد أن استولى المصريين على مدرستها بالزمالك، (مانو هاوس) بمصر وأن هناك عدد من التلاميذ السعوديين يتكبدون متاعب الغربة ويدخلون في مدرستي في بيروت وأنا اقترح عليك أن تسمح لي بفتح مدرسة بالسعودية بالشروط التي تراها مناسبة. فقلت لها: إن هذا غير ممكن لأن هذه البلاد إسلامية ولا يمكن أن تسمح بوجود مدرسة إنجليزية في أرضها، وإن المسلمين قادرون على إنشاء المدارس المتميزة.

وبدأت أبحث عن شريك سعودي، وأذكر أنني بدأت بالاتصال بالمحسن الكبير السيد / الشربتلي وعرضت عليه المشروع فقال لي: إن إنشاء المدارس هي مسئولية الحكومة ولا أستطيع أن أتدخل في هذا المجال.

وكان صديقي/ عمر عزام ابن المرحوم/ عبد الرحمن عزام التقيت به في فندق صحاري سيتي فاقترح على أن أعرض الأمر على الأمير/ محمد الفيصل في جدة. فتوجهت إليه في جدة وعرضت عليه الفكرة. فقال: أنا أحبذ هذه الفكرة لأن لي بنتين في سن الدراسة. فإذا استطعت أن تبدأ بإنشاء مدرسة للبنات في جدة فأنا معك، وفعلا كتب الطلب بإنشاء مدرسة للبنات في جدة، وكان الأستاذ/ عبد العليم العجيري ، ابن أختي، مدرسا بمدرسة الثغر الحكومية فتعاون معي على إيجاد مكان مناسب لهذه المدرسة في شارع خالد بن الوليد بجدة، وتفضل الشيخ/ حسن عبد الله آل الشيخ بإعارته لي ليكون مشرفا على هذه المدرسة. وكانت السيدة محاسن زوجة صديقي المرحوم الأستاذ الدكتور/ فؤاد الخطيب سفير السعودية السابق بنيجيريا موجهة في المدارس الحكومية، فعرضت عليها أن تكون مديرة لهذه المدرسة فوافقت هي وزوجها الأستاذ المرحوم/ فؤاد الخطيب. ووافق الشيخ/ حسن عبد الله آل الشيخ على إنشاء المدرسة، وأعارني السيدة/ محاسن لتكون ناظرة للمدرسة، كما أعارني الأستاذ/ عبد العليم العجيري ليكون مشرفا عليها.

منارة جدة :

وفعلا افتتحت روضة الأطفال والسنة الأولى الابتدائية للبنات واخترنا لها اسم "منارة جدة للبنات" ودرست بنات الأمير/ محمد الفيصل بها. وقد نجحت الفكرة وأقبل عليها كثير من الآباء لتسجيل بناتهم للدراسة بها؛ وبعضهم أصر على مطالبتنا بأن ننشئ مدرسة للبنين في العام التالي؛ وفعلا استأجرنا مكانا يملكه أحد الأمراء ليكون مدرسة للبنين للعام التالي ونجحت هذه المدارس في جدة.

[٢] التوسع في إنشاء مدارس المنارات السعودية

منارة الرياض

وفي العام التالي فكرنا في إنشاء مدرسة بالرياض، وعرضت على صديقنا المرحوم الأستاذ / مناع القطان، زعيم الإخوان المسلمين بالسعودية، أن يشترك معنا، فرفض وقال: أنا لا أشترك مع أمير في أي مشروع. واضطررت إلى التعاون مع الأستاذ/ عبد العظيم عزام ومع أخي المرحوم الدكتور/ محمود الشاوي الذي كان في ذلك الوقت طبيبا بوزارة المعارف بالرياض. فأعاره الشيخ/ حسن آل الشيخ لي ليكون مشرفا على هذه المنارة، واستأجرنا لها قصرا فسيحا يتسع لمدرسة بنين ومدرسة بنات ونجحت الفكرة نجاحا منقطع النظير.

منارات المنطقة الشرقية :

وفي تلك الفترة كان صديقي الدكتور/ أحمد فريد مصطفي عميدا بكلية الهندسة بجامعة الملك فيصل بالدمام بالمنطقة الشرقية، فألح علينا أن نفتتح مدرسة في المنطقة الشرقية وفعلا افتتحنا مدرسة بمدينة الدمام وأخرى بالخبر، وانتقل للإشراف عليهما أخي الدكتور/ محمود الشاوي ثم تولى الإشراف عليها بعده الدكتور/ أحمد فريد مصطفي .

منارات مكة والمدينة :

وعندما عين الأمير/ خالد الفيصل أميرا على منطقة عسير طلب من أخيه الأمير/ محمد الفيصل أن يفتتح منارة بمنطقة عسير بمدينة أبها حيث يسكن لأنه يريد إدخال أبنائه فيها، وخاطبني الأمير/ محمد الفيصل. لكنى قلت: إن الأولوية للمدينة ومكة. ووافق على ذلك وفعلا افتتحنا مدرسة أولا في المدينة وتولى الإشراف عليها الأستاذ/ محمد رجب ونجحت نجاحا منقطع النظير. وعقب ذلك أنشأنا مدرسة منارة بمكة المكرمة للبنين والبنات وتولى إدارتها الأستاذ/ أحمد باوة الذي كان مديرا بمدرسة جدة.

منارات أبها وخميس مشيط والقاعدة الجوية :

وبعد ذلك أنشأنا مدرسة أبها للبنين والبنات ومدرسة خميس مشيط المجاورة لأبها ومدرسة القاعدة الجوية بناء على طلب الضباط المقيمين بها.

وقف التوسع للمنارات :

وفي هذه الأثناء كان الشيخ/ حسن عبد الله آل الشيخ قد ترك وزارة المعارف وصار وزيرا للتعليم العالي، وكان يخلفه في وزارة المعارف الأستاذ/ عبد العزيز الخويطر الذي لم

يكن على علاقة طيبة به؛ وصمم على أن يسير في اتجاه معاكس لاتجاهاته وتنكر لمدارس المنارات وصار يحاربها. وقال لي مرة: لن تستطيع التوسع في مدارس المنارات بعد ذلك ويكفيك المدارس التي افتتحتها. وكان الشيخ/ حسن عبد الله آل الشيخ قد استصدر قرارا من مجلس الوزراء بمساهمة الوزارة في إنشاء مباني مدارس المنارات وإنشاء مباني مدارس الرياض، فوافق الخويطر على مساعدة مدارس الرياض لأنها ليست تابعة للمنارات. وتعثر قرار مساعدة المنارات مشترطا أن تقدم المنارات أرضا. وفعلا منح الأمير/ محمد الفيصل مدارس المنارات قطعة أرض فسيحة مملوكة له بجدة ونصحته بأن يوقفها على مدارس المنارات وفعلا أوقفها لمدارس المنارات. لكن الخويطر قال: لا يمكن أن تكون الأرض وقفا على مدارس المنارات بل يجب أن تكون ملكا للوزارة. واستمر في مشاكستنا حتى أنه أنشأ لجنة للتحقيق معي استمر عملها ثلاث سنوات تفحص أوراق المنارات لتستخرج منها أخطاء تنسبها إلي وقدم تقرير هذه اللجنة إلى ديوان التحقيق الحكومي ففحصها وبرأني من كل ما نسب إليّ، فازداد غضب الخويطر. وعندما أردنا أن ننشئ مدارس في جهات أخرى مثل الطائف بناء على طلبات أولياء الأمور وإلحاحهم. فكان رده بالرفض وقال أنت تريد أن تنشئ وزارة معارف أخرى.

منارات القصيم :

ولكن شاء القدر أن ينقل الأمير/ فيصل بن بندر بن عبد العزيز نائب أمير أبها ويعين أميرا على منطقة القصيم، وأصر على الأمير/ محمد الفيصل أن ينشئ مدارس للمنارات بمنطقة القصيم التي عين أميرا عليها. واضطر الخويطر استثناء أن يوافق على إنشاء هذه المنارات في منطقة القصيم، وكان المشرف عليها الأستاذ/ سيد عبد المنعم الذي كان مشرفا على منطقة عسير وبقيت منطقة عسير بدون مشرف عدة سنوات واضطررت أن أقوم أنا بمهمة المشرف على مدارس منارات عسير حتى استطعت إقناع الدكتور/ محمد سعيد القحطاني بأن يشرف عليها باعتباره من منطقة عسير وفعلا وافق على ذلك وأصبح مشرفا لمنطقة عسير.

[٣] إنشاء أقسام للتعليم باللغة الإنجليزية في مدارس المنارات بالسعودية

كانت جامعة الملك عبد العزيز قد طلبت من الوزارة أن تسمح لها بإنشاء مدرسة للتعليم باللغة الإنجليزية لأبناء المتعاقدين معها الذين يرغبون في ذلك لأنهم ليسوا دائمين في المملكة ولكن الوزارة رفضت هذا الطلب وقالت لهم لن نسمح لكل هيئة بأن تنشى مدارس خاصة بها بل يجب أن تجدوا مدرسة خاصة تقوم بإنشاء هذا القسم للتعليم باللغة الإنجليزية ليكون تابعا للقسم العربى بها وعند ذلك اتصل بى الدكتور/ عبد الله النصيف مدير جامعة الملك عبد العزيز في ذلك الوقت وكنت أنا أستاذا بالجامعة فقال لى: هل تستطيع مدارس المنارات التابعة لك أن تنشئ قسما لتعليم اللغة الإنجليزية؟ فقلت له: نعم وأخذت اتفاقا معه على أن نفتح قسما للتعليم باللغة الإنجليزية على أن تدفع الجامعة الرسوم الخاصة بأبناء العاملين فيها. وعرض الأمر على الخويطر فلم يستطع أن يرفض لأننى أستاذ بالجامعة، وأنشأنا قسما للتعليم باللغة الإنجليزية في منارة جدة للبنين وقلت للأمير/ محمد الفيصل الذي كان قد أعطى مدرسة جدة للبنات الأولى لزوجته: إننا لابد أن نفتح قسما للتعليم باللغة الإنجليزية تابعا لمدارس المنارات بجدة للبنين والبنات لذلك لا بد أن نفتح مدرسة ثانية للبنات تكون تابعة لى. فوافق على ذلك وأنشأنا المنارة الثانية للبنات بجدة وألحقنا بها قسما للتعليم باللغة الإنجليزية للبنات، إلى جانب قسم تعليم اللغة الإنجليزية للبنين ونجح نجاحا عظيما حتى أننى أدخلت ابنتي التي كانت في مدرسة ألمانية بألمانيا بهذا القسم وظلت فيه حتى حصلت على الشهادة الثانوية الإنجليزية منه.

وبعد أن أنشأنا هذا القسم ونجح، تقدمت لنا جامعة الرياض تطلب أن نفتح لها قسما مماثلا في منارة الرياض بنفس الشروط التي اتفقت عليها مع جامعة الملك عبد العزيز، ونجح نجاحا عظيما أيضا مما أدى بجامعة الملك فيصل بالدمام وجامعة البترول التي بها أساتذة أجانب كثيرين يرغبون في تعليم أبنائهم باللغة الإنجليزية وطلبوا أن نفتتح قسما للتعليم باللغة الإنجليزية. وهكذا أصبح لنا ثلاث مدارس للتعليم باللغة الإنجليزية ملحقة بمدارس منارات جدة والرياض والدمام، وكل ذلك تم بموافقة الخويطر ولم يستطع منعنا من ذلك، وبلغ من نجاح هذا القسم أن استقال الدكتور/ أحمد فريد مصطفي من عمله في جامعة الملك فيصل بالمنطقة الشرقية ليكون مشرفا على

مدارس منارات المنطقة الشرقية بدلا من أخي الدكتور/ محمود الشاوي الذي عاد للإشراف علي مدارس المنارات في الرياض..

سر انتشار مدارس المنارات ونجاحها

جرت عادة المستثمرين في إنشاء المدارس بإنشاء مدرسة واحدة والاكتفاء بهذا مثل مدرسة "الحنان" في جدة التي تملكها إحدى الأميرات وما تزال تفخر بها، ومدارس ""الرياض" في الرياض التي أنشئت بعد المنارات.

ولكن المنارات تميزت عن كل هذه المدارس بالتوسع في إنشاء مدارس في كل أنحاء المملكة وذلك بناء على طلب وإلحاح من أولياء الأمور لأن التعليم فيها متميز وإدارتها ملتزمة بالنهج الإسلامي الذي أعلنته عند إنشاء مدارس منارات جدة بأن صفة الإسلام معناها التفوق.

وبناء على هذا أنشأت مدارس المنارات في جدة وفي الرياض وفي المنطقة الشرقية في الدمام والخبر وفي المدينة المنورة ومكة المكرمة وعسير (أبها – خميس مشيط – القاعدة الجوية) وأخيرا منارات القصيم التي أنشئت رغم قرار الخويطر بعدم الموافقة على بناء مدارس منارات جديدة. ولكنه اضطر للموافقة بسبب إلحاح الأمير فيصل بن بندر أمير منطقة القصيم بعد رؤيته لتجربة منارات أبها عندما كان نائبا لأمير منطقة عسير والتي شهد نجاحها بنفسه.

والسر في هذا النجاح هو ما قلته لأحد رؤساء مدارس رئاسة البنات عندما قال لي: إذا لماذا تسمون مدارسكم مدارس إسلامية؟ هل معنى ذلك أن مدارس الرئاسة لتعليم البنات ليست إسلامية ومدارس الحكومة للبنين ليست إسلامية؟ فقلت له: إنكم مدارس إسلامية بمعنى أنكم تدرسون الدين الإسلامي بل وتتوسعون في ذلك ولكن مدارسنا الإسلامية تميزت بالتفوق الذي أثبته العاملون فيها وأن جميع المدرسين والعاملين فيها من ذوي الفكر الإسلامي من الذين تنكرت لهم وزارة التعليم المصرية بسبب اتجاههم الإسلامي. أما أنتم فتأخذون المدرسين الذين ترشحهم الحكومة المصرية من العاملين في مدارسها والذين لا يتمتعون بالفكر الإسلامي. أما أنا، فأختار العاملين والمدرسين من ذوي الفكر الإسلامي وأختارهم بنفسي، ولا أتعاقد مع المدرس أو أي موظف آخر إلا بعد التأكد من اتجاهه الإسلامي، ولكنك أنت كرئيس لتعليم البنات أو وزيرا للمعارف لا تهتم بهذا الأمر؛ بل ترسل طلبا لوزارة التربية والتعليم المصرية مثلا بطلب ألف مدرس

ومدرسة فترسل لك دون أن تختار لا أنت ولا هم. بل بالعكس فقد سارت وزارة التعليم المصرية على إخراج ذوى الفكر الإسلامى من مدارسها وسارت في خطة لاضطهاد الإسلاميين بإخراجهم من سلك التعليم ووضعهم في وظائف إدارية فكنت أنا المستفيد من هؤلاء المنبوذين من الحكومة المصرية والمطرودين من التعليم بسبب اتجاههم الإسلامي رغم أنهم أكفأ المدرسين وأحسنهم سلوكا وقدوة، وحتى انه عندما أنشأنا قسما للتعليم باللغة الإنجليزية واضطررنا للتعاقد مع مدرسين ومدرسات إنجليز من لندن فكنت أنا الذي أتعاقد معهم شخصيا كل عام بمساعدة صديق عزيز لدينا من الإسلاميين المقيمين في لندن هو الأستاذ/ عبد الواحد وحيد وهو مسلم من إحدى جزر الكاريبي في أمريكا الوسطي وزوجته الأستاذة/ عزيزة حامد وكلاهما مدرس في مدارس الحكومة البريطانية. ويعاونه ابن عمى/ أحمد الشاوي الذي كان مقيما في لندن وكان يتولى الإعداد للمدرسين والمدرسات، فمن يتقدم له يعطى أوراقه لصديقنا/ عبد الواحد الذي كان يشترط أن يكون المدرس متزوجا من مدرسة أيضا، وكان يفضل لو كان مسلما، لنتعاقد معهما الاثنين وليكون الزوج محرما لزوجته في السعودية. وكنت أصطحب معي زوجتي الألمانية الجنسية المسلمة الديانة في عمل المقابلات مع المدرسين الإنجليز الذين رشحهم لنا صديقنا/ عبد الواحد وكنت أفتتح الحديث معهم قائلا: إن زوجتي هذه محجبة بمعنى أنها تغطى شعرها بالحجاب، والمدرسات الذين أتعاقد معهم يلتزمون بالحجاب مثلها، وفضلا عن ذلك فإن الخمور محرمة في ديننا وفي السعودية بالذات لا يجوز إدخال الخمور أو تناولها بل يعاقب على ذلك، فمن يرغب منكم في التعاقد معنا على هذه الشروط فمرحبا به. وكانت زوجتي تقول لهم إنني أوروبية مثلكم ولكنني أعيش في السعودية حسب النظام السائد في السعودية بل إن ابنتي أدخلتها قسم التعليم باللغة الإنجليزية في جدة بعد أن كانت في مدرسة ألمانية في ميونيخ ومن كان منكم يريد أن يكون مثلى فمرحبا به، وكانوا يوافقون على ذلك لأن المرتبات كانت مغرية.

وفضلا عن ذلك كنا نجد في مصر عناصر ممتازة ناطقة باللغة الإنجليزية من المدرسين المصريين وكان من بينهم الأستاذ/ أحمد شوقي الذي اخترته ليكون مشرفا على قسم التعليم باللغة الإنجليزية والذي قام بذلك خير قيام.

واستمر الحال على هذا المنوال إلى أن أصبت بمرض الشلل النصفي واضطررت أن أتخلى عن مهمتي في إدارة المنارات. وعندما استشارني الأمير/ محمد الفيصل فيمن

يكون مديرا عاما للمنارات بعدي فرشحت له الأستاذ/ عبد الله الجمعان، المشرف على منارات المنطقة الشرقية. ولكن الأمير/ عمرو محمد الفيصل رشح الدكتور/ محمد سعيد القحطاني. وقد اختاره الأمير/ محمد الفيصل ليكون مديرا عاما للمنارات وقد حقد علي لهذا السبب وأوقف صرف مستحقاتي حتى اصطدم أخيرا بالأمير/ محمد الفيصل واضطر الأمير لبيع المدارس كلها.

[٤] إنشاء مدارس المنارات المصرية

ولما وجد الشيخ/ حسن عبد الله آل الشيخ أن الخويطر مصرٌ على منعنا من التوسع في المدارس الإسلامية المتميزة بالسعودية أشار عليّ بأن افتتح منارة في القاهرة، ولكن الخويطر أصر على أن يمنعنا من إنشاء مدرسة منارة في القاهرة تابعة لمنارات السعودية بحجة أن منارات السعودية يجب أن تكون قاصرة فقط على المملكة. فاضطررت بناء على نصيحة من الشيخ/ حسن عبد الله آل الشيخ بأن ننشئ اتحادا عالميا للمدارس الإسلامية، وأن هذا الاتحاد تحت إشرافه باعتباره وزيرا للتعليم العالي.

وفعلا أنشأنا اتحادا للمدارس العربية الإسلامية الدولية ومقره في السعودية ولكنه يعمل على المستوى العالمي واشتركت في تأسيسه عدة مدارس هي :

مدارس منارة الرياض - مدارس الإيمان بطرابلس - مدارس الإيمان ببيروت – مدارس الأقصى بعمان (الأردن) - مدارس النجاة بالكويت - مدارس منارة المدينة المنورة – مدارس منارة جدة – مدارس الشبيبة الإسلامية بالمغرب – مدارس التعليم الحديث بكوالالمبور -مدارس الفتح بالكويت

وقدمنا مذكرة إلى الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي السيد/ كريم جاى، السنغالى وشرحت له الفكرة فوافق على أن يقدم مذكرة إلى مؤتمر وزراء الخارجية بالموافقة على إنشاء اتحاد عالمي للمدارس العربية الإسلامية وكان الشرط الوحيد الذي اقترحه أن تكون أول منطقة يعمل فيها الاتحاد هي منطقة السنغال وجامبيا المجاورة لها.

وعقد مؤتمر وزراء الخارجية الإسلامي في عام ١٩٧٦ في اسطنبول ووافق على إنشاء الاتحاد العالمى للمدارس العربية الإسلامية الدولية.

وقد اضطررنا بعد ذلك إلى إنشاء جمعية مصرية تتولى إنشاء منارات القاهرة برئاسة المرحوم الشيخ/ محمد متولي الشعراوي وبحضور الأمير/ محمد الفيصل الذي لم يكن عضوا فيها لأنه غير مصري. وأنشئت فعلا هذه المدارس أولا في مدينة نصر؛ واشترينا لها قطعتي أرض إحداهما لمدارس البنين والأخرى لمدارس البنات. وتولى الإشراف عليهما أولا المستشار/ على حمدى، ثم الدكتور/ محمد عبد القادر، ثم الدكتور/ سليمان حجر وكانت الجمعية برئاسة المرحوم الشيخ/ الشعراوى. وبعد أن تخلى عنها تولى الإشراف عليها بعده الشيخ/ محمد الطيب النجار رئيس جامعة الأزهر في ذلك الوقت حتى توفي ثم تولى رئاستها الدكتور/ عبد الفتاح الشيخ رئيس جامعة الأزهر في ذلك الوقت.

وقد افتتحنا مدرسة أخرى بمدينة العاشر من رمضان وتولى الإشراف عليها الأستاذ/ عبد الجواد علام.

[٥] فشل محاولة إنشاء جمعية لإنشاء مدرسة إسلامية في قريتي الغنيمية

ثم قررنا إنشاء منارة بدر بدمياط في الأرض المملوكة لى ومنارة كريمة في أرض تملكها شقيقتى المرحومة السيدة/ نفيسة الشاوي التي اشتريتها منها. وفي يوم عيد الفطر أول شوال سنة ١٤٠٥هـ الموافق الثامن عشر من شهر يونيو ١٩٨٥م اجتمع الموقعون المؤسسون لجمعية منارة بدر الخيرية بمقر المنارة بالغنيمية مركز فارسكور محافظة دمياط وناقشوا مسودة النظام الأساسي للجمعية وأقروه وقرروا البدء في إجراءات تسجيلها كفرع لجمعية منارة الإيمان بالقاهرة التي يرأسها فضيلة الشيخ/ محمد متولي الشعراوى (في ذلك الوقت) ومقرها ٢٥ شارع طلعت حرب بالقاهرة ومسجلة تحت رقم ١٩٧٩/٩٢م بوزارة الشئون الاجتماعية بالقاهرة والتي تسعى لإنشاء مدارس عربية إسلامية تحمل اسم المنارات في القاهرة وجميع أنحاء جمهورية مصر العربية حسبما نص عليه نظامها الأساسي، كما تسعى لنشر ثقافة الإسلام ولغة القرآن وجميع أعمال البر في الميدان الثقافي والاجتماعي على هدى الإسلام ونوره.

وقد فوض المؤسسون الحاج/ عبد الرءوف محمد شبانة عضو مجلس الشعب وابن اخت الدكتور توفيق الشاوي وأنابوه عنهم في اتخاذ جميع الإجراءات والتدابير اللازمة لتسجيل هذه الجمعية على أن يكون مقرها بمنارة بدر القرآنية التي أقام بنيانها ودعم أركانها لوجه الله تعالى وطلبا لرضاه وحمدا له على نعمه، العضو المؤسس كاتب هذا الاتفاق الدكتور/ توفيق محمد الشاوي تخليدا لذكرى والدته المرحومة السيدة/ بدر المتولي خليف ووالده المرحوم الحاج/ محمد إبراهيم الشاوي وجميع من عملوا معه وسعوا سعيه من أجل إنشاء مدارس عربية إسلامية في مصر والمملكة العربية السعودية وغيرهما من ديار المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها. والموقعون على هذا الاتفاق هم :

د. توفيق محمد الشاوي — كريمة توفيق الشاوي — د. محمود محمد الشاوي
عبد العليم إبراهيم العجيري — حسنى الشربينى شحاتة — م. عمر محمد الشاوي
أحمد محمد حسن شبانة — إبراهيم وهيب يوسف الشاوي — عبد المنعم محمود العجيري
زكى محمود عياد — محمد الإمام الشاوي — الحاج عبد الرؤوف شبانة
هشام عبد الرؤوف شبانة — أحمد عبد الحميد الشاوي — د. صلاح محمد شبانة
توفيق عبد الحميد الشاوي

وبعد كل هذه الإجراءات التي قام بها المؤسسون أخبرنا الحاج/ عبد الرؤوف شبانة عضو مجلس الشعب بأن الجهات الأمنية ترفض إنشاء هذه الجمعية طالما أن بها الدكتور/ توفيق الشاوي وابنته/ كريمة توفيق الشاوي لأنهم غير مقبولين لدى الجهات الأمنية. وأنه يجب إخراجهم من هذه الجمعية، ورفض الحاج/ عبد الرؤوف شبانة هذا المطلب لأنه لا يليق أن تنشأ الجمعية لإنشاء مدرسة على أرض مملوكة للدكتور/ توفيق الشاوي وبتمويل وتوجيه منه ثم يطلب منه أن لا يكون عضوا في الجمعية المنشئة لهذه المنارة. وقد تداول المؤسسون في هذا الموضوع واتفقوا على أن تكون المدارس باسم شقيقى المرحوم الدكتور/ محمود الشاوي . وبناء عليه، وبوساطة الحاج/ عبد الرؤوف شبانة عضو مجلس الشعب وابن أخت الدكتور/ توفيق الشاوي وافقت الجهات المختصة على منح الدكتور/ محمود الشاوي التراخيص اللازمة لإنشاء منارة بدر، ثم أضيف إليها فيما بعد منارة كريمة التي لم توافق الجهات المختصة على إنشائها باسم كريمة لعدم قبول الجهات الأمنية. فاعتبرت جزءا من منارة بدر وتابعة لها خاصة بتعليم البنات. ورغم كل هذه العراقيل التي وضعتها الإدارة والجهات الأمنية فقد نجحت نجاحا منقطع النظير وأقبل عليها التلاميذ من جميع البلدان المجاورة لبلدة الغنيمية (الرحامنة، الروضة، أبو جريدة، الطارحة، العطوى، أولاد خلف، الغوابين، الضهرة، العزازمة، فارسكور، كفر أبو عضمة، العبيدية، ميت الشيوخ، الحوراني، البستان، العدلية، كفر العرب، كفر الشناوى، الناصرية، شرباص، البراشية، دقهلة، الكاشف، سيف الدين، كفر المياسرة، الزرقا، ميت الخولي عبدالله، ت.السرو. الجمالية، حجاجة).

[٦] كتبي السابقة التي لا تحمل اسمي عن المدارس الإسلامية

كنت أنوي أن أنشر كتابا عن مسيرتي في تأسيس المدارس الإسلامية، والآن تحقق ذلك، ولكنى على كل حال نَشَرْتُ كتبا متفرقة قبل ذلك، لا تحمل اسمي.

(١) أولها كتاب عن مدارس المنارات السعودية بعد خمس سنوات من إنشائها .

(٢) ثم طبعت كتابا عن المنارات السعودية بعد عشرين عاما من إنشائها .

(٣) وهناك كتب أخرى نشرتها عن الاتحاد العالمي للمدارس الإسلامية، لا تحمل اسمى.

(٤) كتاب بعنوان "تأسيس الاتحاد ونظامه الأساسي" .

(٥) كتاب عن دورة التدريب الأولى التي أقامها الاتحاد لمعلمي المدارس الإسلامية في جامبيا.

(٦) كتاب عن صندوق مباني المدارس الإسلامية الذي شارك الاتحاد في إنشائه مع الأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الإسلامي ومؤسسة الملك فيصل ورابطة الجامعات الإسلامية.وقد نشرت ترجمة له بالإنجليزية والفرنسية، وكلها أعددتها بنفسي.

(٨) لكن الأهم من ذلك رسالة جامعية أعدتها الطالبة مريم بنت صالح الغامدي، وقدمتها للحصول على الماجستير من كلية التربية جامعة الملك عبد العزيز، المدينة المنورة بعنوان "الاتحاد العالمى للمدارس العربية الإسلامية الدولية".

عندما اخترت إطلاق اسم المنارات على المدارس التي شاركت في إنشائها في السعودية ومصر كان هدفي هو تأكيد مبدأ أساسي في مجتمعنا الإسلامي منذ أن أنشأه رسولنا الكريم في المدينة المنورة، وهو أن المسجد هو مركز الانطلاق لجميع النشاطات الاجتماعية والثقافية والعلمية والتعليمية بل والنظم السياسية التي تقوم على الشورى الحرة والتضامن الإسلامي.

والخطوة الأولى في نظري هي العناية بدور المسجد في التربية والتعليم وأتمنى أن يسود في مجتمعنا مبدأ وجوب أن يكون بكل مسجد مدرسة أو معهد لنشر العلم والثقافة سواء للصغار أو الكبار، لكي تكون المدارس هي المنارات الحقيقية للمساجد المنتشرة في جميع أنحاء العالم.

إن بعض المجتمعات الإسلامية وخاصة في البلاد الإفريقية التي زرتها لاحظت أنهم يعنون عناية خاصة ببناء المآذن لمساجدهم، حتى أنهم لا يكتفون بمئذنة واحدة وإنما

تلتزم بعض البلاد ببناء منارتين وقد لاحظت أن المساجد الشهيرة في تركيا يتنافس منشئوها بزيادة عدد المنارات بكل منها.

وقد قلت لأحد زملائي أنني آمل أن ندعو المؤمنين إلى اعتبار أن المنارة الحقيقية لكل مسجد هي مدرسته المفتوحة، وحبذا لو أن الأموال التي يتبرعون بها لإنشاء المآذن والعناية بها خصصت لبناء المدارس وهي المنارة العلمية التي يجب اعتبارها مصدر إشعاع المسجد في المجتمع في نظري.

[٧] بيع مدارس المنارات السعودية

وفي هذه الأثناء، عندما كنا نتوسع في مدارس المنارات في مصر وفي خارج المملكة العربية السعودية في ظل الاتحاد العالمي للمدارس العربية الإسلامية الدولية؛ وكان القحطاني يصر على ألا يدفع مستحقاتي حتى سمعنا نبأ الخصومة بينه وبين الأمير / محمد الفيصل والتي أدت إلى إخراج القحطاني من مدارس المنارات غير مأسوف عليه ثم تلا ذلك نبأ بيع الأمير محمد الفيصل للمنارات لأحد رجال الأعمال، وقد نشرت جريدة المدينة السعودية مقالا عن صفقة بيع المنارات بتاريخ ١٤٢٥/١١/٣٠هـ الموافق ٢٠٠٥/١/١١ هذا هو نصه:

"(لعدم تفرغ الأمير لإدارتها تمت صفقة بيع مدارس المنارات بنصف مليار ريال) بمبلغ يقارب ٥٠٠ مليون ريال، أبرم رجل الأعمال الشاب/ سعود بن عمر البلهيد صفقة استثمارية اشترى بموجبها مدارس المنارات الشهيرة في مختلف المملكة بعد أن كانت من أملاك صاحب السمو الملكي الأمير / محمد الفيصل آل سعود لعدم تفرغ سموه للاهتمام بشئون هذه المدارس ونشاطها المتزايد على كل الأصعدة عبر فروعها المنتشرة في مختلف مناطق المملكة ولمختلف المراحل الدراسية للجنسين.

وفور إتمام عملية الشراء بادر سعود البلهيد في أولى الخطوات التطويرية بسداد المبالغ المستحقة على المدارس، ومن بينها مكافأة نهاية الخدمة الخاصة بالدكتور / توفيق الشاوي والمرحوم الدكتور / محمود الشاوي على شكل تمويلات كانت المدارس قد استخرجتها من إحدى الشركات لتمويل بناء مدارس إضافية في مدينة الرياض، وتصل هذه المبالغ إلى ما يقارب ١٠ ملايين دولار (٣٧ مليون وخمسمائة ألف ريال) وأفادت مصادر مقربة من المالك الجديد أنه ينوي إحداث تغييرات إيجابية في المدارس دون المساس بشخصيتها المتميزة التي بناها على مدى سنوات سمو الأمير / محمد الفيصل بمساعدة المدير العام الدكتور / توفيق الشاوي حتى وصلت إلى ما وصلت إليه من سمعة ورقي كبيرين جعلاها تقف على رأس الهرم في مجال المدارس الأهلية. يذكر أن مدارس المنارات تأسست منذ ربع قرن وبالتحديد في شهر رمضان عام ١٣٩٢هـ وبدأت مسيرتها بمدرسة منارة جدة للبنات ثم للبنين وفي العام التالي أنشئت منارات الرياض وتوالت مدارس المنارات في جميع أنحاء المملكة لتنتشر حاليا في (مكة المكرمة جدة، الخبر، الدمام، أبها، خميس مشيط ومؤخرا منارات القصيم ببريدة وعنيزة) وزاد التوسع ليشمل

مدنا خارج المملكة (في مصر بالقاهرة والعاشر من رمضان وفي بنجلاديش). ولم تكتف المنارات بهذا التوسع بل اهتمت بأبناء المسلمين من غير العرب فقامت المنارات بتأسيس قسم الناطقين بغير العربية لتدريس المناهج باللغة الإنجليزية والتي تؤهل للالتحاق بالجامعات العالمية بالإضافة إلى تدريس القرآن الكريم واللغة العربية والثقافة الإسلامية، كما يقوم هذا القسم بإعداد الطلاب لنيل شهادات (SAT) والشهادة الأمريكية (AS) والبريطانية من جامعة كامبردج وشهادات جامعة لندن (IGCSE) وتوجد في مختلف المدارس مساحات مخصصة لكافة النشاطات الرياضية ومسطحات خضراء ومكتبات متنوعة مزودة بالكثير من المراجع الهامة، والأجهزة التعليمية ومختبرات للعلوم الكونية، ومختبرات لتعليم اللغات، ومعامل الحاسبات الآلية، وقاعات واسعة ومعارض للتربية الفنية، واستاد رياضي ضخم في الرياض يتسع لأكثر من ٤٠٠٠ شخص، ومسابح بمواصفات أولمبية، إضافة إلى عيادات طبية للبنين وأخرى للبنات، وغرف للتدبير المنزلي، ومطاعم وكافتيريات ومسارح وأقسام مخصصة لصيانة الحافلات الخاصة بالمدارس ومستودعات وغرف تحكم."

هذا هو ما كتبته جريدة المدينة تعليقا على واقعة بيع مدارس المنارات من الأمير/ محمد الفيصل إلى رجل الأعمال سعود البلهيد ونحن نضيف إلى ذلك ما يلي:

أن كاتب المقال الأستاذ/ عبد الله اليامي لم يذكر شيئا عن مؤسس المنارات وهو الدكتور/ توفيق محمد الشاوي وهو الذي أشار على الأمير/ محمد الفيصل واتفق معه على إنشاء هذه المدارس سنة ١٩٧١م. وبقي هو المدير لهذه المدارس حتى سنة ١٩٩٦م لأن الأمير/ محمد الفيصل كان مشغولا عنها بقضية البنوك الإسلامية ولم يكن عنده وقت مطلقا للاهتمام بهذه المدارس، وترك أمور إدارتها للدكتور/ توفيق الشاوي وهو المسئول عن التوسع الذي أشار إليه محرر هذه المقالة، الذي - للأسف - لم يذكر اسمه لأنه سار على نهج الخويطر والقحطاني فمحوا اسم الدكتور/ توفيق الشاوي من سجل المنارات. وقد كانت هذه السياسة المعادية للمنارات وللدكتور/ توفيق الشاوي مستمرة طوال فترة إدارته للمنارات منذ إنشائها، ولكنه استطاع أن يواجهها ويسير في طريق التوسع والنجاح. وبمجرد مرضه وبعده عن الإدارة للعلاج بدأت المنارات في الانهيار حتى اضطر أخيرا الأمير/ محمد الفيصل إلى بيعها.

ونضيف أن المنارات كانت نهجا للمدارس الإسلامية في جميع أنحاء العالم وقد

أشار كاتب المقال الأستاذ/ عبد الله اليامي إلى أن المنارات قد وصلت إلى بنجلاديش وأنشأت بها منارة دكا. ولم يذكر أن المشرف عليها هو الأستاذ المرحوم/ فؤاد الخطيب وزوجته التي كانت أول مديرة لمنارات البنات. وسارا على نهج المنارات واختارا لها اسم منارة دكا. وكذلك في باكستان، أنشئت منارة أخرى تحمل هذا الاسم. فضلا عن المدارس التي أنشأناها في القاهرة والعاشر من رمضان والغنيمية بدمياط. وهذا كله إلى جانب النشاط الخاص بالاتحاد العالمي للمدارس العربية الإسلامية الدولية الذي نشير إليه لاحقا.

ونخشى أن يكون التطوير الذي يهدف إليه المشتري الجديد يكون هدفه نزع الصفة الإسلامية عن المدارس.. وسوف نرى !........

صورة المقـــال :

لعدم تفرغ الأمير محمد الفيصل لإدارتها

صفقة بيع مدارس المنارات بنصف مليار ريال

عبدالله اليامي، جدة

بمبلغ يقارب ٥٠٠ مليون ريال ، ابرم رجل الاعمال الشاب سعود بن عمر البليهد صفقة استثمارية اشترى بموجبها مدارس المنارات الشهيرة في مختلف مناطق المملكة ، بعد ان كانت من املاك صاحب السمو الملكي الامير محمد الفيصل آل سعود ، لعدم تفرغ سموه للاهتمام بشؤون هذه المدارس ونشاطها المتزايد على كل الاصعدة ، عبر فروعها المنتشرة في مختلف مناطق المملكة ولمختلف المراحل الدراسية للجنسين.

وفور اتمام عملية الشراء بادر سعود البليهد في اولى الخطوات التطويرية بسداد المبالغ المستحقة على المدارس على شكل تمويلات كانت المدارس قد استخرجتها من احدى الشركات لتمويل بناء مدارس اضافية في مدينة الرياض ، وتصل هذه المبالغ الى ما يقارب ١٠ ملايين دولار (٣٧ مليون و٥٠٠ الف ريال). وافادت مصادر مقربة من المالك الجديد انه ينوي احداث تغييرات ايجابية في المدارس دون المساس بشخصيتها المتميزة التي بناها على مدى سنوات سمو الامير محمد الفيصل حتى وصلت الى ما وصلت اليه من سمعة ورقي كبيرين جعلاها تقف على رأس الهرم في مجال المدارس الاهلية.

يذكر ان مدارس المنارات تأسست منذ ربع قرن وبالتحديد في شهر رمضان عام ١٣٩٢هـ ، وبدأت مسيرتها بمدرسة منارة جدة لابنات ثم للبنين وفي العام التالي انشئت منارات الرياض وتوالت مدارس المنارات في جميع انحاء المملكة لتنتشر حاليا في (مكة المكرمة ، المدينة المنورة ، الرياض ، جدة ، الخبر ، الدمام ، أبها ، خميس مشيط ومؤخرا منارات القصيم ببريدة وعنيزة) وزاد التوسع ليشمل مدنا خارج المملكة (في مصر بالقاهرة والعاشر من رمضان ، وفي بنجلاديش) ولم تكتف المنارات بهذا التوسع والانتشار بل اهتمت بأبناء المسلمين من غير العرب فقامت المنارات بتأسيس قسم للناطقين بغير العربية لتدريس المناهج باللغة الإنجليزية والتي تؤهل للالتحاق بالجامعات العالمية بالإضافة إلى تدريس القرآن الكريم واللغة العربية والثقافة الإسلامية ، كما يقوم هذا القسم بإعداد الطلاب لنيل شهادات (SAT) والشهادة الأمريكية (AS) البريطانية من جامعة كامبردج وشهادات جامعة لندن (IGCSE) ، وتوجد في مختلف المدارس مساحات مخصصة لكافة النشاطات الرياضية ، ومسطحات خضراء ، ومكتبات متنوعة مزودة بالكثير من المراجع الهامة والأجهزة التعليمية ومختبرات للعلوم الكونية ، ومختبرات لتعليم اللغات ومعامل للحاسبات الآلية وقاعات واسعة ومعارض للتربية الفنية ، واستاد رياضي ضخم في الرياض يتسع لأكثر من [illegible] شخص ، ومسابح بمواصفات أولمبية ، اضافة الى عيادات طبية للبنين وأخرى للبنات ، وغرف للتدبير المنزلي ومطاعم وكافتريات ومسارح ، والمسام مخصصة لصيانة الحافلات الخاصة بالمدارس ومستودعات وغرف تحكم.

الامير محمد الفيصل آل سعود

مبنى مدارس منارات جدة

تصوير : ماجد الصرمي

البـــاب الثانـــي

الاتحاد العالمي للمدارس
العربية الإسلامية الدولية

الفصل الأول

الدورات التي نظمها الاتحاد العالمي
للمدارس العربية الإسلامية الدولية

الاتحاد العالمي
للمدارس العربية الإسلامية الدولية

عقد المؤتمر التأسيسي للاتحاد العالمي للمدارس العربية الإسلامية الدولية برئاسة الشيخ/ حسن عبد الله آل الشيخ بصفته رئيسا للندوة العالمية للشباب الإسلامي وقرر المجتمعون إنشاء الاتحاد وعرض الأمر على مؤتمر وزراء الخارجية الإسلامي في جلسته التي انعقدت في استنبول في سنة ١٩٧٦.

وقد أبلغنا الأمين العام للمنظمة بقرار المؤسسين وطلبنا منه أن يعرضه على مؤتمر وزراء الخارجية الإسلامي فوافق على ذلك وعرض فعلا موضوع الاتحاد العالمي للمدارس العربية الإسلامية الدولية على وزراء الخارجية الإسلامي ونوقش الأمر في اللجنة الثقافية لمنظمة المؤتمر الإسلامي وكان يوما مشهودا وقد حضرت بصفتي عضوا بالوفد السعودي وخصصني الشيخ/ حسن عبد الله آل الشيخ وزير التعليم العالي لمناقشة موضوع الاتحاد وكانت هناك عاصفة معارضة لهذا الموضوع وكان يقودها وفد الجزائر وبعض الوفود الإفريقية المتعاطفة مع الجزائر؛ وكانت حجتهم أن المنظمة الإسلامية لا يمكن أن تتحمل مسئولية إنشاء مدارس في جميع أنحاء العالم لأن ذلك يرهق ميزانيتها ويتجاوز حدود صلاحيتها. وعند ذلك طلبت رفع الجلسة للمشاورة وقابلت رئيس وفد الجزائر وقلت له: إن هذا الاتحاد هو هيئة أهلية شعبية، وهو ليس تابعا للمنظمة، وإنما هو مستقل لأنه يمثل المدارس الإسلامية الأهلية في جميع أنحاء العالم. وباب التبرع له مفتوح للجميع، وقد تقدمت السعودية بأن تكون متبرعة بنفقات تأسيس الاتحاد، وتعد بأن توالي التبرع للاتحاد، وأصدرت توصياتها بمساندة الاتحاد من المنظمات الإسلامية طبقا لقراراتها بعد ذلك. وقلت له إذا كانت السعودية تريد إنشاء مدرسة عربية في باريس فكم يوجد من السعوديين هناك فقال لا أعرف أن هناك سعوديين في باريس فقلت له إن المستفيد الأول بإنشاء هذه المدرسة في باريس هم أبناء الجزائر الموجودين هناك وقد سبق أن تعاونت الجزائريين والمغاربة والتونسيين في إنشاء مدارس تشرف عليها الأحزاب الوطنية؛ والآن يوجد اتجاه في المملكة السعودية لإنشاء مدارس إسلامية في الخارج، فلماذا تعارض؟ قال أخشى أن تعجز المنظمة عن هذا المشروع. فقلت له إن هذا مشروع أهلي شعبي، وما عليكم إلا أن تقدموا ما تستطيعوا أن تقدموه. فقال: وهو كذلك، فنحن لا نعترض عليه. ولما عرض الأمر على المجلس كتب في القرار أن التأييد المطلوب من المنظمة هو تأييد أدبي ورسمي. فوافقت عليه الجلسة بالإجماع وصدر قرار المؤتمر بالنص الآتي :

مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية السابع

وثيقة رقم : I٥/ECE/RI٨

قـــــرار

إن مــؤتمر وزراء الخارجيــة الإســلامي الــسابع المنعقــد باسطمبول خلال الفترة من ١٣ ـ ١٦ جماد الأول سنة ١٣٩٦هـ الموافق ١٢ـ ١٥ مـايو سـنة ١٩٧٦م وقـد أحـاط علمـا بإنـشاء الاتحـاد العـالمي للمـدارس العربيـة الإسلامية الدوليـة برعايـة وتـشجيع المملكـة العربيـة الـسعودية. واتباعـا لـسياسته المقـررة منذ الدورة الـسادسة لـه في جدة في تـشجيع نـشر اللغـة العربيـة والدراســات الإســلامية فــي العــالم الإســلامي، وبــين الجاليــات الإســلامية فــي العــالم، يوصــى بــأن تقــدم لهــذا الاتحــاد كافــة التسهيلات والخبـرات والـدعم الأدبـي والتربـوي، بمـا يعينـه علـى تحقيق أهدافه، وعلى مـد نـشاطاته إلـى أوسـع نطـاق ممكـن داخـل العالم الإسلامي وخارجه.

كما أصدر المجلس توصية أخرى بتشجيع تعليم اللغة العربية والثقافة الإسلامية بين المسلمين في جميع أنحاء العالم هذا نصها :

إن مؤتمر وزراء الخارجية الإسلامي السابع المنعقد في استامبول في جمهورية تركيا في الفترة ما بين ١٣-١٦ جماد الأول سنة ١٣٩٦هـ الموافق ١٢-١٥ مايو سنة ١٩٧٦م.

حرصا منه على تنشئة الأجيال الصاعدة في العالم الإسلامي تنشئة صحيحة من حيث العقيدة والخلق والصلة الوثقى بلغة القرآن الكريم.

يوصى الدول الأعضاء بالعناية بالتوجيه الديني في مؤسساتها الثانوية، وبتقرير اللغة العربية ضمن مواد الدراسة في مدارس التعليم العام

وعلي هذا الأساس فإن عمل الاتحاد هو نشر الثقافة الإسلامية واللغة العربية في جميع أنحاء العالم وخاصة في الأقطار التي ابتليت بالاستعمار الذي فرض عليها لغته وخاصة أقطار آسيا وأفريقيا وأوربا التي عنى الاتحاد بتشريع العاملين في حقل التعليم الإسلامي واللغة العربية في تلك البلاد التي كانت لغتها الرسمية لغة استعمارية وما زالت كذلك إلي أن تتحرر تلك البلاد من رواسب الاستعمار اللغوية والثقافية.

هدف الاتحاد هو تعزيز الاتجاه الشعبي نحو استرداد الثقافة العربية الإسلامية في البلاد التي ابتليت بالاستعمار اللغوي والثقافي

وكان هذا فوزا عظيما. وعقب صدور القرار ألح عليّ السيد/ كريم جاى، الأمين العام للمنظمة بأن أتوجه معه إلى السنغال وجامبيا. وفعلا توجهنا إلى السنغال ثم جامبيا حيث كان له أصدقاء كثيرون من المسئولين في تلك الجمهوريتين، وقابلت اثنين من موظفي وزارة المعارف المسئولين عن التعليم باللغة العربية فاشتكوا لي مر الشكوى من أن الحكومة لا تقدم لهم أي دعم، وأن المدرسين الذين يعملون في تعليم اللغة العربية مهملين ومضطهدين. ولذلك يقترحون أن نقيم لهم دورات تدريبية لتشجيعهم وتزويدهم بالمعارف الجديدة لأنهم متخرجون من المدارس القرآنية في بلادهم ومعارفهم محدودة. فطلبت من وزير المعارف في الحكومة، وهو السيد/ دمبو جاتا بأن يأذن للاتحاد لعمل دورات تدريبية للمدرسين الذين يدرسون اللغة العربية. وكان الوزير رجلا مسلما صادق الإسلام، وقد عين وزيرا بعد نقل الوزير القديم حسن كمارا وزيرا للمالية عقب توقيعه الاتفاقية مع الاتحاد. ونورد هنا الخطوات العملية التي اتبعناها في تنظيم دورة معلمي اللغة العربية والثقافة الإسلامي في جمهورية جامبيا؛ وقد نشرنا لها كتاب بعنوان دورة جامبيا، لأنها هي الدورة الأولى التي نظمها الاتحاد لمدرسي اللغة العربية والثقافة الإسلامية الذين كانت ثقافتهم محدودة لأنهم تعلموا في بلادهم. وهذا هو النهج الذي اتبعناه في جميع الدورات التي نظمها الاتحاد لمدرسي اللغة العربية والثقافة الإسلامية لذلك توسعنا في دراسة هذه الدورة ونتائجها..

الدورات التدريبية التي أقامها الاتحاد لمعلمي اللغة العربية والثقافة الإسلامية في بلدان إفريقيا وآسيا وأوربا

[١] دورة تدريب المعلمين فى جامبيا (غرب إفريقيا)

مقدمة

إن الاتحاد قد فتح بابا للعمل الثقافي يقوم على التعاون الكامل بين المؤسسات والهيئات العلمية والتعليمية في تنفيذ مشروع واحد لتحقيق هدف سام مشترك هو تدعيم التعليم العربي الإسلامي ورفع مستوى مؤسساته والعاملين في ميدانه حتى يحققوا له المستوى الجدير بسمو مبادئ الإسلام وعالميتها وخلودها..

إن مجرد ذكر اسم الجهات العديدة التي ساهمت في هذه الدورة يبرزا أهمية المجهود الذي بذله الاتحاد للتنسيق بين مجهوداتها وتجميع طاقاتها كما أنه يبرز مقدار الطاقات الكامنة الهائلة التي تتوفر لدى أمتنا العربية الإسلامية وتعدها لتقوم بدورها التاريخي في حضارة العالم وثقافته، على أساس اعتزازها بشخصيتها ومقوماتها الأصيلة التي هيأتها لها الرسالة الإسلامية الخالدة.

إن الإسلام هو مجد هذه الأمة وهو دعامة وجودها ووحدتها الثقافية والاجتماعية، ومصدر قوتها التي رفعتها في الماضي إلى قمة الحضارة، ومازال قادرا على دفع مسيرتها إلى الأمام نحو أمجاد جديدة في المستقبل القريب والبعيد، على يد الأجيال الصاعدة التي تعدها المدارس العربية الإسلامية التي يمثلها الاتحاد ويعمل من أجلها ومن أجل هدفها الأسمى وهو نشر ثقافة الإسلام ولغته الخالدة.

د. توفيق محمد الشاوي
نائب رئيس الاتحاد العالمي للمدارس
العربية الإسلامية الدولية

تعريف بمشروعات الاتحاد ودورة جامبيا

الاتحاد منظمة تضم القائمين بإنشاء المدارس العربية الإسلامية الدولية والمسئولين عن الإشراف عليها وإدارتها، ونشاطه كله يتجه نحو تسهيل مهمة تلك المدارس ورفع مستواها المادي والعلمي وتنمية التعاون بين القائمين عليها من أجل التغلب على الصعوبات وحل المشاكل التي تواجهها.

وقد شكل المجلس لجانا من الخبراء، واستعان بذوي الخبرة في حقل التربية والتعليم لدراسة أوضاع المدارس العربية الإسلامية في أنحاء مختلفة من العالم وإعداد المشروعات التي تفتح أمامها باب الرقي والتفوق وتضعها في المستوى الجدير بمؤسسات تعليمية تمثل ثقافة الإسلام ولغته وحضارته ومبادئه السامية.

ولما كانت المدارس العربية الإسلامية منتشرة بأعداد كثيرة في جميع القارات والأقطار التي توجد بها جاليات أو أقليات إسلامية، فإن المشروعات التي فكر فيها الاتحاد أو أعدها لا تقتصر فائدتها على المدارس الأعضاء في الاتحاد أو التي تطلب الانضمام إلى عضويته، بل إنها تخدم جميع المدارس العربية الإسلامية المنتشرة في جميع أنحاء العالم وتقدم لها خدمات هي في أشد الحاجة إليها.

ولكي ندرك أهمية هذه المشروعات نلاحظ أن قيمة كل مدرسة تتوقف على ثلاثة أمور : المعلم والكتاب والمكان.

ولما كانت مهمة الاتحاد مهمة فنية بحتة فإنه يعطى الأولوية لتكوين المعلمين ووضع المناهج والكتب، وبعد ذلك يسعى لتزويد مباني المدارس ومقارها بكل ما يرفع مستواها المادي من حيث التأثيث والتجهيز. أن الاتحاد في المشروعات التي يقدمها يعطى الأسبقية للمشروعات التي تهدف إلى تأهيل المدرسين وتكوينهم علميا وفنيا وتربويا، وخاصة في البلاد التي تحتاج إلى ذلك بصفة عاجلة وملحة نظرا لأن اللغة العربية لم تكن تدرس في مدارسها وتريد أن تبدأ في ذلك، ومن مصلحة الثقافة العربية والإسلامية تقديم جميع المساعدات لها في خطتها نحو نشر اللغة العربية والثقافة الإسلامية. وأحسن نموذج لهذه المشروعات هو مشروع الدورة التدريبية لتعليم معلمي اللغة العربية في جمهورية جامبيا الذي نفذ في صيف عام ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.

في أثناء زيارة الدكتور/ توفيق الشاوي ممثل الاتحاد لجامبيا، مع معالي الدكتور كريم جاي الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي في صيف عام ١٩٧٦، لمس من وزير التعليم الجامبي اهتماما كبيرا بتعليم اللغة العربية والثقافة الإسلامية، وعلم بأن الحكومة قررت ضمن خطتها للعشر سنوات القادمة إدخال تعليم اللغة العربية والثقافة الإسلامية في جميع المدارس سواء كانت مدارس حكومية أو أهلية.

وقد طلب الوزير تعاون الدول والهيئات الإسلامية في تنفيذ هذه الخطة والتغلب على العقبات التي تؤخر التنفيذ أو تعطله، وأهم هذه الصعوبات هي عدم توفر المدرسين وصعوبة الحصول على الكتب.

لقد سارعت بعض الدول العربية مثل المملكة العربية السعودية وليبيا ومصر بإيفاد بعض المعلمين لتلك البلاد على نفقتها. ويقوم هؤلاء المدرسون بدور هام في نشر الثقافة العربية الإسلامية. ولكن هذا لا يسد حاجة تلك البلاد التي تعتمد على مدرسي اللغة العربية الوطنيين. وأغلبهم لا تتوفر لهم المؤهلات اللازمة من الناحية التربوية نظرا لأن أغلبهم درس بالمدارس الأهلية العربية في بلادهم أو في الجامعات الإسلامية في العالم العربي ولا يعنون بالحصول على مؤهل تربوي.

ولقد علم الدكتور/ توفيق الشاوي من الوزير أن عدد معلمي اللغة العربية الوطنيين في مدارس الحكومة حاليا يبلغ (١٢٠) مائة وعشرين معلما، قليل منهم درس في الجامعات العربية أو الإسلامية في الخارج، والأغلبية الكبرى تعلمت في المدارس القرآنية المحلية التي لا تصل لمستوى المدارس العليا، ولا المدارس الثانوية في كثير من الأحيان ولا تعترف الحكومات الوطنية بشهادتها بسبب الخطط الموروثة من العهد الاستعماري التي لا تعترف إلا بالتعليم باللغة الرسمية وهي الإنجليزية.

وفي اجتماعاتنا مع الوزير والمسئولين في وزارته عن تعليم الثقافة العربية الإسلامية اتفق الرأي على ضرورة عقد دورات تدريبية لمعلمي الثقافة العربية الإسلامية، سواء في العاصمة الجامبية، أو في العواصم العربية.

وقد لاحظ الوزير أن مدرسي المواد الأخرى في المدارس الجامبية الذين يعطون دروسهم باللغة الإنجليزية تعقد لهم سنويا دورات تدريبية تشترك فيها الحكومة الجامبية

مع بعض الهيئات الثقافية البريطانية والبعثات التبشيرية التي أنشأت بعض المدارس في جامبيا، في حين أن مدرسي الثقافة العربية والإسلامية هم الوحيدون الذين لا يهتم أحد بتدريبهم أو توفير الدراسات التربوية المناسبة لهم. وهذا الوضع يجعلهم في مستوى أدنى من زملائهم سواء في نظر الوزارة أو في نظر التلاميذ والأهالي... ومن الضروري لنشر الثقافة العربية الإسلامية أن يعالج هذا الوضع بالتعاون بين السلطات المحلية والهيئات الإسلامية العربية التي تهتم بهذا الموضوع.

لذلك فكر الاتحاد في أن يتولى هذا الموضوع ليساهم في رفع مستوى تعليم اللغة العربية والثقافة الإسلامية. وعرض مندوب الاتحاد هذا الاقتراح على وزير التعليم الجامعي فوافق عليه وكلف بعض مستشاريه بدراسته مع الدكتور توفيق الشاوي وإعداد الاتفاق الخاص به.

وقد حضر مناقشة هذا الموضوع رئيس اتحاد المعلمين الجامبيين الذي أكد ضرورة العناية بتأهيل معلمي الثقافة الإسلامية لأنه ليس من المعقول أن يبقى مستواهم أقل من غيرهم من ناحية الثقافة والمقدرة الفنية، كما أشار إلى أن ذلك يؤثر على مستواهم المادي لأن المرتبات تحدد بحسب المؤهلات، وعدم حصولهم على مؤهلات علمية معترف بها يجعل مرتباتهم ضئيلة لا تضمن لهم مستوى المعيشة اللائق بمن يمثل الإسلام وثقافته في بلد أغلبية سكانه مسلمون. وقد تعهد بأن يساهم الاتحاد في تنظيم هذه الدورات ليضمن لمن يستفيدون منها "شهادة التأهيل للتدريس" التي تجعل لهم صفة المدرسين المؤهلين.

محمود الشاوي
الأمين العام للاتحاد العالمي
للمدارس العربية الإسلامية الدولية

الخطوات السابقة
على افتتاح دورة تدريب المعلمين
في جامبيا والإعداد لها

١- وقعت الاتفاقية بين الاتحاد ومعالي وزير التعليم والشباب والرياضة بجمهورية جامبيا وهي توضح أسس التعاون في تنظيم هذه الدورة في شهر فبراير ١٩٧٧ الموافق شهر صفر ١٣٩٧هـ وكان لجهود معالي الدكتور/ كريم جاى الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي أكبر الأثر في عقدها ونجاحها.

٢- تنفيذا لهذه الاتفاقية أعد الاتحاد فريقا من الإداريين لتنظيم الدورة ووضع خطة العمل بها واختار الاتحاد مديرا للدورة الأستاذ الدكتور/ يوسف الخليفة أبو بكر السوداني الجنسية والمتعاقد مع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وكان قبل ذلك أستاذا بمعهد تعليم اللغة العربية لغير العرب بالخرطوم عاصمة السودان وهو المعهد التابع للمنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة ولجامعة الدول العربية.

٣- تنفيذا لتوجيهات معالي الشيخ/ حسن عبد الله آل الشيخ ساهمت الجامعات السعودية الثلاث بندب عدد من الأساتذة من كل جامعة من المتخصصين في تدريس اللغة العربية والتربية وعلم النفس والثقافة الإسلامية.

٤- توجه الفريق الإداري لتنظيم الدورة إلى بانجول عاصمة جامبيا قبل افتتاح الدورة بمدة كافية لإعداد المكان المناسب للدورة وإجراء مقابلة لجميع المرشحين المتقدمين للدورة وعددهم ثلاثمائة وعشرون معلما.

٥- أقيم حفل رسمي لافتتاح الدورة برئاسة معالي وزير التربية والتعليم والشبيبة والرياضة بجمهورية جامبيا الذي ألقى خطابا أشار فيه إلى أهمية هذه الدورة لتمكين حكومة جامبيا من تنفيذ خطتها التي تهدف إلى جعل تعليم اللغة العربية والدين الإسلامي مادة إجبارية في جميع المدارس الابتدائية والثانوية بجمهورية جامبيا.

٦- حضر حفل الافتتاح معالي الدكتور/ عبد العزيز الفدا مدير جامعة الرياض نائبا عن معالي الشيخ/ حسن عبد الله آل الشيخ وزير التعليم العالي بالمملكة العربية السعودية. وكان لحضوره أهمية ملحوظة لدى حكومة جامبيا والمسئولين فيها إذ أنهم

اعتبروا ذلك دليلا عمليا على مدى الاهتمام الذي تبديه المملكة لمساعدة حكومة جامبيا في ميدان التعليم والثقافة.

٧ـ حضر حفل الافتتاح أيضا سعادة السفير/ فؤاد الخطيب رئيس إدارة الشئون الإسلامية بوزارة الخارجية للمملكة العربية السعودية وذلك بموافقة سمو وزير خارجية المملكة العربية السعودية. وقد حضر بصفته عضوا في المجلس الدائم لصندوق التضامن الإسلامي وممثلا لهذا الصندوق الذي سبق أن عرض عليه هذا المشروع ووافق عليه.

٨ـ حضر حفل الافتتاح الأمين العام المساعد لمنظمة المؤتمر الإسلامي الأستاذ/ قاسم الزهيرى نائبا عن الأمين العام للمنظمة التي تعاونت في الإعداد لهذه الدورة تنفيذا لقرار مجلس صندوق التضامن الإسلامي.

٩ـ مثل الاتحاد العالمي للمدارس العربية الإسلامية الدولية وفد يرأسه الدكتور/ توفيق الشاوي رئيس لجنة المشروعات بالاتحاد ومعه عدد من الإداريين الذين أوفدهم الاتحاد.

١٠ـ الأساتذة الذين يلقون الدروس في هذه الدورة كلهم أساتذة ومحاضرون جامعيون منتدبون من الجامعات السعودية الثلاث وقد حضر منهم يوم افتتاح الدورة ستة وحضر الباقون تباعا حتى بلغ العدد ستة عشر أستاذا.

١١ـ انتهت الدورة يوم أول سبتمبر ١٩٧٧م الموافق ١٨ رمضان ١٣٩٧هـ وذلك بناء طلب حكومة جامبيا نظرا لأن المدارس تفتح في الأسبوع الأول من شهر سبتمبر.

١٢ـ طبقا للنظام الذي أقره الاتحاد ووافقت عليه حكومة جامبيا عقد امتحان في نهاية الدورة وبناء على هذا الامتحان ستمنح المعلمين المشتركين في الدورة شهادات تؤهلهم للتعليم باللغة العربية في المدارس الثانوية أو المتوسطة أو الابتدائية حسب مؤهلاتهم وحسب نتائج الامتحان.

١٣ـ وافق مجلس جامعة الإمام محمد بن سعود على الاقتراح المقدم له من مدير الدورة الدكتور/ يوسف الخليفة أبو بكر لكي تمنح جامعة محمد بن سعود الشهادات للناجحين في الدورة. تبعا لنتيجة الامتحان الذي سيعقد عند اختتامها تحت إشرافه بصفته أستاذا بجامعة الإمام محمد بن سعود.

اتفاق بين
حكومة جمهورية جامبيا
والاتحاد العالمي للمدارس العربية الإسلامية الدولية

إن حكومة جمهورية جامبيا والاتحاد العالمي للمدارس العربية الإسلامية الدولية.
رغبة منها في تنمية وتوثيق التعاون بين جمهورية جامبيا والعالم العربي.

واقتناعا بضرورة التأهيل التربوي لجميع معلمي اللغة العربية في جامبيا والتوسع في تعليم اللغة العربية والثقافة العربية الإسلامية.

ونظرا لما قرره الاتحاد العالمي للمدارس العربية الإسلامية الدولية في المساهمة في تنظيم دورات للتأهيل التربوي لمعلمي اللغة العربية في جميع أنحاء العالم.

قد تم الاتفاق على ما يلي :

المادة الأولى :

يتولى الاتحاد العالمي للمدارس العربية الإسلامية الدولية بالاتفاق والتعاون مع حكومة جامبيا تنظيم دورة للتأهيل التربوي للعاملين في حقل التعليم العربي بالمدارس الحكومية والمدارس الأهلية بجمهورية جامبيا على الأسس التالية:

المادة الثانية: هدف الدورة هو:

(أ) التدريب التربوي للمعلمين الحاصلين على مؤهلات علمية غير تربوية.

(ب) التأهيل العلمي والتربوي للمعلمين الذين لا يحملون مؤهلا تربويا ولا علميا.

المادة الثالثة:

تتم الدورة بأن يمنح الطلبة شهادات الكفاءة التربوية للتدريس من إحدى الجامعات العربية التي تساهم مع الاتحاد في تنظيم الدورة وتعترف حكومة جامبيا بتلك الشهادات.

المادة الرابعة :

يتحمل الاتحاد العالمي للمدارس العربية الإسلامية الدولية ما يلي :

١- مرتبات ومكافآت الأساتذة والخبراء والإداريين العاملين بالدورة.

٢- نفقات انتقال العاملين بالدورة والمشرفين عليها اللذين يستقدمون من خارج جامبيا وكذلك نفقات إقامتهم في جامبيا.

٣ـ في حالة استعانة الاتحاد بمواطنين من جامبيا للعمل في الدورة تصرف لهم مكافآت مناسبة من قبل الاتحاد.

٤ـ يلتزم الاتحاد كذلك بتوفير الكتب والأدوات اللازمة للدورة ونقلها.

المادة الخامسة :

تتحمل حكومة جامبيا ما يلي :

١ـ نفقات الإقامة والمعيشة لطلاب الدورة.

٢ـ تخصيص المكان المناسب لإلقاء دروس التدريب طوال مدة الدورة.

٣ـ تتعهد حكومة جامبيا بأن توفر للطلاب في الدورة المنح الدراسية والتسهيلات الإدارية التي تمكنهم من متابعة الاشتراك في الدورة.

المادة السادسة :

تشكل لجنة للإشراف على سير الدورة وتنظيمها برئاسة مندوب الاتحاد وعضوية ممثل نقابة المعلمين في جامبيا وممثل إحدى الجامعات العربية المشاركة مع الاتحاد في تنظيم الدورة.

المادة السابعة :

يسرى هذا الاتفاق لمدة عام كامل ويجدد تلقائيا لمدد مماثلة إذا لم يطلب أحد الطرفين عدم تجديده قبل انتهاء السنة بثلاثة أشهر.

المادة الثامنة :

يطبق هذا الاتفاق منذ توقيعه من الطرفين.

حرر في ديسمبر ١٩٧٦م   ذي الحجة ١٣٩٦هـ

عن الاتحاد العالمي
للمدارس العربية الإسلامية الدولية
الأمين العام
دكتور / محمود محمد الشاوي

عن حكومة جمهورية جامبيا
السكرتير التنفيذي
لوزارة التعليم والشبيبة
والرياضة بجمهورية جامبيا

خطاب السيد / دمبو جاتا وزير التعليم بجمهورية جامبيا[١]
في حفل افتتاح دورة تدريب معلمي اللغة العربية
التي نظمها الاتحاد العالمي للمدارس العربية الإسلامية الدولية

سيدي الرئيس
أصحاب السعادة الضيوف الكرام
حضرات السيدات والسادة

يسرني أن نشارك في هذه المناسبة في حفل افتتاح الدورة التي نظمت لتدريب المعلمين ورفع مستوى تعليم اللغة العربية والدراسات الإسلامية في بلادنا. وأول ما أتقدم به هو التعبير العلني عن شكرنا وتقديرنا للاتحاد العالمي للمدارس العربية الإسلامية الدولية لما قام به من مجهود لتوفير أسباب المساعدة في تنظيم هذه الدورة.

إن حكومة جامبيا تهتم اهتماما كبيرا بالتربية الدينية والأخلاقية، ولقد نص نظام التعليم على أن مناهج الدراسة في المدارس الابتدائية والثانوية يجب أن تشمل التربية الدينية والأخلاقية، ثم تأكد هذا المبدأ مرة أخرى في خطة السنوات العشر للتعليم التي أقرتها الحكومة في العام الماضي. ولا يستطيع أحد أن يقدر أهمية التعليم الديني والأخلاقي في مناهجنا إلا إذا أوضحنا الوضع الذي ورثناه في العهد الاستعماري.

في ظل الاستعمار كان التعليم الحديث في جامبيا متأثرا إلى حد كبير بالتبشير المسيحي وكانت التعاليم المسيحية نتيجة لذلك جزءا من مناهج الدراسة في المدارس الحديثة. أما التعليم الإسلامي وتعليم القرآن الكريم فقد بقي محصورا في المدارس الأصلية القديمة التي تسمى (الدارات) ومن واجبنا هنا أن نعطي تقديرا خاصا لهذه الدارات العديدة التي استطاعت خلال هذه الفترة أن تصمد في وجه جميع العقبات وأن تدافع عن العقيدة الإسلامية وتحافظ عليها خلال أجيال طويلة من الحكم الاستعماري.

ولقد أصبح واضحا من زمن طويل أن إدخال تعليم اللغة العربية والثقافة الإسلامية في مناهج المدارس العصرية أصبح ضرورة حتمية لأن المواطنين من أبناء هذه البلاد

---

[١] الجدير بالذكر أن المفاوضات بين الاتحاد وحكومة جامبيا بدأت في عهد وزير التعليم الأسبق السيد م.تشاو الذي تبنى فكرة الدورة ووضع أسس الاتفاقية التي وقعت بين الاتحاد ووزارة التعليم والشبيبة والرياضة في جمهورية جامبيا في عهد خلفه السيد حسن كماراه ثم نفذت في عهد السيد دمبو جاتا.

في كثير من المناطق كانوا يرفضون إرسال أبنائهم للمدارس العصرية خوفا من أن يكون ذلك وسيلة لإخراجهم من العقيدة الإسلامية وتنصيرهم مما أدى إلى تأخير نشر التعليم والثقافة العصرية في بلادنا.

ومن أجل ذلك فإن الإدارة الاستعمارية قبل الاستقلال والتي كانت تشرف على التعليم العصري قد اضطرت لإدخال تعليم اللغة العربية والثقافة الإسلامية في بعض المدارس واستخدمت لذلك بعض المدرسين من حفظة القرآن الكريم الذين كانت تختارهم السلطات المحلية. ولكن هذا الوضع كان يعيبه أمران :

أولهما : عدم وجود مناهج عامة موحدة لتعليم اللغة العربية والدين الإسلامي.

وثانيهما : عدم توفير المدرسين الذين تلقوا تدريبا عصريا في فن التربية والتعليم

ومن أجل ذلك فإن هذه الدورة التي نفتتحها اليوم تعتبر في نظري خطوة هامة في تاريخنا لأنها تفتح أمامنا مجال تحسين مناهج التدريس التي كنا نستخدمها كما أنها تعطى للمعلمين قدرة أكبر على تقديم الدراسات المذكورة بصورة أفضل. وبالنظر إلى توفير عدد كبير من كبار الأساتذة والمحاضرين الذين قدموا للمساهمة في هذه الدورة بل أيضا نجاح خططنا وتحقيق أهدافنا في رفع مستوى التعليم باللغة العربية وتدريس المواد الإسلامية في بلادنا.

إن المستوى العالي الذي يتميز به الأساتذة والمحاضرون وضيوف هذا الحفل الحاضرون معنا يؤكد حقيقة ملموسة هي مدى الاهتمام والجدية التي ينظر بها إخواننا العرب لهذه الدورة.

إنني شخصيا قد تأثرت كثيرا بهذه المبادرة من جانبهم ويسرني أن أعبر هنا عن تقديري الخالص لجميع المنظمات الممثلة هنا والتي ساهمت في هذه الدورة ويكفيني أن أذكر هنا:

منظمة المؤتمر الإسلامي وصندوق التضامن الإسلامي والاتحاد العالمي للمدارس العربية الإسلامية الدولية وجامعات المملكة العربية السعودية وعلى رأسها جامعة الرياض وجامعة الإمام محمد بن سعود وجامعة الملك عبد العزيز والمنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة. ومن جانبنا فإنني أتعهد بأن تقوم وزارة التعليم في جامبيا وإدارة التربية فيها بكل مساهمة إيجابية ضرورية لإنجاح هذه الدورة.

سيدي الرئيس

أصحاب السعادة ضيوفنا الأعزاء

اسمحوا لي أن أوجه بعض الكلمات للمعلمين الجامبين الذين سيستفيدون من هذه الدورة. إن هذه هي أول دورة من هذا النوع تقام في بلادنا لذلك فإنكم يجب أن تعتبروا أنفسكم سعداء بالحصول على هذه الفرصة الذهبية. وإني أدعوكم بأن تبذلوا جهودكم إلى أقصى حد ممكن للاستفادة من هذه الفرصة ومن الدروس التي أعدت بواسطة خبراء ممتازين في موادهم بقصد مساعدتكم على حسن القيام بمهمتكم التعليمية وزيادة معلوماتكم في اللغة العربية والدراسات الإسلامية. إن هذه الدروس سوف تكون دروسا مكثفة وعميقة تشمل مواد متعددة في وقت قصير. ولهذا سيكون ضروريا أن تعطوا وقتكم كله لهذا العمل في الأسابيع الستة القادمة وأن تفرغوا أنفسكم لهذه الدراسة مهما تكن التضحية التي تتحملونها، بهذا تستطيعون أن تساهموا في تنمية بلادنا وترقيتها. وإذا كان هؤلاء الأساتذة الكبار القادمون من الشرق يضحون بوقتهم ومجهودهم من أجلنا فإن علينا أن نستفيد منهم أكبر استفادة ممكنة. وأني أتوجه لكم بالنصح بأن تتابعوا دروسكم في هذه الدورة بأقصى حد واجتهاد لكي تعودوا إلى مدارسكم مزودين بما يمكنكم من تأدية واجباتكم على أحسن وجه ممكن.

سيدي الرئيس

أصحاب السعادة ضيوفنا الأعزاء

أشكركم جميعا على حضور هذا الحفل

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

كلمة الدكتور عبد العزيز الفدا
مدير جامعة الرياض
وممثل الشيخ حسن عبد الله آل الشيخ وزير التعليم العالى
بالمملكة العربية السعودية

أرجو أن أقدم إليكم تحياتي باسم معالي وزير التعليم العالي بالمملكة العربية السعودية والرئيس الأعلى للجامعات.

وتحية خاصة لمعالي وزير التعليم في جامبيا من وزير التعليم العالي بالمملكة وزملائه في الحكومة السعودية.

لقد عرفنا الشعب الجامبى كشعب مسلم كريم، متمسك بدينه، وقد سعدنا بما شاهدناه من مجهود طيب، وسعدنا أن أتحتم لنا الفرصة للمشاركة وخدمة إخواننا المسلمين في جامبيا، ولولا ذلك لما استطعنا القيام بهذا الواجب.

لقد ذكر الأخ وزير التعليم أن الحكومة قد أدخلت اللغة العربية والإسلام في جميع المدارس، وليس هذا غريبا، فالمسلمون هنا عرفوا الإسلام منذ أكثر من ٧٠٠ سنة، بل نشروا الإسلام في المناطق المجاورة حتى كانت لهم دولة عظيمة في غرب إفريقيا.

كلنا أخوة في الإسلام، علينا واجب كبير نحو امتنا، وعليكم أيضا واجب كبير، وسنعمل جهدنا لرفع مستوى معلم اللغة العربية والدين هنا، وستتلو هذه الدورة إن شاء الله دورات ودورات.

وأسأل الله أن يوفق الجميع لما فيه خير الإسلام والمسلمين،،

كلمة الدكتور عبد الله التركي
مدير جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
وممثل وزير التعليم العالي بالمملكة العربية السعودية
في الحفل الختامي للدورة

إنها لفرصة تسر كل مسلم إذ يلتقي بإخوانه المسلمين في جامبيا، وأن هذا الاهتمام والحرص من قبل الأخوة المسلمين في جامبيا يزيد من ثقل التبعة على المسلمين عامة وعلى العرب خاصة لكي يضاعفوا جهودهم لمساعدة إخوانهم المسلمين هنا.

إن المملكة العربية السعودية بقيادة جلالة الملك خالد وفقه الله، لتشعر بالمسئولية إزاء الأخوة المسلمين في كل مكان ومن هذا المنطلق تعاونت جامعاتها مع الاتحاد العالمي للمدارس العربية الإسلامية الدولية لقيام هذه الدورة... وسوف يكون لهذه الدورة إن شاء الله آثار حسنة، وهذا ما يدفع المملكة لكي تضاعف جهدها في رفع مستوى المعلمين في جامبيا وهذه بداية سوف تتلوها دورات أخرى إن شاء الله وهذه رغبة المسلمين في المملكة ورغبة جلالة الملك وولى العهد، ومعالي الشيخ حسن عبد الله آل الشيخ وزير التعليم العالي وكل المسئولين هناك.

وإني أشكر لحكومة جامبيا اهتمامها بهذه الدورة ووعدها بأن ترفع معلمي اللغة العربية وتحسن مستواهم، وأشكر الذين ساهموا في الدورة سواء أكانوا من أبناء جامبيا أو من الاتحاد العالمي للمدارس العربية الإسلامية الدولية أو الأساتذة الذين تجشموا الصعاب وحضروا إلى هنا، وجهدهم جميعا مشكور وأعدكم إن شاء الله بمضاعفة الجهد، وأسأل الله أن تتكرر هذه الاجتماعات وهذه اللقاءات، وهو قادر على ذلك.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

التقرير الختامي
عن دورة تدريب المعلمين في جامبيا

إعداد / د. يوسف الخليفة أبو بكر (مدير الدورة)

مقدمة :

قام بتنظيم هذه الدورة الاتحاد العالمي للمدارس العربية الإسلامية الدولية بالتعاون مع الجامعات السعودية، وذلك بموجب اتفاقية أبرمت بين الاتحاد ووزارة التعليم والشبيبة والرياضة في جامبيا، وذلك لمدة سبعة أسابيع (من ٢٥ رجب ١٣٩٧ – ١٢ يوليو ١٩٧٧ إلى ١٨ رمضان ١٣٩٧ - أول سبتمبر ١٩٧٧).

بموجب الاتفاقية المذكورة كان من المفترض أن تكون مدة هذه الدورة عشرة أسابيع، إلا أن وزارة التعليم بجامبيا رأت تخفيضها إلى حوالي سبعة أسابيع نظرا إلى أن بداية العام الدراسي للمدارس يقع في الأسبوع الثامن للدورة، ولهذا فقد بدأت الدورة يوم ٢٥ رجب ١٣٩٧ الموافق ١٢ يوليو ١٩٧٧ وانتهت يوم ١٨ رمضان ١٣٩٧ الموافق أول سبتمبر ١٩٧٧.

لقد اشترك في التدريس في هذه الدورة خمسة عشر أستاذا من الجامعات السعودية منهم خمسة انتدبتهم جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وأربعة انتدبتهم جامعة الرياض وأربعة انتدبتهم جامعة الملك عبد العزيز، واثنان انتدبهم الاتحاد العالمي للمدارس العربية الإسلامية الدولية، كما انتدبت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم أحد خبرائها لمدة أسبوعين فشارك في تنظيم الدورة عند بدايتها كما حضر اختتام الدورة.

البرنامج الدراسي

عقد مدير الدورة سلسلة من الاجتماعات مع أساتذة معهد اللغة العربية بجامعة الرياض قبل سفره إلى جامبيا لاختيار المواد المناسبة التي جربت على الناطقين بغير العربية من طلاب المعهد واستفاد من البحوث اللغوية والاختبارات التي جربها المعهد، كما عقدت هيئة التدريس عند وصولها إلى بانجول سلسلة من الاجتماعات نظمت فيها المواد الأخرى والجدول الدراسي وعدد الساعات.. إلخ. كما نظمت نشاطات خارج الفصل بغرض تدريب الطلاب على اللغة العربية.

وفيما يلي مجمل ذلك :

أولا : البرنامج الدراسي داخل الفصل :

١ـ طرق تدريس فروع اللغة العربية (طريقة تدريس النحو، المطالعة، الإملاء، الخط).

٢ـ طرق تدريس التربية الإسلامية (طريقة تدريس القرآن، الحديث، العبادات).

٣ـ طرق تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها.

٤ـ التربية وعلم النفس.

٥ـ الثقافة الإسلامية والعامة.

٦ـ التربية العملية (للمجموعة الأولى فقط).

٧ـ لغة عربية (مادة) وتربية إسلامية (مادة) للمجموعات الثانية والثالثة والرابعة.

(كان عدد الساعات في الأسبوع ٢٣ ساعة لكل صف)*

ثانيا : البرنامج المساعد خارج المدرسة :

بالإضافة إلى المحاضرات والدروس التي ألقيت في داخل حجرات الدراسة فقد نظمت أنشطة ثقافية مختلفة من شأنها أن تعمل على رفع مستوى الدارسين في اللغة العربية وهي تدريب لغوي عملي بطريق غير مباشر. وهذه الأنشطة هي :

* أنظر التقرير الأكاديمي للدورة لمعرفة تفاصيل الخطة والمنهج والأساتذة الذين قاموا بتدريسها والامتحانات ونتائجها... إلخ.

١ـ محاضرات عامة كل يوم خميس ألقاها بعض الأساتذة على الطلاب واشترك الطلاب في مناقشتها.

٢ـ أفلام عربية هادفة قدمت في أمسية المحاضرات.

٣ـ تدريبات في تلاوة القرآن (التجويد) قدمها بعض الأساتذة، وأعلن للطلاب عن مسابقات وجوائز في نهاية الدورة.

٤ـ تدريبات ومسابقات في الإلقاء والخطابة تلتها جوائز للفائزين قدمت يوم الاحتفال الختامي للدورة.

٥ـ برنامج محاضرات وأحاديث دينية في مدينة بانجول وضواحيها باللغة العربية لعامة المسلمين وباللغة الإنجليزية للمثقفين الذين لا يعرفون اللغة العربية. وذلك في أيام الجمعة والأحد، وقد اشترك عدد من الطلاب بالمناقشة حينا وبالترجمة إلى اللغات المحلية حينا آخر.

٦ـ نشاط رياضي عصر يوم الاثنين اشترك فيه الأساتذة مع الطلاب، وكان له أثره الاجتماعي الطيب في علاقة الأساتذة بالطلاب من ناحية، وفي علاقة الطلاب بعضهم بالبعض الآخر من ناحية أخرى.

الكتب الدراسية والمذكرات :

كان الاتحاد العالمي للمدارس العربية الإسلامية الدولية قد أعد مجموعة من الكتب الدراسية في اللغة العربية والتربية الإسلامية، وعلم النفس وطرق التدريس، والإملاء.... إلخ.

إيجابيات الدورة :

هناك إجماع بين المسئولين في جامبيا، وأفراد الشعب، والمعلمين الذين تلقوا التدريب في الدورة، والأساتذة الذين اشتركوا في التدريس على أن هذه الدورة كانت ناجحة أفاد منها المعلمون، وأفاد منها عامة المواطنين في جامبيا، إذ لم يقتصر أثرها على حجرات الدراسة، وإنما تعداها إلى المجتمع الجامبى عامة.

أولا : يعود نجاح الدورة في المقام الأول إلى المستوى العلمي والخلقي الذي تحلى به الأساتذة الذين انتدبتهم الجامعات السعودية. فقد اعتبر الأساتذة عملهم في الدورة رسالة دينية وجهادا في سبيل الله.

ثانيا : الرغبة الشديدة والدوافع القوية لدى الدارسين لتعلم اللغة العربية والتربية الإسلامية جعلتهم يواصلون ويضاعفون جهودهم لتنفيذ كل ما يطلب إليهم من واجبات مدرسية إلى نشاطات ومسابقات ومحاضرات إلى غير ذلك.

ثالثا : كان للمسئولين في الدولة، ولعامة الشعب أثر كبير في إنجاح الدورة، وذلك بتشجيعهم المستمر، وإطرائهم عمل الأساتذة داخل حجرات الدراسة وخارجها.

لقد زار وزير التعليم وكثير من المسئولين في الوزارة وعدد من المثقفين ووجهاء البلد مقر الدورة، وكان لا يمر يوم إلا وهناك زائر أو زوار يشهدون ما يقوم به الأساتذة ويثنون على هذا العمل الدائب. وقد استدعى وزير التعليم مدير الدورة بمكتبه بناء على موعد سابق، وأبلغه رسميا إعجاب رئيس الجمهورية السيد/ داود جاوارا بالدورة وأثرها ليس على المعلمين فقط ولكن على عامة الشعب في كل أنحاء جامبيا، وقال الوزير أن الرئيس أحس بذلك من التعليقات المتكررة التي ظل يسمعها من المواطنين الذين التقى بهم في المناسبات المختلفة.

ومن ذلك حديث نائب رئيس الجمهورية لوفد المملكة الذي حضر افتتاح الدورة والوفد الذي حضر الحفل الختامي للدورة، وفي حديثه عبر عن إعجاب الحكومة بالمساعدة القيمة التي قدمتها المملكة لشعب جامبيا.

خاتمة :

تجدر الإشارة إلى الأثر الطيب الذي تركه اهتمام المسئولين في المملكة بالدورة ورعايتهم لها ومن ذلك حضور الدكتور/ عبد العزيز الفدا لافتتاح الدورة ممثلا لمعالي الشيخ/ حسن عبد الله آل الشيخ وزير التعليم العالي بالمملكة وكذلك حضور الأستاذ/ فؤاد الخطيب رئيس إدارة الشئون الإسلامية بوزارة الخارجية بالمملكة ممثلا لصندوق التضامن الإسلامي، وحضور الأستاذ/ فؤاد نصحي ممثلا للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بجامعة الدول العربية.

وبالمثل كان حضور الدكتور/ عبد الله التركي مدير جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية للحفل الختامي ممثلا لمعالي الشيخ/ حسن عبد الله آل الشيخ وزير التعليم العالي بالمملكة، وحضور الدكتور/ كريم جاى الأمين العام للمؤتمر الإسلامي العالمي، وحديثه مع الطلاب في صراحة تامة، وحديثه أيضا في الحفل الختامي للدورة، وحضور الدكتور/ محمد إسماعيل صيني ممثلا لمدير جامعة الرياض ودكتور/ حسن البلخى ممثلا لمدير جامعة الملك عبد العزيز هذا فضلا عن حضور الدكتور/ توفيق الشاوي ممثلا لرئيس الاتحاد العالمي للمدارس العربية الإسلامية الدولية في الافتتاح والختام. كل ذلك عكس للمسئولين في جامبيا، ولعامة الشعب بموجب الرابطة الأخوية التي يفرضها الإسلام، ليس ذلك بالحديث وإنما لمسوه كحقيقة عاشوها.

إن تبني جامعة الإمام محمد بن سعود لأمر الدورة من الناحية العلمية، واستعدادها لمنح الشهادات قد أكسب الدورة اعتبارا أدبيا وعاميا في نظر المسئولين والمعلمين، كما أن حديث معالي الدكتور عبد الله التركى مدير جامعة الإمام محمد في الحفل الختامي للدورة، وتأكيده استعداد المملكة ملكا وحكومة وشعبا لمساعدة إخوانهم المسلمين في جامبيا، وخاصة رفع مستوى المعلمين سواء عن طريق الدورات أو المنح الدراسية أكد للجميع الرغبة الصادقة من المملكة في مساعدة الشعب الجامبي المسلم، وجعلهم يتطلعون إلى مواصلة هذه الجهود.

والله ولي التوفيق ،،،،

د. يوسف الخليفة أبو بكر

جامعة عبد الله بايرو
كانو – نيجيريا
قسم الدراسات الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

سعادة الدكتور محمود الشاوي

الأمين العام لاتحاد المدارس العربية الإسلامية الدولية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ... وبعد

فيسرني أن أكتب إليكم هذا الخطاب لأهنئكم على نجاح الدورة التدريبية التي تفضلتم ونظمتموها في جامبيا فيما بين شهري يوليو وأغسطس سنة ١٩٧٧. ولأقدم لكم التقرير المرفق بهذا الخطاب... إننا كلنا ألسنة تنطق بحمد الله والثناء على الاتحاد العالمي وعلى كل من ساهم في نجاح الدورة. ونرجو من الله سبحانه وتعالى أن يجازيكم خيرا وأن يحقق على أيديكم تقدم الإسلام وتطور الثقافة العربية في إفريقيا، وما ذلك على الله بعزيز.. ولقد سرني ما لاحظته فيكم انتم شخصيا وفي الأخوة الذين يشغلون معكم في الاتحاد وخاصة الأخ الدكتور توفيق الشاوي والأخ محمد إبراهيم حسن من الجدية في العمل، وبعد النظر في التخطيط والمرونة في المعاملة مع الناس.. ولذلك أحببتكم لله ولرسوله، وعاهدتكم على التضحية في سبيل العمل الإسلامي.

وانتهز هذه المناسبة لأجدد هذا العهد معكم مؤكدا لكم أنني وضعت نفسي وخبرتي تحت تصرفات الاتحاد، وأنا الآن مستعد لأسافر إلى أي بلد تريدون، والقيام بأي عمل تختارون طالما يخدم القضايا الإسلامية، والثقافة العربية.. وبالتقصير أنا جندي مجند لخدمة القضية التي تؤمنون بها وتعملون من أجل تحقيقها.

هذا وأريد أن أسجل هنا إعجابي الشديد وتقديري العظيم بالدكتور/ يوسف الخليفة أبو بكر مدير الدورة والشيخ الكردي.. وأرجو أن تنقل شكرنا العميق إليه وإلى كل من له علاقة بالاتحاد.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،،،

أخوكم دكتور/ عمر جاه

الأستاذ المساعد قسم الدراسات الإسلامية جامعة عبد الله بايرو

تقرير موجز عن الدورة التدريبية لمدرسي اللغة العربية والدين الإسلامي التي أقامها الاتحاد العالمي للمدارس العربية الإسلامية الدولية بالتعاون مع وزارة التربية والتعليم في جامبيا

بقلم الدكتور/ عمر جاه
أحد أعضاء هيئة التدريس في الدورة
وأستاذ مساعد بجامعة عبد الله بايرو – كانو - نيجيريا

الترتيبات الأولية : -

كان لي شرف الاشتراك في المباحثات النهائية لإقامة الدورة التدريبية لمعلمي اللغة العربية والدين الإسلامي في جامبيا وذلك حين كلفني السيد الدكتور/ توفيق الشاوي السفر من جدة إلى جامبيا في شهر أبريل ١٩٧٧ لإبرام الاتفاقية بين الاتحاد العالمي للمدارس العربية الإسلامية الدولية وبين حكومة جامبيا.. كان من توفيق الله سبحانه وتعالى أن تفضل السيد / حسن موسى كمارا، وزير التعليم في ذلك الوقت ووقع على الاتفاقية ثم أرسلتها موقعا عليها من كانو – نيجيريا إلى دكتور توفيق الشاوي بجدة عن طريق سفارة جامبيا في جدة.

ومما هو جدير بالذكر أن الأساتذة بذلوا جهودا كبيرة في إنجاح الدورة وعلى الرغم من المستويات المختلفة والصعوبات اللغوية استطاع الأساتذة أن ينظموا الفصول في وقت قصير ويدربوا الطلبة تدريبا علميا وعمليا.. فأهمية الدورة إذن لا تتوقف في أن ٧٥% من الطلبة المشتركين نجحوا في الامتحانات النهائية التي أجريت لهم، ولكن أيضا في أن معظمهم عرفوا لأول مرة دراسة منهجية منظمة ونتيجة لذلك أصبحوا هم أنفسهم منظمين تنظيما دقيقا يمكن الحكومة من توظيفهم على أساس مستوى علمي معين.. ونتيجة لهذه الدورات استطعنا أن نكشف مستويات الطلبة العلمية وعقلياتهم ومدى استعدادهم لمواصلة الدراسة في المدارس والمعاهد العليا في البلاد العربية والإسلامية.. وهذا في حد ذاته خطوة جبارة إلى الأمام ونجاح كبير.

المساعدات المادية والمعنوية :

ومن المجهودات التي قامت بها الدورة هي دراسة حالة المشتركين المادية والمعنوية وتقديم المساعدات لهم بقدر الإمكان.. ولقد اشتركت أنا شخصيا في دراسة أحوال الطلبة.

ونتيجة لذلك قدمت الدورة آلافا من دلس (عملة في جامبيا) إلى الذين قدموا طلبات لذلك وكان لهذا الاهتمام بحالة الطلبة المادية أثر كبير في نفوسهم وفى نفوس عائلاتهم.. وأريد أن أؤكد هنا أن هذا هو الشعور العام في جامبيا.

النشاطات خارج الفصول :

قام الأساتذة برحلات متعددة في داخل جامبيا وكانت الرحلات تنظم في كل يوم جمعة ويوم الأحد.. وفى خلال هذه الفترة قام الأساتذة بإلقاء محاضرات قيمة في موضوعات دينية وثقافية.. ولم تقتصر هذه الرحلات في المدن فقط بل سافرنا إلى القرى القريبة والبعيدة واتصلنا بالمسلمين في القرى ـ وهى أكثر تمسكا بالإسلام ـ وتحدثنا إليهم في كل ما يخص دينهم ودنياهم.. ولقد شجع القرويين المسلمين في جامبيا هذا اللقاء الثقافي لدرجة أنهم بدءوا الآن يجندون أبناءهم لإرسالهم إلى البلاد العربية للتعليم.. وإلى جانب هذه اللقاءات في المساجد وفى الأماكن الدينية قامت إدارة الدورة بتنظيم سلسلة من المحاضرات الثقافية باللغة الإنجليزية اشترك في إلقائها عدد من الأساتذة مثل الدكتور يوسف الخليفة مدير الدورة والدكتور/ عمر جاه ـكاتب هذا التقرير، والدكتور محمد باكلا، والدكتور/ عادل شعبان، والدكتور/ بشير حاج التوم.. وبهذه المحاضرات استطعنا أن نقيم روابط طيبة مع جميع الطبقات الثقافية والدينية في جامبيا وخاصة الطبقة البيروقراطية.. وبالإضافة إلى هذه المحاضرات الثقافية قامت إدارة الدورة بتوزيع مجموعة كبيرة من المصاحف والكتب الثقافية الإسلامية باللغة العربية والإنجليزية.. وعن طريق هذين المجالين ـ محاضرات ثقافية وتوزيع الكتب ـ نجحت الدورة في إ قامة علاقات طيبة مع الشعب الجامبى.. وأستطيع أن أؤكد أن الدورة بدأت بداية طيبة في توعية المسلمين في جامبيا ينبغى متابعتها بمزيد من الأعمال واقترح في هذا ما يلي:

١ـ اختيار عدد ممن يتوفر فيهم الاستعداد العلمي والالتزام بالعمل الإسلامي والاستقامة وحسن السير والسلوك من المجموعة الأولى والثانية المتخرجين من الدورة وإعطائهم مزيدا من التدريب العلمي والتنظيمي ودعمهم دعما ماديا ومعنويا ثم تحويلهم إلى مسئولين عن المتابعة لما حققته الدورة.

٢ـ توفير منح دراسية لأكبر عدد ممكن من المجموعة الثانية والثالثة وإرسالهم إلى البلاد العربية لمواصلة دراساتهم في المعاهد التعليمية.

٣ـ دعم نقابة المعلمين للغة العربية بصفتها هيئة تعليمية خاصة يمكن تطويرها وإعدادها للقيام بتحسين مستوى تعليم معلمي اللغة العربية والدراسات الإسلامية في البلاد.. كما اقترح أيضا أن يدعم المدرسة الإسلامية العليا High Moslem school في بانجول دعما ماديا وثقافيا وذلك بتزويدها بالمدرسين الأكفاء لتدريس المواد العربية والفكر الإسلامي.. وأرجو أن يختار هؤلاء المبعوثين ممن يتقنون اللغة الإنجليزية اتقانا جيدا. ويمكن أن يكون هذا ترتيبا مؤقتا حتى يتم تدريب الجامبيين للقيام بهذه المهمة وذلك لأن مهمة التدريس لابد أن يقوم بها أبناء البلاد أنفسهم.

٤ـ وبالنسبة للتعاون مع الأفراد والهيئات الإسلامية في جامبيا أن يعين الاتحاد العالمي للمدارس العربية الإسلامية الدولية ممثلا له في جامبيا يتعاون مع السيد الدكتور سامبا في دراسة جميع الطلبات سواء من الأفراد أو من الهيئات.. ثم تقديم معلومات كافية عنهم قبل تقديم مساعدات لهم. وأرجو أن يكون تعاون الاتحاد مع أي واحد من هذه الهيئات مبنيا على أسس سليمة.. كما أرجو أن تكون المساعدات في شكل منح دراسية أو إرسال أساتذة أكفاء أو المساهمة في تنفيذ مشروعات عمرانية مثل بناء المدارس والمراكز الثقافية بدلا من تقديم معونات نقدية لهم.

التعاون مع الهيئات الرسمية :

ومن الملاحظ أن الدورة تركت أثرا حسنا في نفوس الجامبيين وخاصة في الأوساط الحكومية.. ولذلك اعتقد أن الدوائر الحكومية أصبحت الآن متحمسة أكثر من ذي قبل للتعاون مع الاتحاد العالمي للمدارس العربية الإسلامية الدولية في جميع المجالات.. ولذلك اقترح أن يقوم الاتحاد بدراسة جميع الطلبات التي تصل إليه من الدوائر الحكومية في جامبيا والتعاون معهم وخاصة في وضع منهج علمي لتدريس اللغة العربية والدين الإسلامي. وكذلك للحصول على كتب مدرسية مناسبة لجامبيا.

كما أشيد بموقف المسئولين في حكومة جامبيا لما قدموه من التسهيلات الكثيرة.. وأخص بالذكر السيد/ دمبو جاتا وزير التربية والتعليم والسيد/ محمد الأمين تشام وزير

التخطيط والصناعة الذي لعب دورا كبيرا في المباحثات الأولية لإقامة الدورة عندما كان وزيرا للتعليم والشباب والرياضة، وكذلك السيد/ حسن موسى كمارا وزير المالية الذي وقع الاتفاقية حين خلف السيد تشام وزيرا للتربية في شهر أبريل الماضي.

ونتيجة لما بذله الوزراء ومساعدتهم وجدنا الجو الملائم للعمل في جامبيا.. هذا وينبغي مواصلة ما بدأناه في جامبيا لأنها بداية لم يسبق لها مثيل في تاريخ الثقافة العربية والإسلامية في إفريقيا وفى الواقع أنني أرى أن متابعة ما بدأناه والمحافظة على منجزات الدورة أهم من مجرد إقامة الدورة.

وختاما أريد أن اقدم الشكر العميق والتقدير الكبير لجميع العاملين بالاتحاد العالمي للمدارس العربية الإسلامية الدولية وعلى رأسهم الدكتور/ محمود الشاوي الأمين العام للاتحاد والسيد محمد إبراهيم حسن السكرتير التنفيذي للاتحاد لما بذلوه من الجهود الجسيمة في تنظيم الدورة ورعايتها.. ومازلت أتذكر آخر ليلة قابلتهم فيها في جدة في شهر أبريل الماضي.. كانت الساعة الواحدة بعد منتصف الليل ولكنني وجدتهم ساهرين ومنهمكين في العمل في تنظيم أعمال الدورة وغيرها من المشروعات المتعددة لديهم لخدمة اللغة العربية والدين الإسلامي.. ولقد غادرتهم في تلك الليلة والساعة تشير إلى الثانية والنصف صباحا ومع ذلك لم يبد لي أنهم يفكرون في الإيواء إلى الفراش الأمر الذي شجعني على التعاون معهم لما لاحظت فيهم من الجدية في العمل وبعد النظر في التخطيط والتفاني في خدمة العلم والدين الإسلامي.

جزاهم الله خير الجزاء وسدد خطانا جميعا لما فيه الخير لنا وللإسلام والمسلمين إنه سميع قريب يجيب الدعوات. والحمد لله رب العالمين.

الدكتور عمر جاه
قسم الدراسات الإسلامية
جامعة بايرو – كانو – نيجيريا
١٨ أكتوبر ١٩٧٧م

توصيات
ندوة الاتحاد العالمي للمدارس العربية الإسلامية الدولية
بشأن دورة تدريب المعلمين في جامبيا

في تمام الساعة العاشرة والنصف من صباح يوم الخميس ٢١ من ذى الحجة سنة ١٣٩٧هـ الموافق أول ديسمبر ١٩٧٧ عقد الاتحاد العالمي للمدارس العربية الإسلامية الدولية ندوة بشأن تدريب المعلمين في جامبيا برئاسة سمو الأمير محمد الفيصل رئيس الاتحاد.

وبعد أن ألقى سمو الأمير محمد الفيصل كلمة عن أهداف الاتحاد ونشاطاته وتعاونه مع الجامعات والهيئات الإسلامية في تنظيم دورة جامبيا واستعداده لمواصلة هذا التعاون في مشروعاته المقبلة، ألقى **الدكتور/ عبد الله نصيف** وكيل جامعة الملك عبد العزيز كلمة معالي وزير التعليم العالي بالنيابة، وتحدث سعادة **السيد/ عثمان صالح** سفير جمهورية جامبيا بالمملكة العربية السعودية نيابة عن وزير التعليم والشباب والرياضة بحكومة جامبيا الذي عبر عن شكر جامبيا حكومة وشعبا للمملكة العربية السعودية وجامعاتها ومنظماتها الإسلامية وشكرها للاتحاد العالمي للمدارس العربية الإسلامية الدولية على المجهود الذي بذل في تنظيم تلك الدورة والمستوى العلمي الراقي للأساتذة الذين عملوا بها وأكد رغبة حكومته في استمرار الاتحاد في هذا العمل الثقافي والعلمي الإسلامي في بلاده تنفيذا للاتفاق الذي عقد بين الاتحاد ووزارة التعليم في جامبيا.

ثم ألقى **الدكتور محمد عبد الله العجلان** وكيل جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية كلمة نيابة عن معالي مدير الجامعة الدكتور عبد الله التركي، وألقى **الدكتور/ محمد إسماعيل ظافر** عميد كلية التربية بجامعة الملك عبد العزيز (فرع المدينة المنورة) كلمة جامعة الملك عبد العزيز، وألقى **الدكتور/ محمد حسن باكلا** وكيل معهد اللغة العربية بجامعة الرياض كلمة جامعة الرياض، وألقى **الدكتور/ عبد الحميد أبو سليمان** كلمة الندوة العالمية للشباب الإسلامي، **والدكتور مجاهد الصواف** كلمة رابطة العالم الإسلامي.

وقد حضر الندوة أعضاء مكتب الاتحاد العالمي للمدارس العربية الإسلامية الدولية من داخل المملكة العربية كما حضرها أعضاء الاتحاد من خارج المملكة وهم **الدكتور/ التيجاني أبو جديري** من الولايات المتحدة الأمريكية، **والأستاذ/ أحمد بشير** من الفلبين

وكانت كلمته مؤثرة لأنه أصر على أن ينظم الاتحاد دورة في الفلبين وتعهد بأن جمعية إقامة الإسلام التي يرأسها ستقوم بكل الإجراءات اللازمة لنجاح هذه الدورة كما حضر الندوة **الأستاذ الشيخ/ فيصل مولوي من لبنان والأستاذ/ سلمان القضاة من الكويت.**

وقد ألقى الأمين العام للاتحاد الدكتور/ محمود الشاوي ومدير الدورة الدكتور/ يوسف الخليفة أبو بكر بيانات عن أعمال ونتائج دورة تدريب المعلمين التي نظمها الاتحاد العالمي في جامبيا في الصيف الماضي والتي تدرب فيها ٣٢٠ معلما من العاملين في حقل التعليم العربي والإسلامي في المدارس الحكومية والأهلية في جامبيا.

وقد أعلن وكيل جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الدكتور/ محمد عبد الله العجلان للمؤتمر أن مجلس جامعة الإمام قد قرر أن تمنح الجامعة دبلوم المعلمين لخريجي الدورة.

وقد استغرقت الندوة أربع جلسات خلال يومي الخميس والجمعة ٢١،٢٢/١٢/١٣٩٧هـ الموافق الأول والثاني من ديسمبر سنة ١٩٧٧، وناقشت ورقة العمل المقدمة لها وانتهت إلى التوصيات التالية :

أولا : متابعة دورة جامبيا والتوسع في الدورات :

تشيد الندوة بما قام به الاتحاد العالمي للمدارس العربية الإسلامية الدولية من دور إيجابي في تدريب معلمي جامبيا وتدعوه إلى مواصلة الجهود لمتابعة دورة جامبيا، والتوسع في الدورات التدريبية ومراكز المعلمين من أجل النهوض بلغة القرآن الكريم وثقافة الإسلام.

ثانيا : نداء للمسئولين في الدول العربية والإسلامية لمساعدة الاتحاد ومشروعاته :

إصدار نداء لملوك ورؤساء الدول العربية والإسلامية وحكوماتها لتقديم المساعدات المالية والعينية للاتحاد العالمي للمدارس العربية الإسلامية الدولية من أجل تنفيذ مشروعاته التي تستهدف النهوض بتعليم اللغة العربية والثقافة الإسلامية تنفيذا لقرار مؤتمر وزراء الخارجية الإسلامي الثامن المنعقد في طرابلس بليبيا والذي قرر:

((دعوة الدول الأعضاء في المؤتمر الإسلامي لدعم هذا الاتحاد ماديا وأدبيا وتربويا تمكينا له من أداء رسالته في تربية النشء وتيسير التعليم الديني واللغة العربية وبخاصة في الدول الإسلامية غير الناطقة باللغة العربية وفي البلاد الأخرى)).

وتدعو الندوة الاتحاد لإرسال وفود للأقطار العربية والإسلامية لتقديم هذا النداء للمسئولين وتعريفهم بنشاطات الاتحاد وأهدافه وخططه المستقبلية وتوثيق الصلة مع وزارات التعليم والشئون الإسلامية في تلك الأقطار.

ثالثا : تفريغ بعض أساتذة الجامعات وخبرائها للعمل بالاتحاد :

تناشد الندوة وزارات التعليم والهيئات الإسلامية والجامعات والمؤسسات التعليمية والثقافية في جميع الأقطار العربية والإسلامية لتدعيم نشاطات الاتحاد ومعاونته في مشروعاته أسوة بما فعلته جامعات المملكة العربية السعودية.

كما تدعو الندوة جامعات المملكة العربية السعودية وجميع الجامعات العربية والإسلامية أن تعمل على تفريغ بعض أساتذتها وخبرائها للعمل مع الاتحاد في مشروعاته الرائدة البناءة لتعليم اللغة العربية ونشر الثقافة الإسلامية في جميع أنحاء العالم.

رابعا : تدعو الندوة الاتحاد إلى الاستمرار في تزويد خريجي الدورات التدريبية بالمواد التعليمية والكتب والمنح الدراسية لزيادة التدريب ورفع مستوى كفاءتهم.

كما توصي بتشجيع جمعيات المعلمين ومؤسسات التعليم العربي الأهلي في الأقطار العربية والتبادل معها في مجالات المعلمين والمنح والمكتبات.

خامسا : توصي الندوة الاتحاد بإصدار نشرة دورية ومجلة علمية متخصصة لتزويد العاملين في المدارس العربية الإسلامية وخريجيها بالأبحاث والمقالات والأنباء المتعلقة بالتعليم والتربية الإسلامية.

سادسا : تدعو الندوة أساتذة الجامعات ورجال التعليم الحريصين على العمل في نشر اللغة العربية والثقافة الإسلامية للتطوع في مشروعات الاتحاد خارج العالم العربي وأن يقدموا للاتحاد إخطارا بهذا التطوع يوضحون فيه نوع العمل الذي يمكنهم أداؤه والمدة التي يريدون التطوع للعمل خلالها.

وتدعو الندوة الاتحاد لوضع نظام خاص لهذا التطوع يلتزم بمقتضاه الاتحاد أو إحدى الهيئات المشاركة معه في المشروع بتحمل نفقات السفر والإقامة والمعيشة للأساتذة والخبراء المتطوعين.

سابعا : إنشاء مجلس علمي للاتحاد : توصي الندوة الاتحاد العالمي بإنشاء مجلس علمي يكون من رجال الفكر وأساتذة الجامعات ورجال التربية والتعليم وخبراء الاتحاد في مختلف التخصصات لوضع الخطط والمناهج والمواد التعليمية وإعداد المشروعات.

ثامنا : تدعو الندوة معاهد اللغة العربية ومراكز تعليمها لغير الناطقين بها إلى تنسيق جهودها والتعاون مع مركز تدريب المعلمين ومركز الدراسات التكميلية التي ينشئها الاتحاد في الخرطوم والسنغال وغيرهما.

تاسعا : توصي الندوة الاتحاد بتوجيه الاهتمام لتدريب وتكوين معلمات التعليم العام ومربيات رياض الأطفال.

عاشرا : دورات الفلبين : استمعت الندوة إلى البيان الذي قدمه مندوب الفلبين بالاتحاد الذي طالب بتنظيم دورات لتدريب معلمي اللغة العربية بالمدارس العربية الإسلامية بالفلبين الذين يبلغ عددهم ألفين وخمسمائة معلم.

والندوة توصي الاتحاد بالاستجابة لهذا الطلب، وإنشاء مركز لتأهيل معلمي اللغة العربية والثقافة الإسلامية بالفلبين، بالتعاون مع الهيئات المختصة، كما توصي الهيئات الإسلامية وفي مقدمتها صندوق التضامن الإسلامي ومؤسسة الملك فيصل الخيرية ورابطة العالم الإسلامي وجامعات المملكة للمساهمة في هذا المشروع.

ختاما :

توجه الندوة شكرها إلى جميع الجامعات والهيئات التي أسهمت في إنجاح الدورة ولا سيما كلية التربية ومعهد اللغة العربية بجامعة الرياض، وكلية التربية بالمدينة المنورة ومكة المكرمة التابعتين لجامعة الملك عبد العزيز، وتشكر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية على قرارها بمنح شهادات للمتخرجين في الدورة.

كما تشكر الأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الإسلامي، وصندوق التضامن الإسلامي والندوة العالمية للشباب الإسلامي وإدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء لمساهمتها في الدورة.

وترجو الندوة من الجامعات والهيئات الإسلامية مواصلة دعمها لمشروعات الاتحاد التعليمية.

والله ولي التوفيق ،،،،،،،

رئيس الندوة
محمد الفيصل آل سعود
رئيس الاتحاد العالمي
للمدارس العربية الإسلامية الدولية

تقرير عام
عن الثقافة الإسلامية والتعليم العربي بالقارة الإفريقية
مقدم من
الاتحاد العالمي للمدارس العربية الإسلامية الدولية
إلى الهيئات والمنظمات الإسلامية
(شوال ١٣٩٧هـ/ أكتوبر ١٩٧٧م)

العناصر :

أولا : مقدمة عن أهمية الثقافة الإسلامية في إفريقيا.

ثانيا : خصائص التعليم الإسلامي :

١ـ تعليم عربي. ٢ـ تعليم أهلي.

٣ ـ تعليم شعبي.

ثالثا : مؤسسات التعليم الإسلامي في الأقطار الإفريقية ومراحله :

١ـ المدارس القرآنية – نظامها ومبانيها ومعلموها.

٢ـ المجالس والمعاهد العلمية.

٣ـ الجامعات والمعاهد العليا الإسلامية.

رابعا : خطة شاملة لرعاية التعليم العربي الإسلامي وتدعيمه :

(أ) دور الاتحاد : ١- وضع الخطوط الرئيسية للعمل الإسلامي.

٢- دراسة ظروف كل بلد.

٣- المعونات الفنية

(ب) توفير المباني والتجهيزات الحديثة ومشروع صندوق المباني.

مقترحات للهيئات الإسلامية العاملة في ميدان الدعوة الإسلامية.

أولا : تدعيم نشاطات الاتحاد ومشروعاته.

ثانيا : رعاية صندوق لمساعدة المدارس في إنشاء مبانيها وتجهيزاتها.

ثالثا : إنشاء مشروعات خاصة.

أولا : مقدمة عن أهمية الثقافة الإسلامية في إفريقيا :

تمتاز إفريقيا عن غيرها من القارات بأن أغلبية سكانها مسلمون.. أي نسبة المسلمين إلى مجموع السكان تزيد على خمسين في المائة، وهي نسبة لا تتوافر في آسيا ولا أوروبا ولا غيرهما من القارات، ولذلك يمكن وصفها بأنها قارة مسلمة.

وأهمية الإسلام الحضارية في إفريقيا تتجاوز أهمية النسبة العددية للمسلمين لأنه أعطى للقارة أكبر حضارة في تاريخها، ومازالت هذا الحضارة الإفريقية الإسلامية حية بلغتها وعقيدتها وشريعتها وثقافتها في نفوس أغلب شعوب القارة، التي يزداد تطلعها إلى استرداد شخصيتها الإسلامية كلما تحررت من الاستعمار ورواسبه التي تقاسي منها وخاصة الرواسب الفكرية والثقافية، ثم أنه وحَّدَها فجعلها أمة واحدة وهذا هدفه في الحركة الجديدة في إفريقيا التي تنظمها منظمة الوحدة الإفريقية..

إن الاستعمار قد خلف في إفريقيا ثلاث مشاكل لا يمكن أن يتم التحرر الفعلي لشعوب القارة إلا بالقضاء عليها. وهي:

١ - مشكلة التفرقة العنصرية (وهي مشكلة إنسانية سياسية).

٢ - مشكلة الفقر (وهي مشكلة اقتصادية اجتماعية).

٣ – مشكلة التجزئة السياسية التي فرضها الاستعمار علي إفريقيا والتي تعاني منها حتى الآن.

وجميع التطورات العالمية تزيد الأفارقة اقتناعا بأن التضامن الإسلامي، الذي يعبر عنه في بعض الأحيان بالتضامن العربي الإفريقي، هو الطريق الوحيد الذي يدعم كفاح الشعوب الإفريقية للقضاء على الفقر والتمييز العنصري الذي تقاسي منه إفريقيا أكثر من أية قارة أخرى.

إن الإسلام قد دخل القارة الإفريقية من الشمال والشرق، ونظرة واحدة إلى خريطة القارة تكفي لإقناع كل إفريقي بأن المشكلة العنصرية لا وجود لها حيثما وجد الإسلام، وأنها محصورة في المناطق المحرومة من العقيدة والثقافة الإسلامية في الجنوب والجنوب الغربي من القارة.. وهي المناطق التي تعرضت أكثر من غيرها لنفوذ الاستعمار الغربي المسيحي الذي هو أساس السرطان العنصري الذي تسعى شعوب

إفريقيا للقضاء عليه باعتباره من بقايا الاستعمار الأوروبي وآثاره. وإفريقيا كلها تتحد في مواجهته ولا تجد في الحضارة الأوربية من علاج لهذا السرطان العنصري..

لقد حاول دعاة المذاهب الهدامة أن يصوروا نظريات الصراع الطبقي الذي تمثله المذاهب الشيوعية بأنها العلاج الوحيد لمساوئ الاستعمار والعنصرية الأوربية ولكن أغلبية الشعوب الإفريقية تكره هذا الصراع الطبقي وتخشى أن يكون داء أخطر عليها من التفرقة العنصرية، ولا ترى أمامها إلا التطلع إلى نور الإسلام ومبادئه السمحاء التي تضئ الجزء الشمالي والشرقي من القارة، لأنها هي التي مكنت لمبادئ الأخوة الإنسانية في كثير من أقطار القارة وجعلتها دون غيرها خالية من الصراعات العنصرية بل جعلتها محصنة أكثر من غيرها ضد الخطر الجديد الذي يهدد القارة وهو خطر الصراعات الطبقية والمذاهب الهدامة، فضلا عن أن الإسلام منح الشعوب الإسلامية شخصية إسلامية إفريقية أصيلة تعتز بها وتتسلح بها ضد جميع الأخطار التي جاء بها الاستعمار المسيحي الأوروبي.

إن الشخصية الإسلامية الإفريقية هي الأساس الذي تستطيع أغلب الشعوب الإفريقية أن تبني عليه وحدتها الاجتماعية والفكرية والثقافية.. وإذا كانت إفريقية تطمع في أن يكون لها شخصية فكرية وثقافية مستقلة عن التيارات الفكرية الأوربية سواء منها الرأسمالية العنصرية التي تسيطر على غرب أوروبا وأمريكا أو التيارات المادية الطبقية التي استشرت في شرق أوروبا وفي أكبر أقطار القارة الآسيوية وأكثرها سكانا، فليس أمام إفريقيا إلا المنبع الإسلامي الأصيل الذي امتزج بتاريخها وكيانها، وارتوت منه أغلبية شعوبها وسكانها الذين يكافحون من أجل تحرير بلادهم من التبعية للدول الاستعمارية التي مازالت تسعى لاستبقاء سيطرتها الفكرية والثقافية والاقتصادية على أقطارهم ودولهم.

إن الإسلام بحضارته وثقافته هو البديل الوحيد أمام الشعوب الإفريقية التي تجاهد للتحرر من السيطرة الاستعمارية في النواحي الفكرية والثقافية والاقتصادية.. وإذا كان بعض زعماء القارة وحكامها مازالوا يتجاهلون تلك الحقيقة، فذلك لأنهم لا يعرفون حقائق الإسلام ولا مبادئه ولأنهم تسمموا بالأفكار الاستعمارية عن طريق الثقافة والتعليم

التبشيري الذي اتخذه الاستعمار الجديد سلاحا لتكوين أعوان من أهالي البلاد يشاركونه في ثقافته ويساعدونه في السيطرة على شعوبها بطريق غير مباشر وهو طريق الاستغلال الاقتصادي والنفوذ اللغوي والثقافي.

رغم السيطرة الاستعمارية التي استمرت قرونا طويلة في كثير من الأقطار الإفريقية ورغم ما بذله الاستعمار وأعوانه لفرض لغتهم وثقافتهم على الشعوب الإفريقية المسلمة، فإن هذه الشعوب مازالت معتزة بعقيدتها وثقافتها الإسلامية رغم الحواجز المصطنعة التي أقيمت لعزلها عن منابعها العربية وإبعادها عن مصادرها الأصيلة.

إن المخلصين من أبناء القارة الإفريقية يعملون بجد وإخلاص لإزالة الحواجز التي فصلتهم عن الثقافة الإسلامية وأبعدتهم عن أصولها ومقوماتها – رغم ضعف إمكانياتهم المادية – وعلينا أن نعاونهم في هذه المهمة، وأن نهيئ لهم جميع الأسباب التي تصلهم بثقافة الإسلام ولغة القرآن. وهذا هو الهدف الذي أنشئ من أجله الاتحاد العالمي للمدارس العربية الإسلامية الدولية.

ثانيا : خصائص التعليم الإسلامي :

١- تعليم عربي :

في إفريقيا – كما في غيرها من القارات – تعتبر اللغة العربية مفتاح الثقافة الإسلامية لأن كل مسلم يعلم أن القرآن هو مصدر العقيدة والشريعة والثقافة الإسلامية وقد أنزله الله سبحانه كتابا عربيا فلا يمكن دراسته ولا حفظه ولا فهمه إلا بتعلم اللغة العربية فالعربية هي لغة كل مسلم، وهي بالنسبة لجميع المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها لغة دينهم ولغة العلم والثقافة المشتركة التي توحدهم وتجعلهم أمة واحدة.

في إفريقيا عندما نتكلم عن التعليم الإسلامي إنما نعني به التعليم باللغة العربية، كما أن المدارس الإسلامية هي التي تعلم بها والطريق الأول لنشر القرآن وثقافته وتعاليمه في إفريقيا كما في غيرها من القارات هي تدعيم هذه المدارس العربية الإسلامية وتشجيعها والتوسع في إنشائها ورفع مستواها.

إن الظروف السياسية الناتجة عن السيطرة الاستعمارية قد دعت الدول الإفريقية غير العربية إلى اتخاذ إحدى اللغات الاستعمارية (الفرنسية أو الإنجليزية أو البرتغالية)

لغة رسمية، وحاولت الحكومات الوطنية بعد الاستقلال جعل تلك اللغة الأجنبية لغة التعليم والثقافة. إلا أن ما حققته من نجاح في هذا السبيل هو نجاح مؤقت وسطحي لأن المتعلمين بتلك اللغات الاستعمارية مازالوا أقلية ضئيلة، ويمكن أن تقطع بأن المتعلمين باللغة العربية في أي بلد إفريقي أكثر عددا من المتعلمين بالفرنسية أو الإنجليزية، كل ما هنالك أنهم محرومون من السلطة والنفوذ. لقد بقيت السلطة حكرا لذوى الثقافة الأجنبية بسبب الاستعمار الجديد الذي يستغل حاجة تلك الدول إلى معونات الدول الأوربية والأمريكية واضطرارها للخضوع لمطالب الدول الكبرى وضمان مصالحها الاقتصادية والسياسية والثقافية.

إن مقياس تحرر الدول الإفريقية من السيطرة الاستعمارية هو اتجاهها إلى الاعتراف بقيمة الثقافة الإسلامية وأصالتها وتعلق الشعوب بها. لقد بدأت بعض هذه الدول تفرض تعلم اللغة العربية والدين الإسلامي في مدارسها الحكومية رغم أنها مازالت ترفع شعارات العلمانية واللادينية.

وللغة العربية ميزة أخرى هي أنها وحدها التي تستطيع أن توحد القارة الإفريقية وتربط بين شعوبها سواء في الشمال أو الوسط أو الشرق أو الغرب. ولذلك فإن اللغة العربية سيزداد شأنها ويزداد الاهتمام بها كلما تقدمت الدول الإفريقية نحو الوحدة الحقيقية التي ترتكز على وحدة اللغة والثقافة كما ترتكز على الاستقلال الإقتصادي والثقافي عن الدول الاستعمارية.

٢ - تعليم أهلي :

إن ارتباط التعليم الإسلامي بالقرآن ولغة القرآن الفصحى يجعله في نظر المسلمين في إفريقيا وغيرها فريضة دينية على الأمة الإسلامية يأثم جميع المسلمين إذا لم تقم طائفة منهم بالتفقه في العلوم الإسلامية من هذه الفريضة الشرعية والواجب الكفائي إلا إذا هيأت جميع الأسباب وأعدت جميع الوسائل اللازمة لإنشاء دور العلوم ومدارسه والإنفاق على هذه المدارس وعلى معلميها وكتبها وتلاميذها وذلك عن طريق الأوقاف والتبرعات فضلا عن الزكاة.

إن عامة المسلمين في إفريقيا يعتبرون من واجبهم كأفراد أن يعملوا لإنشاء المعاهد الإسلامية والإنفاق عليها ومازالوا يفعلون ذلك، ولذا فإن المدارس العربية الإسلامية الدولية في مجموعها هي مدارس أهلية.. بل أكثر من ذلك فإنها لا تحظى بمعاونة الحكومات في كثير من الأحيان.. بل إن بعض الحكومات اللادينية تعاديها وتحاربها وتسعى للقضاء عليها تارة بحجة أنها تحكم دولة علمانية لا دينية وتارة بحجة أن اللغة العربية هي لغة أجنبية وأن اللغة الرسمية هي لغة الاستعمار.

والأصل الشرعي أن الحكومات الإسلامية تلتزم برعاية مؤسسات التعليم الإسلامي، حتى ولو كان أهليا.. بل هي ملزمة شرعا بتشجيع ومساعدة الأفراد والهيئات الذين ينشئون هذه المدارس أو يعملون بها، بل تلتزم أيضا بإنشاء معاهد التعليم الإسلامي إذا قصر في ذلك الأهالي والأفراد. وهذا هو ما سارت عليه الحكومات في كثير من البلاد العربية، والدول الإسلامية.

لكن جميع أقطار إفريقيا الإسلامية خضعت للاستعمار الأوروبي المسيحي أجيالا وسنين طويلة. وكانت الإدارة الاستعمارية تسير على خطة العداء الصريح للإسلام وعلومه وثقافته، واعتبرت معاهد التعليم الإسلامي مؤسسات معادية وحاربتها واضطهدت أصحابها ومعلميها وتلاميذها، فحرمت المتخرجين منها من الوظائف وسدت في وجوههم أبواب الأعمال والمهن الحرة بحجة أن شهاداتها غير معترف بها.. وفي الوقت نفسه كان الاستعمار وحكوماته يشجع المدارس الأجنبية والتبشيرية ويغدق عليها الأموال في صور مساعدات ويوفر لهم جميع إمكانيات النجاح والتوسع والنمو من أماكن فسيحة ومبان شاهقة جميلة وأدوات حديثة وكتب أنيقة وتسهيلات لا حدود لها، فضلا عن أنه كان يشجع خريجيها وخاصة المتنصرين منهم ويمكنهم من جميع وظائف الحكومة ومراكز المال والاقتصاد والأعمال الحرة، حتى أصبحت هذه الأقلية المسيحية متحكمة في البلاد عند استقلالها. وبقى الحال كذلك في أغلب البلاد الإفريقية الإسلامية حتى اليوم ولذلك فإن شعوبها تشعر بأنها لم تتحرر من الاستعمار تحررا كاملا.

ومما يؤسف له أن الحكومات الوطنية في كثير من البلاد الإفريقية سارت بعد الاستقلال على القوانين والنظم التي وضعتها الإدارة الاستعمارية، فضلا عن أن الذين

يقومون بتطبيق هذه القوانين الاستعمارية هم في الغالب من المتنصرين الذين تخرجوا في المدارس التبشيرية فجعلوا هدفهم مواصلة ما بدأه الاستعمار للقضاء على المدارس الإسلامية ومقاومة الثقافة العربية الإسلامية وعزل المثقفين بالثقافة العربية عن المجتمع بحجة أنهم لا يتكلمون اللغة "الرسمية" الاستعمارية.

٣ـ تعليم شعبي :

إذا كان التعليم الإسلامي ومدارسه ومعاهده قد بقيت قائمة رغم ما لاقته من عداء الاستعمار وإهمال كثير من الحكومات الوطنية – فإن ذلك يرجع إلى أن الأهالي دافعوا عن تلك المدارس وحافظوا عليها وحصنوها ضد الحملات الظالمة التي تعرضت لها ذلك لأن الأهالي المسلمين يعتبرون وجود هذه المدارس فريضة دينية، لأن المجتمع الإسلامي مسئول عن بقاء القرآن وعلومه ولغته وثقافته مهما يكن موقف الحكام منه سواء كانوا أجانب أو وطنيين متنصرين أو لا دينيين ملحدين.

ولا يقتصر تأييد الأهالي للمعاهد ومراكز الثقافة الإسلامية على تمويلها والإنفاق عليها وتوفير الحماية والاحترام لمعلميها والعاملين بها بل أن الطابع الشعبي للثقافة الإسلامية يعني في نظرهم أن كل مسلم مهما يكن سنه أو عمله يجب عليه أن يحظى بحد أدنى من معرفة أمور دينه وعلومه.. ولذلك فإن المؤسسات التعليمية الإسلامية لا توفر التعليم للصغار بل إن الكبار يرتادونها ويستفيدون منها كلما أتيحت لهم الفرص لذلك وكل رجل مسلم وامرأة مسلمة تعتبر من واجبها تعلم القرآن ولغته وإذا فاته ذلك فإنه يحرص على تعليمه لأولاده.

إن جميع معاهد التعليم الإسلامي كما سنرى مفتوحة للكبار والصغار على السواء وهي لا تخضع لنظم تقيد القبول فيها أو الاستماع لدروسها بسن معينة بل هي مدارس شعبية يجوز لكل مسلم مهما تكن سنه أو حالته أن يستفيد منها ويحضر دروسها.. ولا يزال الحال كذلك – وهذه من أهم ميزات التعليم الإسلامي.

ثالثا : مؤسسات التعليم الإسلامي في الأقطار الإفريقية :

لقد دخل الإسلام أغلب أقطار إفريقية على يد الرواد من المعلمين والدعاة الذين جعلوا القرآن نقطة الانطلاق للعمل الإسلامي، فهو مستودع عقائد الإسلام وتعاليمه

ولغته ومبادئه وثقافته، وكان تعليم القرآن وما يزال هو المدخل الأول إلى الإسلام، وهو الذي يربط بين المساجد والمدارس لقد بقيت المساجد حتى اليوم هي دور العلم ومراكز التعليم... ومازالت تساهم بدور كبير في نشر علوم الإسلام وثقافته.

لم يكتف المسلمون بالمساجد وإنما الحقوا بها مؤسسات التعليم التابعة، والتي كان نموها مصدرا لتنوعها وتعددها ويمكن تقسيمها إلى ثلاثة مراحل:

الأولى : الخلوات والكتاتيب والدارات.

الثانية : المجالس والمدارس والمعاهد.

الثالثة : الجامعات والكليات الإسلامية.

أولا :مدارس القرآن (الخلوات والكتاتيب والدارات) :

مدارس القرآن أو الكتاتيب تعرف في إفريقيا بأسماء مختلفة فتسمى تارة "خلوة" (في السودان وما جاوره) وتارة "دكسى" كما في الصومال وتارة أخرى "دارة" أو "كرفتكس" كما في غرب إفريقية.. اختصاصها الأساسي هو تحفيظ القرآن وتعليم مبادئ الإسلام كالوضوء والصلاة ومبادئ العربية كالهجاء بطريقة مباشرة ولكن غير منتظمة.. ويؤمها الأطفال في سنيهم الأولى من حياتهم وهى تعادل رياض الأطفال والمدارس الابتدائية في التعليم النظامي العصري. ولكن بابها مفتوح لكل الأعمار فنجد فيها ابن السبعة وابن السبعين، وليس هناك قيد أو شرط للالتحاق بها، وليس بها نظام للتسجيل أو عدد معين من السنوات الدراسية، وغالبا ما تعمل على مدار السنة لا تغلق أبوابها إلا في الأعياد الدينية، وقد تتعطل بسبب الزراعة في موسم البذر أو موسم الحصاد حيث يخرج الشيخ وتلاميذه للزراعة أو للحصاد ولا تخضع لإشراف أي جهة.

وينشئ الخلوة ويديرها ويعلم فيها شيخ لا يتقاضى مرتبا من الدولة ولكنه يتلقى مساعدات من المحسنين في القرية أو نصيبا من الزكاة، وفى بعض الأحيان يدفع آباء التلاميذ مساهمة مالية اسمية في نهاية كل أسبوع .

والمدارس القرآنية لا تخضع لإشراف الدولة ولا تنفق عليها وليس لها صلة بالتعليم العام، فهي إما تتبع أفرادا محسنين أو مشايخ دينيين أو تتبع هيئات إسلامية تقدم لها إعانة محدودة، وتشجيعا أدبيا.. فالاتحاد الإسلامي في جامبيا مثلا له ٨٥ دار ويتبع جمعية

معلمي اللغة العربية ٣٢ دارة.. وكلها لا تلقى مساعدة منتظمة من أي جهة رسمية أو غير رسمية.

ومعلم القرآن عادة يكون ممن تخرجوا من نفس النوع من المدارس القرآنية فهو يحفظ القرآن ويجيد كتابة القرآن بالرسم العثماني بالخط الكوفي أو المغربي.. وغالبا ما يكون ملما بمبادئ الفقه والتوحيد ويحفظ بعض الأناشيد والمدائح النبوية.

وباختصار فإن ما يمكن أن يوصف به المعلم هو أنه غير مدرب وثقافته العامة محدودة وطريقة تدريسه عقيمة، ولذا فهو محتاج إلى تدريب وتأهيل وتثقيف ومساعدة فنية لكي يساير أحداث عصره ويستعين بوسائل التدريس الحديثة، وهذا عبء ثقيل وعمل ضخم لا بد أن يستعد الاتحاد للقيام به بالتعاون مع الهيئات الإسلامية المختصة.

إن مدرسة القرآن نظام تعليمي شعبي أنتجته ظروف البيئة وما يحيط بها من عزلة وفقر وتخلف. وهي نظام قائم بذاته ولا علاقة لها بالتعليم العام الذي يؤدى إلى الجامعة أو المعاهد العليا التي تقدم مختلف فروع المعرفة البشرية المعاصرة.. ويتخرج الطفل المسلم بعد أن يحفظ القرآن ليبحث له عن مكان أو عمل في المجتمع فلا يجد إلا ما يجده عامة أفراد مجتمعه من الأميين (الزراعة، والتجارة البسيطة وما إلى ذلك).. وقد يجد أن من الأيسر له أن يجلس إلى شيخ يتلقى عنه في مجلسه علوم الشريعة المختلفة، ويعيش مما يعيش عليه رفقاؤه من تلاميذ الشيخ من فضول أموال المحسنين.

المجالس والمعاهد العلمية :

يدرس التلميذ في "المجلس" ما شاء الله له أن يجلس.. فليس هناك عدد معين من السنوات للدراسة وليس هناك مقررات محددة متدرجة، ولا مراحل تعليمية معلومة، فله إذا أن ينصرف في أي وقت يشاء وأن يبقى إلى أي وقت يشاء.. ولكن مطالب الحياة كثيرا ما تدفعه إلى أن يترك المجلس ليقوم بشئون نفسه وأسرته، فيخرج إلى المجتمع ليعمل بعض الوقت وعندما يتم دراسته بالمجلس يخرج إلى المجتمع ليجد نفسه ولا مكان له في دواوين الحكومة ولا الوظائف العامة وليست لديه الخبرة التي تؤهله ليقتحم مجال الحياة التجارية أو الصناعية أو المالية مهما تكن بسيطة فهو لم يعد لأي عمل فني يتطلب مهارة يدوية أو عقلية.. وهكذا نجد أن غالبية المسلمين الذين يتخرجون من مجالس

التعليم الإسلامية التعليمية التقليدية يجدون أنفسهم أعضاء غير عاملين في مجتمعهم الذي تحكمه أقليه مسيحية أو مسلمة اسما ولكنها غريبة فكرا واتجاها.

وأمام تحديات العصر، وانتشاء التعليم العصري الذي لا يقدم للتلاميذ من الدين الإسلامي واللغة العربية إلا قدرا ضئيلا، تحولت المدرسة القرآنية في المدن لتقوم مقام رياض الأطفال لحين إلحاقهم بالمدرسة الابتدائية.. وفي القرآن تتسع للذين لا يجدون لأنفسهم مكانا في التعليم العام، أو الذين يأبى عليهم آباؤهم المحافظون الالتحاق بالمدرسة العصرية التي تقدم التعليم الغربي اللاديني الذي يبعد أبناءهم عن دينهم الحنيف.

لقد بدأ المسلمون في إفريقيا يفكرون في إيجاد قنوات تصب منها مدارس القرآن. كي يجد أبناؤهم وسيلة لمواصلة تعليمهم العربي الإسلامي.. ولذا نجد في كثير من الأقطار الإفريقية مدارس ومعاهد دينية تدرس مبادئ العلوم العربية والشرعية، ولكنها تقوم على مجهود فردي، ولا تجد معونة من الدولة، وتفتقر إلى المعلم المدرب وإلى المنهج المناسب، كما تفتقر إلى الكتب والأدوات.. وهي تركز على تعليم العلوم الشرعية والعربية وتهمل اللغات الأوربية والعلوم العصرية، ولذا فإن الحكومات الإفريقية لا تعترف بخريجيها، بل إنها لا تعترف بخريجي هذه المعاهد حتى بعد أن يحصلوا على شهادات جامعية من البلاد العربية.

ولكي تستطيع هذه المعاهد والمدارس العربية الإسلامية أن تؤدي رسالتها على الوجه الأكمل وتخرج الشباب المسلم الذي يستطيع قيادة المجتمع في كل ميادين الحياة الثقافية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية والإدارية.. لا بد من توجيه العناية لهذه المؤسسات التعليمية ومساعدة أصحابها على تنظيم الدراسة بها وإقناعهم بجدوى تعليم اللغات الحديثة والعلوم العصرية، وإمدادهم بالمعلمين الأكفاء الذين يستطيعون تدريس العلوم العصرية باللغة العربية وتنظيم امتحاناتها وربط شهاداتها بشهادات البلاد العربية حتى تنال اعترافا يضمن تطورها ويدفعها لتحسين مستواها حتى تكون في مستوى وصيفاتها من المدارس والمعاهد في البلاد العربية وحتى يمكن قبول الحاصلين على شهاداتها في الجامعات العربية من ناحية، وتضطر الجامعات الإفريقية للاعتراف بها أيضا.. وبذلك نكون قد أسدينا للثقافة العربية الإسلامية دعما وتوطيدا تستطيع به منافسة مؤسسات التعليم التي تسير على النمط الغربي في إفريقيا.

الجامعات والمعاهد الإسلامية :

مما يؤسف له أنه لا توجد في الأقطار الإفريقية غير العربية كليات أو معاهد عليا أو جامعات إسلامية، ولذلك فإن طلابها الذين يرغبون في مواصلة الدراسة بالمعاهد العليا يضطرون على الرحيل إلى إحدى الجامعات الإسلامية في الدول العربية، وأقدمها الأزهر الشريف بمصر وجامعة القرويين بفاس وكلية الزيتونة بتونس وجامعة أم درمان الإسلامية في السودان، فضلا عن جامعات المملكة العربية السعودية، وقد أنشئت رابطة للجامعات والمعاهد العليا الإسلامية بالرباط عاصمة المغرب.

وقد شعرت الدول الإسلامية بهذا النقص، ولذلك فإن صندوق التضامن الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي قرر أن يساهم في إنشاء جامعتين إسلاميتين إفريقيتين إحداهما بالنيجر في غرب إفريقيا والثانية في أوغندا لوسط إفريقيا وشرقها وللآن لم يتم إنشاء أي كلية في هاتين الجامعتين لأن الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي لم تسارع حتى الآن للمساهمة في تمويل هاتين الجامعتين، فيما عدا المملكة العربية السعودية التي أعلنت في مؤتمر طرابلس تبرعها بخمسة ملايين لكل منهما.

ومما يؤسف له أن صندوق التضامن الإسلامي والدول الإسلامية التي تساهم في هذه الجامعات وفى مقدمتها المملكة العربية السعودية لم تعن للآن بتوقيع اتفاقيات مع الدول التي تنشأ فيها هذه الجامعات للدراسات العربية الإسلامية.. بل الظاهر أن حكومات تلك الدول تسعى لبناء هذه الجامعات لتخصصها للتعليم باللغة الرسمية الأجنبية التي اختارتها، وهى الإنجليزية في أوغندا والفرنسية في النيجر. ولقد كتب الاتحاد إلى وزارة خارجية المملكة العربية السعودية يعرض عليها هذا الموضوع ويقترح أن يشترط صندوق التضامن الإسلامي على الدولة التي توجد بها الجامعة التي تتلقى المعونة إنفاق المعونة التي تقدمها المملكة لإنشاء جامعة عربية إسلامية لا إنجليزية ولا فرنسية.. ويأمل الاتحاد من الهيئات الإسلامية أن تؤيد هذا السعي وأن تكتب للجهات الرسمية مطالبة بأن توجه مساعدات المملكة للتعليم العربي الإسلامي في إفريقيا وأن يتضمن ذلك في اتفاقيات دولية مكتوبة وموقع عليها.

رابعا : خطة شاملة لرعاية التعليم العربي وتدعيمه في الأقطار الإفريقية

(أ) دور الاتحاد :

١ـ وضع الخطوط الرئيسية للعمل الإسلامي.

٢ـ مراعاة ظروف كل بلد.

٣ـ الأولوية للمعونات الفنية.

(١) لا شك أن التعليم الإسلامي هو القاعدة الأساسية للإسلام في إفريقيا، وكلما نما واتسع واشتد ساعده كان ذلك دليلا على قوة الإسلام وحضارته وثقافته.

ومعاهد التعليم الإسلامي ومركز ثقافته القرآنية التي استعرضناها تحتاج من المسلمين والعرب في خارج القارة الإفريقية عناية خاصة واهتماما أكبر مما أبدوه للآن.

وهدف الاتحاد العالمي للمدارس العربية الإسلامية الدولية هو تكوين الأجهزة الفنية التي تستطيع أن تعمل في ميدان التعليم والثقافة في إفريقيا بالتعاون مع جميع المؤسسات العلمية والخيرية والهيئات الإسلامية التي ترغب في المساهمة في العمل الإسلامي العظيم. وقد بدأ في إعداد الدراسات والخطط البعيدة المدى لهذا العمل.

إن دراسة الاتحاد لأوضاع مراكز ومعاهد التعليم العربي الإسلامي في كثير من بلاد إفريقيا تمكنه من أن يضع الخطوط الرئيسية لعمل طويل المدى لخدمة الثقافة الإسلامية ومعاهدها في تلك البلاد.. وهذه هي مهمته الرئيسية التي يعد نفسه لها..

(٢) مراعاة الظروف الخاصة بكل قطر من الأقطار عند وضع خطة العمل بالنسبة لكل قطر على حدة، إذ أنه لا ينبغي التبسيط والتعميم فمهما يكن التشابه في الظروف بين الأقطار الإفريقية، فإن ذلك لا يجوز أن يحجب عن أنظارنا الظروف الخاصة بكل قطر وكل إقليم على حدة. ولذلك يجب أن توضع لكل بلد خطة للعمل تراعي ظروفه السياسية والاقتصادية والاجتماعية..

وقد راعى الاتحاد ذلك وبدأ نشاطه في غرب إفريقيا مبتدئا بجمهوريات جامبيا والسنغال وموريتانيا، وستكون الخطوة التالية في نيجيريا.. أما شرق إفريقيا ووسطها فيعتزم الاتحاد أن يقيم لها مركزا للدراسات التكميلية في الخرطوم ومنها يتفرع نشاط

الاتحاد في كل قطر من الأقطار المحيطة بالسودان بعد دراسة وافية لظروفه وأحواله وهكذا يسعى الاتحاد لوضع خطة خاصة بكل إقليم تتلاءم مع ظروفه وأحواله..

(٣) إعطاء الأولوية للمعونة الفنية وخاصة ما يلي: -

أ- تكوين المعلمين وتأهيلهم.

ب - مراجعة المناهج والمقررات وتوحيدها.

ج - إعداد الكتب المناسبة ونشرها وطبعها.

د - إدخال الأساليب العصرية في التدريس واستخدام الأدوات والوسائل العصرية في التعليم.

ولقد بدأ الاتحاد فعلا بالبند (أ) فنظم دورة لتأهيل المعلمين في جامبيا بالتعاون مع وزارة التعليم في جامبيا بناء على اتفاقية وقعت لمدة ثلاث سنوات وتجرى مفاوضات مع السنغال لتوقيع اتفاقية مماثلة وكذلك موريتانيا وجمهورية السودان الشقيقة.

ومازال الاتحاد يجتذب العناصر الممتازة والخبرات الجامعية لتكوين لجان لإعداد المناهج والكتب، في نطاق إمكانياته المحدودة.. وهو في اشد الحاجة لمعونة الجامعات والكليات الخاصة والكليات الجامعية من ناحية والمؤسسات الإسلامية الخيرية من ناحية أخرى لكي يسير في هذا الطريق بخطى أوسع مما سار فيه للآن.

ذلك أن تكوين المدرسين يحتاج إلى التوسع في المنح الدراسية لأبناء البلاد غير العربية، وكذلك إنشاء معاهد تكميلية لإعدادهم للدراسات الجامعية، وهو أمر يستلزم رؤوس أموال كبيرة لم يحصل الاتحاد على شئ منها للآن.

كذلك يحتاج الاتحاد إلى مجموعة من الأساتذة المتفرغين ليقوموا بمهمة التوجيه الفني والتربوي في تلك الأقطار، ولا يمكن ذلك إلا إذا وجدت لديه ميزانية كافية.. كما أنه يفكر في وضع خطة شاملة للاستعانة بالمدرسين المبعوثين للمدارس الإسلامية في مختلف الأقطار وذلك بالتفاهم مع الجهات التي توفدهم إلى إفريقيا.

ب - ضرورة توفير المباني الصالحة والتجهيزات الحديثة - مشروع صندوق المباني :

إن المدارس التبشيرية في جميع أنحاء القارة الإفريقية تحصل على مساعدات سخية ومستمرة من الحكومات الاستعمارية والكنائس والمؤسسات الخيرية في أوروبا وأمريكا

ولـذلك فـإن مبانيهـا علـى آخـر طـراز عـصري مجهـزة بجميـع الأدوات والمعامـل والتجهيزات الحديثـة.. وتحتـاج المدارس العربيـة الإسـلامية إلى من يساعدها على رفع مستوى مبانيها وتجهيزاتها ولا توجد هيئـة إسلامية متخصصة في ذلك قبل إنشاء هذا الاتحاد....

إن الاتحاد العالمي للمدارس العربية الإسـلامية الدوليـة يرغب في أن يتفرغ لميدان المساعدات الفنية لتلك المدارس ولذلك فإن مجلس الاتحاد قرر في العام الماضي الدعوة لإنشاء صندوق مستقل لمساعدة المدارس العربية الإسلامية الأهلية في جميع أنحاء العالم في إنشاء مباني عصرية لها وتوفير الأدوات والأجهزة الحديثة اللازمـة للدراسـة واقترح الاتحاد أن يكون هذا الصندوق هيئة مستقلة تحت رعايـة البنك الإسلامي للتنميـة بجدة ويتكون مجلس إدارته من مندوبين عن البنك وعن الأمانة العامة للمؤتمر الإسلامي بجدة والاتحـاد العـالمي للمـدارس العربيـة الإسـلامية الدوليـة والمؤسـسات أو الأفـراد الـذين يقدمون معونات سخية ودائمة لهذا الغرض.. ومـازال المشروع تحت الدراسـة في البنك الإسلامي للتنمية..

مقترحات

مقدمة إلى الهيئات الإسلامية

إن هذا الغرض الشامل يفتح آفاقا واسعة وأساليب متنوعة للعمل الإسلامي في إفريقيا، يأمل الكثيرون أن تسارع إلى المساهمة فيه جميع الهيئات الإسلامية.. ويمكن أن نلخص هذه الآفاق بما يلي :

أولا : تدعيم الاتحاد العالمي للمدارس العربية الإسلامية وذلك بالتأييد الأدبي والمالي لميزانيته أو ميزانية إحدى المشروعات التي يقوم فعلا بإعدادها أو تنفيذها مثل مشروعات : الدورات التدريبية للمعلمين أو مراكز الدراسات التكميلية أو المنح الدراسية... إلخ..

ثانيا : رعاية مشروع صندوق مساعدة المدارس العربية الإسلامية على إنشاء مبانيها وتجهيزها تجهيزا عصريا عن طريق القروض أو المعونات حتى تصبح هيئة مستقلة قادرة على القيام بمهمة بناء المدارس الإسلامية في الأقطار غير العربية والبلاد الأجنبية.. وأملنا أن تسارع كل هيئة إسلامية للتبرع لهذا الصندوق بمعونة سنوية وأن يكون لها عضو في مجلس الصندوق إلى جانب ممثلي المؤتمر الإسلامي والبنك الإسلامي للتنمية والاتحاد العالمي للمدارس العربية الإسلامية الدولية.. ويمكننا أن نقدم للهيئات التي ترغب في ذلك كل ما تطلبه من بيانات في هذا الصدد وأن تأخذ بعين الاعتبار ملاحظاتها ومقترحاتها عن وضع نظام هذا الصندوق بالتعاون مع مستشاري بنك التنمية الإسلامي بجدة.

ثالثا : مشروعات تعليمية في الأقطار الإفريقية ـ وهناك مشروعات درسها الاتحاد وأعدها وهو على استعداد لتقديمها للهيئات التي ترغب في تنفيذها ـ لأن الاتحاد ليس له الإمكانيات لتنفيذ جميع المشروعات التي تدرسها.. ومن أمثلة ذلك مشروع إنشاء كلية لتخريج المعلمين الأفارقة من ذوي الثقافة العربية ـ ويمكن إنشاء كلية من هذا النوع في كل قطر إفريقي ولكل هيئة أن تختار البلد الذي تنشئ فيه هذا المعهد ولها أن تستعين بالاتحاد وهو يضع جميع إمكانياته العملية والفنية وخبراته تحت تصرفها..

وأهم المشروعات التي يدرسها الاتحاد مع وزير التربية بالسودان الشقيق مشروع إنشاء مدارس تكميلية لاستقبال التلاميذ في مدارس التعليم العام ويوفر لخريجيها طرق

إتمام دراستهم واقتحامهم ميادين الحياة العصرية وتطعيمها بحفظة القرآن ودارسيه.."

ندعو الله أن يوفقنا جميعا للعمل في سبيله وخدمة ثقافة الإسلام ولغة القرآن وعلومه والقائمين على تعلمه وتعليمه وحفظه مصداقا لقوله تعالى ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر:٩]

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الأمين العام للاتحاد العالمي
للمدارس العربية الإسلامية الدولية
دكتور / محمود الشاوى

الإعداد لدورة السنغال التي لم تتم

كان لنجاح الدورتين في جامبيا وكانو بنيجيريا صدي كبير في السنغال التي كانت وما زالت مركزا لنشاط إسلامي كبير وقد ساهمت بجولات عديدة في مدن السنغال وزيارات في مدارس إسلامية كثيرة منتشرة في السنغال. ونظرا لأننا كنا نذهب جميعا عن طريق السنغال فقد اقترح علينا بعض السنغاليين بأن نقوم بدورات مماثلة في السنغال وفعلا كان هناك حماسا شديدا لهذا المشروع في السنغال حتى أن وزير التعليم قرر أن يعطي الاتحاد مركزا فخما أنشأه في السنغال للنشاط الإسلامي وقد بدأنا فعلا في إعداد هذه الدورات، ولكن بعض السنغاليين المتصلين بالرئيس السنغالي حقدوا علي الاتحاد أنه توسع أكثر من اللازم في عمله في السنغال وأصروا علي أن يمنعوا إقامة هذه الدورات ومنع الاتصال الذي تم فعلا بين الاتحاد ووزير التعليم بنفوذهم في دوائر الرئاسة. لذلك، ورغم صلتنا الواسعة بالإسلاميين في السنغال فقد انصرفنا عن إقامة الدورات في السنغال وخصوصا لأننا انشغلنا في دورات الفليبين في الشرق الأقصى التي كانت في حاجة إلي تدعيم الاتجاه الشعبي ولاسترداد الهوية الإسلامية.

ثلاث دورات في نيجيريا
من ١٤٠٠هـ - ١٤٠٢هـ

كان الأستاذ/ عمر جاه مدير إحدى الدورات في بلده جامبيا ولكنه كان في نفس الوقت أستاذا بجامعة كانو بنيجيريا فاقترح علينا أن نقوم بدورتين في نيجيريا في مدينة كانو. ومهد لنا الطريق بأن حصل علي مساهمة جامعة كانو في هاتين الدورتين بأن يكون مقر الدورتين فيها. وفضلا عن ذلك فقد سهلت الجامعة إقامة الدارسين في الدورتين فيها نظير أجر يدفعه الاتحاد، وكذلك أبدت جامعة الإمام محمد بن سعود رغبتها في المساهمة في هاتين الدورتين بأستاذين. وكانت الدورتان ناجحتين لأن سكان شمال نيجيريا كانوا من ا لمسلمين المتعصبين للإسلام، فأقمنا دورة ثالثة أيضا بعد إلحاح منهم علي إقامتها. وقد انتهزت فرصة إقامة الدورات الثلاث للقيام بجولات عديدة في مدن نيجيريا التي لقيت فيها أكبر ترحيب حماسي مما اضطر الاتحاد أن يعتمد علي نفسه في جميع الدورات التي أقامها في أقطار آسيا وأوربا وإفريقيا.

الإعداد لدورة تدريب
معلمي اللغة العربية والتربية الإسلامية
التي عقدت بدولة النيجر
في صيف عام ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م

وقائع لقاء فضيلة الشيخ/ أحمد الكردي. المستشار وعضو المجلس العلمي للاتحاد العالمي للمدارس العربية الإسلامية الدولية.

وسعادة الأستاذ/ علي مهمان توماني مستشار الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي.

وذلك بمقر المنظمة يوم الأربعاء ٨ رمضان ١٤١٢هـ الموافق ١٩٩٢/٣/١١م.

الحضور:

الشيخ/ أحمد الكردي عضو المجلس العلمي للاتحاد.

الأستاذ/ علي توماني مستشار الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي.

الأستاذ/ عبد الفتاح سليمان مستشار الاتحاد العالمي للمدارس الإسلامية.

١ – افتتح اللقاء فضيلة الشيخ/ أحمد الكردي بالاستفسار عن مكانة اللغة العربية والتربية الإسلامية في دولة النيجر.

أفاد مستشار الأمين العام بأن اللغة العربية تدرس في النيجر من خلال ثلاثة مستويات:

المستوي الأول:

مدارس غير نظامية بواسطة محفظي القرآن الكريم وهي لا تلتزم بمنهج التعليم العام، وإنما مهمتها الأساسية تحفيظ القرآن الكريم للأطفال والذين يتخرجون منها يعملون عادة أئمة في المساجد ولا يلتحقون في الوظائف العامة وهي تشبه الكتاتيب في مصر والخلاوي في السودان والدارات في غرب إفريقيا، ولا تلقي اللغة العربية اهتماما من المحفظين وإنما ينصب اهتمامهم علي حفظ القرآن الكريم.

المستوي الثاني:

مدارس حكومية تدرس اللغة العربية مع اللغة الفرنسية من المرحلة الابتدائية وحتي المرحلة الثانوية ومعظم طلاب هذه المدارس عندما يتخرجون إما يدرسوا اللغة العربية في المدارس الابتدائية والمتوسطة أو يحصلوا علي منح دراسية أو يبتعثوا لاستكمال

الدراسة الجامعية في الجامعات الإسلامية في العالم الإسلامي (الأزهر – المدينة المنورة – الإمام محمد بن سعود) أو ينتسبوا في كليات الجامعات الإسلامية بالنيجر. علما بأن بالجامعة كلية للغة العربية ونسبة هذه المدارس ٢٠% من عموم المدارس بدولة النيجر.

المستوى الثالث:

المدارس النظامية التقليدية وهي الغالبية وهي تدرس جميع المواد باللغة الفرنسية من المرحلة الابتدائية حتى المرحلة الثانوية وفي المرحلة الثانوية يختار الطالب لغة من هذه اللغات (اللغة العربية ـ الإنجليزية الأسبانية ـ الألمانية) كلغة ثانية والذين يختارون اللغة العربية قلة وهذه المدارس نسبتها ٨٠% من عموم المدارس.

وأشار مستشار الأمين العام إلي أن اللغة العربية لها منزلة خاصة في قلوب معظم السكان إن كثيرا منهم من أصل عربي ويؤدون بها الصلاة علما بأن نسبة المسلمين بدولة النيجر تصل إلي ٩٠% من مجموع السكان، أما الدراسات الإسلامية فلا توجد في المدارس النظامية وليس لها مدارس خاصة.

٢ ـ وانتقل الحديث إلى الدارسين حيث استفسر مستشار الأمين العام، وهل الدارسون في الدورة سيأتون لها وفقا لتعليمات وتوجيهات للدارسين (المعلمين) من وزارة التعليم، أي سيكلفون بالحضور للدورة أم ينتسبون في الدراسة في الدورة متطوعين أي برغبة منهم في الاستفادة.

تقرير مدير دورة تدريب معلمي التربية الإسلامية واللغة العربية بنيامى عاصمة النيجر في الفترة من ١٢/٨- ٨/٩/١٩٩٢م

إعداد الدكتور/ عبد الرحمن حسين محمد - مدير الدورة

نظم هذه الدورة الاتحاد العالمي للمدارس العربية الإسلامية الدولية بالتعاون مع صندوق التضامن الإسلامي ورابطة العالم الإسلامي.

(أ) الإعداد للدورة وتنفيذها :

قبل الموعد المقرر لبداية الدورة، تم الإعداد للدورة على الوجه التالي :

١- وضع المنهج والخطة الدراسية.

٢- تصوير الكتب والمذكرات التي تقرر تدريسها بأعداد وفيرة في مكتب الاتحاد بجدة. وشحنها ((لنيامى)) عاصمة النيجر بوقت كاف.

٣- إرسال عدد وفير من أشرطة تسجيل القرآن التعليمية والمسجلات وترجمة معاني القرآن للفرنسية لجزئي عم وتبارك، وكمية كبيرة من المصاحف، كما أرسلت بعض الأدوات الكتابية والحسابية.

٤- تم عقد عدة اجتماعات بين نائب الرئيس والأمين العام المساعد للاتحاد العالمي للمدارس العربية الإسلامية الدولية وبين أساتذة الدورة نوقش فيها المنهج الدراسي والخطة الدراسية وسبل تنفيذها وطريقة أدائها. كما تم إعداد اختبار المستويات ثم طبع وأرسل إلى مقر الدورة.

٥- تقرر أن يسافر بعض الأساتذة للتمهيد لقيام الدورة وتنظيمها وقد سافر بالفعل الأستاذان عبد الجواد علام ومحمد مكي قبل بداية الدورة بأسبوع يوم ٤/٨/١٩٩٢م، كما صحبهم الأستاذ / محمد محمد العجيري محاسب الدورة.

تنفيذ الدورة :

سافر بقية الأساتذة يوم ١١/٨/١٩٩٢م، وانضموا لمن سبقهم، فبلغ عدد الأساتذة ستة أساتذة منهم أستاذ من الجزائر وهم : -

الأستاذ الدكتور / عبد الرحمن حسين محمد

(أستاذ الأدب العربى بجامعة الأزهر) مديرا للدورة

الأستاذ الدكتور / عبد الجواد علام

(مدير منارة العاشر من رمضان) وكيلا للدورة

الدكتور / محمود عبد السلام العزب المدرس بجامعة الأزهر

الأستاذ / محمد محمد مكى مدرس بمدرسة منارة القاهرة

الأستاذ / صابر أحمد حسن (باحث أول بمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر)

الدكتور / محمد البشير مغلى

مدرس بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة الجزائر

وجميعهم ممن لهم خبرة طويلة بتعليم اللغة العربية والتربية الإسلامية لغير الناطقين بالعربية، كما انضم إليهم تسعة أساتذة من المحليين كلهم ممن تخرجوا في الجامعات العربية، منهم الدكتور/ محمود كومباورى المترجم بوزارة الخارجية ببوركينا فاسو.

وبذلك أصبح عدد الأساتذة ١٦ مدرسا (ستة عشر أستاذا)

(ب) مكان الدورة :

اختير مقر رابطة العالم الإسلامي ليكون مقرا للدورة، وهو مكان جيد به فصول متعددة لمدرسة ابتدائية وإعدادية وثانوية، وتم اختيار أربعة فصول جهزت للتدريس، كما اختيرت غرفة لإقامة طلاب «بوركينا فاسو» وزودت بالأثاث اللازم لإقامتهم. كما اختيرت غرفة لأعضاء هيئة التدريس، ومكتب الإدارة.. وأصلحت دورات المياه لتكون صالحة لاستعمال الدارسين.

ولما كان عدد الراغبين في الالتحاق كبيرا، فقد تقرر أن تنظم دورتين بدلا من واحدة. مدة كل منها خمسة عشر يوما، ليتاح التدريب لأكبر عدد ممكن من المعلمين.

(١) الدورة الأولى :

بدأت الدورة الأولى كما كان مقررا لها يوم ١٩٩٢/٨/١٢م واستمرت أربعة عشر يوما وانتهت يوم ١٩٩٢/٨/٢٥م.

وقد بلغ عدد الدارسين بها ٧٢ دارسا (اثنان وسبعين) دارسا منهم :

ـ ٦٦ (ستة وستين) دارسا من النيجر بينهم ثلاث دارسات.

ـ ٥ (خمسة) دارسون من بوركينا فاسو.

ـ ١ (واحد) دارس من غينيا.

(٢) الدورة الثانية :

قبل بدء الدورة أجرى اختبار مستوى للدارسين وقسم الدارسون إلى مجموعتين :

وقد بلغ عدد الدارسين ٦٠ (ستين) دارسا منهم :

ـ ٥٥ (خمسة وخمسين) دارسا من النيجر من بينهم أربع دارسات.

ـ ٣ (ثلاثة) دارسين من بوركينا فاسو

ـ ٢ (اثنان) دارسين من مالي.

(ج) التعليم في النيجر :

احتلت فرنسا النيجر في بداية القرن العشرين وظلت بها حتى نالت استقلالها عام ١٩٦٠م.

ولقد حاولت فرنسا نشر ثقافتها ولغتها، ففرضتها حتى سادت ثقافتها ولغتها وأصبحت اللغة الرسمية للبلاد.

وبعد الاستقلال ظلت الفرنسية هي اللغة السائدة والتي ينطقها أكثر السكان، وإن كان هنا سبع لغات أخرى تتكلمها القبائل المختلفة منها اللغة العربية التي يتكلمها الطوارق ولغة الهوسا والزرما وتوجو والبربرية والفولاني وغيرها، وبهذه اللغات جميعا تذاع نشرات الأخبار والبرامج الدينية والاجتماعية إرضاء لهذه القبائل. واستخدام هذه اللغات محدود أما اللغة الفرنسية فهي اللغة الرسمية للحكومة وتستخدم على أوسع نطاق.

أولا : التعليم غير الجامعي :

(أ) المدارس الابتدائية والثانوية :

التعليم في النيجر شأنه شأن بقية التعليم في الدول الأخرى فالمدارس نوعان (حكومية وأهلية) والحكومية تقيمها الحكومة، والتعليم فيها بالمجان، وربما حصل التلميذ على منحة مالية وسكن، وإن قلت المنح هذه الأيام نظرا للضائقة المالية التي تعاني منها البلاد.

والمدارس الأهلية يقيمها الأهالي سعيا وراء الكسب المادي أو تقيمها الجمعيات الدينية مثل رابطة العالم الإسلامي التي أقامت مدرسة تجمع المراحل الثلاثة : الابتدائي

والإعدادي والثانوي، والمدرسة الكاثوليكية التي أقامتها الكنيسة والمدرسة الكندية، والدراسة في هاتين المدرستين بالمجان.

وهذه المدارس سواء الأهلية أو الحكومية، منها ما هو فرنسي بحت، بمعنى أن التدريس باللغة الفرنسية لكل المواد. ومنها ما يسمى (فرانكو أراب) أي ما يجمع في تدريسه بين اللغتين الفرنسية والعربية.

يضاف إلى هذا مدرسة الرابطة التي تجمع المراحل الثلاثة وفصولها محدودة.

والتعليم في مدارس فرانكو آراب على النحو التالي :-

١- في المدرسة الابتدائية يكون الوقت مناصفة بين اللغة الفرنسية واللغة العربية وعدد مواد اللغة العربية أربع عشرة مادة منها ست مواد دينية وخمس مواد لغوية وثلاث مواد أخرى هي : الحساب والجغرافيا مع تاريخ النيجر، أما المواد الفرنسية، فأربع مواد منها اللغة الفرنسية، بجوار مواد العلوم والرياضيات والجغرافيا والتاريخ والتربية البدنية والأعمال اليدوية.

وتدريس المواد الفرنسية أدق وأضبط، ويرجع ذلك إلى :-

ـ كفاءة معلم الفرنسية وحسن اعداده وجدية متابعته.

ـ توفر الكتب المناسبة والوسائل المعينة.

ـ مساندة فرنسا لهذا التعليم ومد يد العون له.

وذلك عكس المواد العربية التي تعاني من نقص :-

ـ الكتاب المدرسي المناسب، فالكتاب قلما يوجد بين التلميذ، ومصادر الكتب مختلفة، فهي تأتي من مصر والسعودية أو دول المغرب مما يؤدى إلى اضطراب العملية التعليمية وتداخل الآراء والثقافات فضلا عن أنه لا يناسب بيئة وعادات البلاد.

ـ ضعف الإشراف التربوي والإداري على معلمي فرانكو آراب ومن ثم يكثر الإهمال من المدرس والطلاب على السواء.

٢- وفى المرحلة الإعدادية تقل عدد ساعات اللغة العربية والتربية الإسلامية عنها في المرحلة الابتدائية وإن كان بنسبة ضئيلة، وفى المرحلة الثانوية يزداد النقص لأن المواد العلمية المقررة تحتاج إلى ساعات أكثر وهى تدرس باللغة الفرنسية.

ومن الملاحظ أن المواد العلمية كلها تدرس باللغة الفرنسية أما اللغة العربية فتقتصر على تدريس المواد اللغوية والدينية مما يؤكد الزعم بأن اللغة العربية لغة دينية فقط وهو ما يسعى إليه المستعمر واتباعه.

٣ ـ معاهد المعلمين :

معاهد المعلمين المتوسطة :ـ

هناك خمس معاهد لإعداد المعلمين منها معهد واحد لإعداد المعلمات ويلتحق بها الطلاب بعد الحصول على الإعدادية، والدراسة به ثلاث سنوات، والتدريس فيها باللغة الفرنسية.

وقد وافقت الوزارة على إنشاء قسم للغة العربية بهذه المعاهد إلا أن العجز المالي يحول دون تنفيذ هذه الأمنية.

وينتظر المسئولون في النيجر أن تتبنى هذا المشروع إحدى الدول العربية وتقوم بالإنفاق عليه.

وهذا المشروع جدير بالمتابعة والتأييد، وتنفيذه في أقرب فرصة ممكنة.

٤ ـ المدرسة القرآنية :

يشهد الجميع بأهميتها وعظم فائدتها، فهي الخط الأول في الدفاع عن الإسلام في الماضي والحاضر والمستقبل، وهي التي حالت بين الكنيسة والمستعمر الفرنسي وبين تنصير المسلمين.

وقد زرت مع الأستاذ/ عبد الجواد علام المسئول عن المدرسة القرآنية في الدورة، كما زرت وحدي عدة مدارس قرآنية، وأدركت للوهلة الأولى أهمية هذه المدرسة للمسلمين في غرب إفريقيا وفى غيرها من بلاد المسلمين، فهي المدرسة التي تعلم الطفل المسلم القرآن والعلوم الدينية وتعلمهم حروف الهجاء العربية فتحفظ له دينه وتصونه له.

والمدرسة القرآنية منتشرة في كل ركن من أركان البلاد، تحت الشجر وتحت سقف من القش وفى العراء وعلى أي مكان متاح. وطلابها وتلاميذها ليسوا من النيجر فقط، وإنما من كل البلاد المجاورة يرسلهم آباؤهم ويسلمونهم لمعلمهم أمانة يرعاهم ويعلمهم. وهم جميعا من الفقراء المعوزين، ملابسهم ممزقة، حفاة عراه تحزن النفس لرؤياهم،

يتكدسون في ركن من الغرفة وفي أيديهم لوح من الخشب كتب عليه سور قصيرة من القرآن الكريم أو آيات بالحبر الأسود، يقرءونها في طنين وصوت مرتفع، ويسمع أزيزهم من مسافات بعيدة، منهم من يعيش مع أسرته قرب المدرسة. وينصرف عندما ينتهي الدرس. ومنهم من يأتي من مكان بعيد أو من بلد مجاور كالسنغال ومالي وغينيا وبوركينا فاسو. وهم لا يجدون من يعولهم أو ينفق عليهم فيخرجون حاملين أوعية وفي أيديهم يطلبون من الناس الطعام فيعطونهم بعطف وحنان، وكأنما عطاؤهم واجب اجتماعي وديني، أما مسكنهم فهو المدرسة يبيتون فيها، منهم من له فراش ومنهم من ليس له فراش فيفترش الأرض ويلتحف السماء. وأستاذهم فقير يعلمهم ويسعى في رزقه أيضا، وربما ساعده أولياء التلاميذ بشيء من المال ومن الطلاب من يساعده في زراعة أو تجارة، وهو يستعين ببعض طلابه الكبار على تعليم الصغار.

شاع بين الناس أن المدرسة القرآنية تساعد على تخريج المتسولين، أو أنها تعلمهم جمع الصدقات من الناس، حتى أصبح ذلك سلوكا اجتماعيا له ما يؤيده من رجال الدين وهذا سر كثرة المتسولين والسائلين في كل غرب إفريقيا وفي بلاد المسلمين.

وربما كان هذا الزعم صحيحا في بعض الأحوال وليس في كل الأحوال، فالمدرسة القرآنية لازالت مهمة في حياة المسلمين وستظل كذلك، ولكنها لا تستطيع أن تستمر على هذا الحال. فهي تحتاج إلى تجديد وإلى تطوير مع الاحتفاظ بطابعها البسيط حتى تظل عونا وملاذا لتعليم الفقراء من المسلمين.

ولكن ينبغي أن يكون الاقتراب منهم على حذر، فمحاولة التطوير والمساعدة ينبغي أن تكون جادة وصادقة، وإلا خاب ظن هؤلاء. وينسوا من إصلاح حالهم أكثر مما هم يائسون. وإدراكا من المسئولين عن الاتحاد والمسئولين عن الدورة، أعطيت المدرسة القرآنية اهتماما عظيما، فدعت الدورة شيوخ المدارس القرآنية للحضور إلى مقر الدورة، وفرغ لهم الأستاذ/ عبد الجواد علام حيث قام بالتدريس لهم في الفترة الصباحية ثم قام بزيارتهم بعد الفراغ من التدريس. وقد حضر إلى مقر الدورة عدد غفير اكتظ بهم المكان حتى بلغ عددهم ١٠٥ (مائة وخمس) من الشيوخ وفي خارج مقر الدورة تم تنظيم

جماعتين في مكانين مختلفين بعيدين عن مقر الدورة وقارب عددهما ٤٥ (خمسة وأربعين)، وبذلك أصبح مجموعهم ١٥٠ (مائة وخمسين) شيخا.

وقد قام الأستاذ بقدر طاقة الدارسين بإرشادهم على أبسط طرق التدريس، واستخدام الوسائل المعينة لتوضيح دروسه، وقد لقي استحسانا عظيما، وإقبالا متزايدا.

كما قامت الدورة بصرف عون مالي لكل شيخ يتفق مع نسبة حضور الشيخ وعدد تلامذته وسعة مدرسته، وطالبتهم بإصلاح مدارسهم وإكمال النقص بها قدر المستطاع.

وكان لذلك أثر طيب على نفوس الشيوخ والناس جميعا، واعترف بذلك وزير التربية الوطنية وغيره من المسئولين وقد عبر عن ذلك أحد الشيوخ في الحفل الختامي الذي أقمناه تكريما لهم بقوله: "كنا نظن أن العرب نسوا أننا موجودون، ولكنكم أعدتم لنا الثقة بأنفسنا".

ولم نقصر اهتمامنا بالمدرسة القرآنية على النيجر، وإنما أرسلنا أحد مدرسي الدورة إلى ولاية صوكتو في شمال نيجيريا حيث كان قد عمل بها ١٤ أربعة عشر عاما مدرسا للغة العربية والتربية الإسلامية. وقد عاد بمعلومات قيمة وإحصاءات كثيرة عن المدرسة القرآنية في هذه الولاية.

ثانيا : التعليم الجامعي

١ـ جامعة النيجر :

هي الجامعة الحكومية الوحيدة ـ وعدد طلابها خمسة آلاف طالب فيها خمس كليات فقط هي : الطب والهندسة والزراعة والآداب والتجارة. وتدرس اللغة العربية ساعتان في الأسبوع في بعض أقسام كلية الآداب مثل قسم التاريخ واللسانيات.

٢ـ الجامعة الإسلامية :

أنشئت عام ١٩٨٧م وميزانيتها من صندوق التضامن الإسلامي، وقد ظلت تعمل حتى أغلقت في يناير هذا العام، ومازالت مغلقة حتى اليوم، بسبب عجزها المالي. مما أدى إلى غضب الطلاب وقيامهم بمظاهرات احتجاج.

ولم اطلع على مناهجها، وإن كان يبدو أن الجامعة ولدت ضعيفة، فأكثر أعضاء هيئة التدريس فيها غير مؤهلين وهم من غير الحاصلين على مؤهلات جامعية رفيعة، بعضهم من فلسطين والأردن وموريتانيا ومن بينهم مبعوثان من الأزهر الشريف يدرسان فيها.

وتعترف الحكومة النيجيرية بشهاداتها وخريجيها، وبعد تخرجهم تعينهم في وظائف التدريس والسلك الدبلوماسي مترجمين أو سفراء وهذا كسب كبير يجب الحفاظ عليه، وإن كان يحتاج إلى مال وفير وكوادر علمية وإدارية مؤهلة تعيد للجامعة هيبتها ومنزلتها العلمية والأدبية في الأوساط النيجيرية.

والله ولي التوفيق،،،

دكتور/ عبد الرحمن حسين محمد

مدير الدورة

تقرير عن دورة
غينيا كوناكري

لا يمكن أن تذكر غينيا كوناكري دون أن يذكر زعيمها الراحل ((سيكوتوري)) الذي له تقدير خاص لمصر والمصريين ولا بد أن نذكر أنه هو الذي قاد الحملة الكبيرة في الأوساط العربية حتى تمكن من إعادة مصر إلي الجامعة العربية بعد أن كانت قد أخرجت منها بسبب اعتراف السادات بإسرائيل. الأمر الذي أدي إلي إخراج مصر من الجامعة العربية وإخراج الجامعة العربية من مصر إلي تونس حتى تحمس ((سيكوتوري)) لإعادة مصر إلي الجامعة العربية ونجح في ذلك.

وقد ذهبنا لزيارة غينيا بصحبة الأمير/ محمد الفيصل في طائرة خاصة ولقينا هناك ترحيبا كبيرا بفضل حماس ((سيكوتوري)) لمشروعات الأمير/ محمد الفيصل في إنشاء بنك إسلامي. وقد انتهزت فرصة إنشاء مركز للتعليم العربي في حرم المسجد الكبير الذي بناه الملك ((فيصل)) في كوناكري، ومهدنا لذلك بإقامة دورة لتدريب معلمي اللغة العربية والثقافة الإسلامية في كوناكري في العام التالي وكانت لي علاقة خاصة بالسيد ((سيكوتوري)) نظراً لأنني كنت الوحيد من بين أعضاء وفد الأمير/ محمد الفيصل الذي أجيد الفرنسية وهي ـ للأسف ـ اللغة الوحيدة التي يتكلمها ((سيكوتوري)). وقمت معه بجولات عديدة في غينيا منها جولة ذهبت فيها إلي موطنه حيث تقيم أسرته وأذكر أنه تبسط معي في الحديث عن علاقته الإسلامية ولا زلت أذكر قوله لي إننا في المجتمع الإسلامي لا ننصف المرأة. وقد لقيت زوجته وعلي العموم فإن الدورة قد أقيمت في العام التالي وأذكر أن أحدا من السادة الأفاضل الذي رشحناه في هذه الدورة قد اعتذر بحجة أنه يخشي البعوض، واضطررنا إلي الاستعانة بأستاذ آخر ذهب مع الأساتذة المعنيين بإقامة الدورة في ((كوناكري)) في العام التالي. ونجحت الدورة نجاحا عظيما، إلا أن مشروعنا بإنشاء مركز دائم لتعليم اللغة العربية في حرم المسجد الكبير الذي أنشأه الملك فيصل في كوناكري، هذا المشروع لم يتم نظرا لوفاة السيد ((سيكوتوري)) المفاجئة. رحمه الله رحمة واسعة.

مركز الدراسات التكميلية
ومعهد التعليم المفتوح بالخرطوم

في الخرطوم عاصمة السودان، واصل الاتحاد خطته لإنشاء مركز إسلامي للدراسات التكميلية بالإضافة إلى معهد للتعليم المفتوح يكون مقرا لجهود الاتحاد في مجال تطوير المناهج والكتب وتوفير دروس التعليم المفتوح بالمراسلة للطلاب الذين لا يستطيعون الالتحاق بالمدارس وكذلك تلاميذ المدارس الإسلامية الأهلية التي تعجز عن تدريس بعض المواد العصرية لتلاميذها، وتلاميذ مدارس التعليم العام الذين لا توفر تلك المدارس لهم دروسا للثقافة الإسلامية واللغة العربية. وقد حظي هذا المعهد بتشجيع من المجلس الدائم لصندوق التضامن الإسلامي لفترة محدودة بناء على توجيه المؤتمر الإسلامي العاشر لوزراء الخارجية المنعقد بمدينة فاس عام ١٣٩٩ : ١٩٧٩ عندما بدأ الاتحاد في إقامة مباني هذا المشروع الذي يعتبره أكبر مشروعاته وهو:

((معهد التعليم المفتوح بالخرطوم)) وكذلك ((مركز الدراسات التكميلية بالخرطوم))

وكلاهما أنشئ بناء على اتفاقية وقعها الاتحاد مع وزارة التربية والتوجيه والمجلس الأعلى للشئون الدينية والأوقاف بجمهورية السودان وهدفه الأساسي هو:

١ ـ تمكين تلاميذ المدارس الإسلامية الأهلية من مواصلة دراستهم بالمراسلة من أجل الالتحاق لإتمام دراستهم العالية بالجامعات الإسلامية أو بالجامعات العربية أو الأجنبية كلما أمكن ذلك.

٢ ـ تمكين تلاميذ المدارس الإسلامية الأهلية التي لا تعترف الحكومات بشهاداتها من اجتياز الامتحانات العامة والحصول على شهادات رسمية معترف بها.

٣ ـ إعداد المناهج وتطويرها على أسس إسلامية في مرحلة الدراسة الثانوية والابتدائية لكي تكون نموذجا تستفيد منه المدارس الإسلامية الأهلية المتخصصة في نشر الثقافة الإسلامية.

٤ ـ إعداد الدروس في مختلف المواد التي تدرس بالمراحل الثانوية والمتوسطة والابتدائية، لكي تكون في المستقبل أساسا لإعداد الكتب الدراسية الموحدة في جميع

المواد للمدارس العربية الإسلامية الأهلية. التي تجعل الثقافة الإسلامية محورا لمناهجها وطابعا مشتركا لكتبها في جميع المواد.

هذا وقد عقد اتفاق بين الاتحاد ووزارة التربية والمجلس الأعلى للشئون الدينية في السودان لضمان مساعدة حكومة السودان لهذا المعهد.

وتنفيذا لهذا الاتفاق من جانب حكومة السودان فإن محافظة الخرطوم قد خصصت قطعة أرض مساحتها ثلاثة أفدنه لإنشاء مباني لهذا المعهد والمركز، وقد بدأت الاتصالات بالجهات التي يمكن أن تقدم مساهمة مالية لإنشاء مقر هذا المعهد، كما قامت حكومة السودان بإعفاء هذه الأرض من رسوم الخدمات الضرورية بناء علي خطاب وزارة التوجيه إلي رئاسة الجمهورية بالسودان.

بدأ الاتحاد في تنفيذ جزء من المرحلة الأولي فقط من مباني المعهد بخطوات بطيئة نظرا للتكاليف المالية الباهظة التي لا تستطيع ميزانية الاتحاد تحملها. وقد تم فعلا بناء هذا الجزء بقرض تمكن الاتحاد من الحصول عليه من صندوق المدارس العربية الإسلامية الدولية وقدره ٣٠٠,٠٠٠ ثلاثمائة ألف دولار أمريكي في دورته السادسة بتاريخ ١٤٠٤/٥/١٤ هـ.

والله الموفق،،،،

اتفاقية
بين وزارة التربية بجمهورية السودان الديمقراطية
والاتحاد العالمي للمدارس العربية الإسلامية الدولية

وزارة التربية بجمهورية السودان الديمقراطية والاتحاد العالمي للمدارس العربية الإسلامية الدولية.

رغبة منهما في تنمية وثيقة التعاون فيما بينهما في ميدان تشجيع ونشر التعليم العربي الإسلامي في القارة الإفريقية...

واقتناعا منهما بضرورة التأهيل التربوي لجميع معلمي اللغة العربية والتوسع في تعليم اللغة العربية والثقافة العربية الإسلامية.

واستنادا على ما قرره الاتحاد العالمي للمدارس العربية الإسلامية الدولية من ضرورة تنظيم دورات تكميلية للتأهيل التربوي لمعلمي اللغة العربية، وما يتمتع به السودان من مركز ممتاز يجعله أصلح مكان لهذه الدورات التكميلية... يتفقان على ما يلي : ـ

المادة ١ :

ينشيء الاتحاد العالمي للمدارس العربية الإسلامية الدولية بالاتفاق والتعاون مع وزارة التربية بجمهورية السودان الديمقراطية مركزا لتنظيم دورات التأهيل التربوي التكميلي للعاملين في حقل التعليم العربي بالمدارس الحكومية والمدارس الأهلية، على الأسس التالية:

المادة ٢ :

هدف الدورات هو :

(أ) التدريب التربوي للمعلمين الحاصلين علي مؤهلات علمية غير تربوية..

(ب) التأهيل العلمي والتربوي للمعلمين الذين لا يحملون مؤهلا تربويا ولا علميا..

(ج) الدراسات التكميلية الضرورية للتأهيل التربوي ولمواصلة الدراسات الجامعية باللغة العربية في جميع التخصصات:...

المادة ٣ :

يمنح الطلبة الناجحون في الدورات شهادات الأهلية للمعلمين على اختلاف المستويات، أو إحدي شهادات التعليم العام التي تمكنهم من مواصلة دراستهم العليا باللغة العربية في مختلف التخصصات ...

وتشرف على الامتحان إحدى الجامعات أو الكليات أو المعاهد السودانية بالاشتراك مع الاتحاد والجامعات العربية التي تشترك في الدورة..

المادة ٤ :

يتحمل الاتحاد العالمي للمدارس العربية الإسلامية الدولية ما يلي:

(أ) مرتبات ومكافآت وانتقالات الأساتذة والخبراء الإداريين العاملين بالدورات سواء كانوا من السودانيين أو غيرهم..

(ب) في حالة انتداب وزارة التربية بجمهورية السودان الديمقراطية بعض موظفيها للتعاون مع الاتحاد مع دفع مرتباتهم فإن الاتحاد يقرر لهم مكافآت تتناسب مع الجهد الإضافي الذي يبذلونه..

(ج) يوفر الاتحاد الكتب والأدوات والمهمات اللازمة للمقر وللدورات.

(د) يعطي الاتحاد منحا دراسية لتمكين الطلاب من تحمل تكاليف المعيشة والنفقات النثرية..

المادة ٥ :

تتحمل وزارة التربية السودانية ما يلي:

(أ) تتعاون في تخصيص مبني مناسب ليكون مقرا للاتحاد ومركزا لتنظيم الدورات والإشراف عليها ولإلقاء الدروس والمحاضرات وسكن الطلاب المشتركين في الدورة وإقامتهم ومعيشتهم وتسهيل أعمال الطباعة اللازمة لنشاط الاتحاد..

(ب) تعطي منحا دراسية لعدد من الطلاب يتفق عليه من وقت لآخر حسب ما تسمح به الإمكانيات..

(ج) تنتدب بعض الأساتذة والخبراء والإداريين للعمل مع الاتحاد حسب طلبه كما يختار أحد المسئولين ليكون ممثلا له لدى الاتحاد وضابط اتصال معه..

المادة ٦ :

تتعاون وزارة التربية بجمهورية السودان الديمقراطية مع الاتحاد لضمان الاعتراف العالمي بالشهادات التي يحملها معلمو اللغة العربية والثقافة الإسلامية ومعادلتها بالشهادات المقابلة لها في الدول المختلفة وتشجيع المدارس العربية الإسلامية والعاملين بها في جميع أنحاء العالم..

المادة ٧ :

يسري هذا الاتفاق لمدة ثلاثة أعوام ويجدد تلقائيا لمدة مماثلة إذا لم يطلب أحد الطرفين عدم تجديده قبل انتهاء السنة بثلاثة أشهر...

المادة ٨ :

يتم نفاذ هذه الاتفاقية حال التوقيع عليها بواسطة ممثلي الطرفين المخولين قانونا..

حرر في ١٣٩٧/١١/٢١هـ

الموافق ١٩٧٧/١١/٣م

سمو الأمير محمد الفيصل	**دفع الله الحاج يوسف**
رئيس الاتحاد العالمي	**وزير التربية**
للمدارس العربية الإسلامية الدولية	**جمهورية السودان الديمقراطية**

وعلي منوال هذا العقد بين الاتحاد ووزارة التربية بجمهورية السودان الديمقراطية تم عقد اتفاقات مع كل من : -

١ - وزارة الشئون الدينية والأوقاف بالخرطوم. لإنشاء معهد للدراسات الإسلامية المفتوحة بتاريخ ١٩٧٨/١٢/٢١

٢ - الجامعة الإفريقية الإسلامية بالخرطوم

٣ - جامعة أفريقيا العالمية. ١٩٩٢

٤ - منظمة الدعوة الإسلامية. تحت مظلة المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة ١٩٩٣.

دورة تأهيل معلمي اللغة العربية والثقافة الإسلامية
انجمينا ـ تشاد من ١٩٩٤/١٢/١٥ إلى ١٩٩٥/١/١٥م
تقرير مدير الدورة الدكتور / محمود عبد السلام عزب

يتناول هذا التقرير ثلاث فترات زمنية مختلفة:

الفترة الأولى : ما قبل الدورة منذ تكليفي بها في أغسطس ١٩٩٤م وحتى بداية الدورة في ١٩٩٤/١٢/١٥م.

الفترة الثانية: أثناء الدورة من ١٩٩٤/١٢/١٥، وحتى ١٩٩٥/١/١٥م.

الفترة الثالثة: ما بعد الدورة.

أولا: الفترة الأولى: منذ وصولي إلى انجيمينا في أول سبتمبر وحتى بداية انعقاد الدورة في ١٥ ديسمبر ١٩٩٥م.

١ـ توجيهات الاتحاد العالمي بالقاهرة:

بعد عرض فكرة إدارة الدورة عليَ من قبل الاتحاد، أبديت ترحيبا واهتماما لعدة أسباب أهمها:

(أ) ما لقيته من خبرة في دورة نيامي النيجر حيث شاركت فيها وساهمت في نشاطها الثقافي.

(ب) إن عرض فكرة إدارة هذه الدورة وإسنادها إليَ جاء إبان موافقتي على العمل أستاذا للغة والثقافة العربية في انجمينا ـ كلية الآداب.

والتقيت بنائب رئيس الاتحاد الدكتور/ توفيق الشاوي وبالأمين العام للاتحاد الدكتور/ محمود الشاوي ومدير فرع الاتحاد بجدة الأستاذ/ عبد العليم العجيرى في مكتب الاتحاد بالقاهرة، وتناقشنا في التفاصيل وزودوني بملف واف عن تشاد وعن المراسلات والمكاتبات والتي تمت بين الاتحاد العالمي والاتحاد التشادي للمدارس الإسلامية والمجلس الأعلى للشئون الإسلامية في تشاد ووزارة التعليم الوطنية، وقد قرأت هذه الملفات وتلك المراسلات والتقارير، واستفدت منها.

وصلت إلى انجمينا صباح الخميس اليوم الأول من سبتمبر ١٩٩٤م.

زيارات للجهات والهيئات:

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية:

ذهبت إلى المجلس الأعلى للشئون الإسلامية وتعرفت على الشيخ/ حسين حسن أبو بكر رئيس المجلس، وكلمته عن الدورة وعن كوني ممثل الاتحاد في تشاد، وناقشت معه بعض الأمور المتصلة بالدورة.

والمجلس هيئة إسلامية غير حكومية وله هنا أهمية رسمية فوق أهميته الثقافية والدينية لدى الشعب، كما أن رئيس المجلس الشيخ / حسين أبو بكر في رأيي شخص مهم يمكن الاعتماد عليه في تسهيل أمور كثيرة داخليا وخارجيا وعلمت منه أن الحكومة اتخذت قرارا باعتبار اللغة العربية رسمية إلى جانب اللغة الفرنسية.

الاتحاد التشادي للمدارس:

في اليوم التالي ذهبت إلى الاتحاد التشادي للمدارس العربية الإسلامية، والتقيت بمجلس إدارته ورئيسه السيد/ عمر خليفة سليمان وأعضاء مجلس إدارة الاتحاد ويتكون من الأستاذ/ أحمد عبد الله يوسف، وإبراهيم بورما، ومحمد فايز، وحسن يعقوب وهو مدرس لغة عربية بثانوية الملك فيصل ولاحظت أنه أنشطهم، وقد كان أكثر الناس تعاونا مع الدورة خلال انعقادها.

والاتحاد التشادي عمره عامان ويعاني من مشاكل إدارية ومالية ولديه سجل بكل المدارس العربية الإسلامية الأهلية في تشاد وهو قادر على الاتصال بالمدارس ومدرائها ومدرسيها.

وزارة التعليم:

بعد يومين توجهت لوزارة التعليم وقابلت مدير عام الوزارة الدكتور/ عبد الحميد أبو بكر، وهو متخرج من جامعة تونس ومتخصص في التاريخ، وقدمت له الخطاب الذي حمله الدكتور/ توفيق الشاوي إلى الوزير معرفا إياه بنفسي، وتكلمنا عن الدورة والتخطيط لها واستعدادي لما بعد الدورة كممثل للاتحاد في تشاد وكأستاذ أيضا للغة العربية والحضارة الإسلامية في جامعة انجمينا، وثبت بعد ذلك أنه من أهم العناصر التي يجب العمل من خلالها، وهو بوابة وزارة التعليم وعلى قدر جيد من المعرفة، وفي نهاية هذه الجلسة وعد بالمساعدة، وبالرجوع إليه في حالة وجود عقبات.

ثم زرت مدير إدارة التدريب والتأهيل بالوزارة الأستاذ/ فضل قوني وإدارته وهي الجهة المختصة بالدورات في الوزارة وتناقشت معه عن الدورة.

دورة الإيسسكو:

بعد ذلك بيومين أيضا سألت عن دورة الإيسسكو وكانت معقودة في مدرسة الصداقة السودانية ـ في ذلك الوقت ـ وزرت الدورة ثلاث مرات ودخلت قاعات الدرس وتحدثت مع المدير والأساتذة وبعض الطلاب الدارسين ثم حضرت حفل الختام كله وتناقشت مع المدير والأساتذة وبعض الطلاب الدارسين. وتناقشت مع بعض المسئولين عن مدى نجاح الدورة وعن المشاكل التي لقيتها.

وقد ركزنا في دورتنا على الجانب الأساسي فيها وهو الاتجاه مباشرة للدارسين وللعملية التدريبية الفنية والتعليمية -على خلاف الدورات الأخرى- فأحبوا أسلوبنا في العمل وأفادوا منه.

أساتذة الدورة: وقد شارك في الدورة:

١ـ أساتذة من تشاد.

٢ـ رئيس بعثة الأزهر وعدد من أعضاء البعثة في انجمينا.

٣ـ أساتذة من مصر.

٤ـ أساتذة من السودان.

وقد وصل عدد الأساتذة إلى أكثر من ١٨ أستاذا.

الكتب: حصرت الكتب والمذكرات الموجودة في مقر الاتحاد التشادي والتي كان الاتحاد العالمي قد شحنها جوا إلى انجمينا قبل ذلك تمهيدا للدورة.

إسكان الدارسين والأساتذة:

قبل الدورة بأسبوع تبين لي ـ بعد المشاورة مع الأستاذ/ إبراهيم العجيري المسئول المالي والإداري للدورة - أن إسكان الدارسين من خارج انجمينا ومن نيجيريا والكاميرون في ثانوية فيصل مستحيل نظرا لشغل مقر المدرسة بالدراسة (وكان التخطيط السابق على اعتبار الدورة في الإجازة الصيفية) فاستأجرنا مقرا مناسبا للسكن وأسميناه دار الضيافة وقمنا بتأثيثه وقدمنا مقابل إعاشة للدارسين الوافدين.

وقد استأجرنا منزلا آخر مجاورا لمنزلي لإقامة الضيوف من الأساتذة والإدارة سمى بيت الأساتذة.

الإعلان عن الدورة محليا:

وفي هذه الأثناء وقبل الدورة بأسبوع، أعددنا لافتات بالعربية والفرنسية تعلن عن الدورة باسم صندوق التضامن الإسلامي والاتحاد العالمي (نفذت عشرين لافتة) وتم تعليقها في الشوارع والميادين الرئيسية وأمام مقر الدورة وفي القاعة الكبرى التي ستشهد حفل الافتتاح وأمام وزارة التربية الوطنية، واتصلت بالإذاعة والتليفزيون للإعلام عن الدورة بالعربية والفرنسية لمدة ثلاثة أيام بعد نشرات الأخبار، وكذلك لتغطية حفلى الافتتاح والختام.

أعداد الدارسين:

قدمت الوزارة في بداية الأمر قائمة بأسماء الدارسين الذين ترشحهم للمشاركة في الدراسة وعددهم ١٢٠ معلما، ١٠٠ من أنجيمينا و٢٠ من الأقاليم من العاملين بالمدارس الأهلية في تدريس اللغة العربية والثقافة الإسلامية.

ولما قرب بدء الدورة أخطرنا أن الوزارة ستغير هذه القائمة، وخوفا من تأخير بدء الدورة ذهبت إلى مكتب الوزير واتفقنا على أن أبدأ بعد غد الدراسة على القائمة القديمة كما شارك من الكاميرون ١٦ دارسا، ومن نيجيريا ١١ دارسا.

بدء الدورة:

بدأت المحاضرات في موعدها يوم ١٩٩٤/١٢/١٥م، وكانت انجمينا كلها في حالة ترقب لبداية هذا العمل الكبير الجاد في دورة تعتبر إقليمية لوجود معلمين من البلاد المجاورة.

أحدث بدء الدورة أثرا كبيرا وخصوصا أنه جاء بعد إعلان الدولة ازدواجية اللغة واعتبار العربية لغة رسمية بجوار الفرنسية فجاءت الدورة استجابة مباشرة للتعاون مع حكومة تشاد وشعبها حتى يجد القرار أرضا صالحة ينفذ فيها.

حفل الافتتاح:

حضر معالي وزير التعليم/ محمد أحمد الحبو ورئيس المجلس الأعلى للشئون الدينية الشيخ/ حسين أبو بكر حفل الافتتاح وقد أدى الوزير دوره وألقى كلمة بالفرنسية ثم انصرف تاركا للمدير العام الذي يجيد العربية حضور ما تبقى من مراسم لانشغاله.

ثانيا : أعمال الدورة

تم انعقاد الدورة من١٥ ديسمبر ١٩٩٤ وحتى ١٥ يناير ١٩٩٥.

في صباح الخامس عشر من ديسمبر وزع الدارسون إلى خمس مجموعات حسب المستوى: مجموعتين للدارسين الذين لا مؤهل لديهم، وتقع كل مجموعة في فصل، ومجموعتين للحاصلين على الثانوية العامة كل مجموعة في فصل، ثم مجموعة خامسة للحاصلين على ليسانس أو ما فوقه في فصل خامس وقد بلغ مجموع الدارسين١٧٥ معلما وقد تم ذلك بعد إجراء اختبار تحديد مستوى لكل منهم.

بدأت الدراسة بنظام جيد حيث سبق توزيع الأعمال على الأساتذة.

رحب الدارسون جدا بالدراسة وطالبوا بالكتب التي سلمت لكل منهم بعد صدور القرار الذي حدد الدارسين من قبل الوزارة مع بداية الدورة.

بدأت الإذاعة والتليفزيون متابعة الإعلام عن الدورة محليا وحضر مندوبون عن الإعلام وقاموا بزيارات الفصول ومقر الدورة والتحدث مع إدارة الدورة لمعرفة أهدافها ومشاكلها، وصورت بعض محاضرات الأساتذة وعرضت أجزاء منها بالتليفزيون عدة مرات. كما كان يتم إذاعة بعض تلك المحاضرات يوميا بالإذاعة.

توافد عدد كبير من المسئولين لزيارة الدورة والفصول والوقوف على سير العمل فيها ومن بينهم: مدير الشئون الدينية بوزارة الداخلية، ومفتشون في التعليم ووزراء سابقون.. وحضر مندوب من رئاسة الجمهورية وأبدى الجميع إعجابا كبيرا بما شاهدوه.

وقد زار الدورة الشيخ/ حسين أبكر ودخل الفصل، وكانت زيارته مفيدة حيث شجع الدارسين والأساتذة، كما كان دائم الاتصال بالدورة للوقوف على حسن سيرها ومتابعتها ومعاونتها

في يوم ١٢/٢٢ أقيم حفل افتتاح كبير في مقر مجلس الشعب "قاعة ١٥ يناير" حضره لفيف من المسئولين والأعيان وكبار التجار وممثلي الهيئات الإسلامية والرسمية.. وقد حضر من جانب الاتحاد الأمين العام الدكتور/ محمود الشاوي ومستشار الاتحاد الدكتور/ يوسف الخليفة أبو بكر الأستاذ بمعهد اللغة العربية بالخرطوم التابع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، وألقى كل منهما كلمة، كما تحدث الوزير ورئيس الاتحاد التشادي.

وبقى لمدة أسبوع كل من الدكتور/ محمود الشاوي الأمين العام للاتحاد والدكتور/ يوسف الخليفة أبو بكر مستشار الاتحاد الذي أرى فيه عالما جليلا خبيرا بأمور إفريقيا يعتد به وقام بدور إيجابي فعال وعلى درجة عالية بالطبع من الكفاءة والنجاح.

وعقدت لقاءات مسائية (ببيت الأساتذة) بين الدكتور/ محمود الشاوى والدكتور/ يوسف الخليفة أبو بكر وأساتذة الدورة ومدير عام الوزارة ومدير التعليم الابتدائى. وعقدت مشاورات كثيرة للتنسيق بحضور الدكتور/ محمود الشاوى والدكتور يوسف الخليفة أبو بكر.

أنشطة على هامش الدورة:

رأينا تنظيم محاضرات مسائية جامعة لكل الدارسين، بمعدل ثلاث مرات في الأسبوع في صحن مسجد "فيصل" الكبير يحاضر فيها الأساتذة اختياريا لكل الدارسين واستصدرنا موافقة مكتوبة من الوزارة.

وكانت هذه المحاضرات ناجحة للغاية، إذ حاضر فيها (ضمن من حاضر) الأستاذ الدكتور/ يوسف الخليفة محاضرتين متتاليتين عن "أصوات القرآن ومشاكل نطقها في إفريقيا المسلمة" وكثيرا ما كان يتطرق الحديث على علم اللغة العام.

كما حاضر الدكتور/ زايد بركة عميد كلية اللغة العربية بجامعة النيلين بالخرطوم والأستاذ بالدورة ومتخصص في تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها وكان موضوعه عن "مشاكل تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها وعن مناهج التدريس"..

وحاضر الدكتور/ عبد الحميد أبو بكر مدير علم الوزارة عن تاريخ وظروف دخول الإسلام وانتشاره في تشاد وكانت محاضرة مثمرة.

وكان هناك حوار طويل بعد كل محاضرة واجمع الجميع على أن دورتنا تفردت بهذه المبادرة الطيبة التي مازال الناس يتحدثون عنها حتى الآن.

وقد قيمت هذه المحاضرات وكأنها دورة أخرى على هامش الدورة الرئيسية الأساسية.

أقيم لقاء عمل حضره الدكتور/ محمود الشاوي والدكتور/ عبد الرحمن الماحى رئيس جامعة فيصل والدكتور/ عبد الحميد أبو بكر مدير عام الوزارة وكذلك سفير جمهورية مصر العربية وإدارة الدورة ونوقشت سبل التعاون للعمل الثقافي العربي

الإسلامي في المرحلة القادمة وخصوصا فكرة المركز الدائم للدراسة التكميلية، ويلاحظ أن المركز الدائم للدراسات التكميلية هو أحد روافد معهد الدراسات التكميلية والتعليم المفتوح الذي يعتزم الاتحاد إنشاءه بعد نهاية الدورة لمتابعة تدريب المعلمين خلال العام وله نظام مستقل يعده الاتحاد ويمكن الحصول عليه لمعرفة هذا النظام الهام.

زيارات دار الضيافة:

كانت ثمة زيارات مسائية كل يوم تقريبا لمنزل الدارسين الضيوف (المسمى في الدورة بدار الضيافة) ما بين صلاة المغرب والعشاء، ونوقشت في هذه اللقاءات مشاكل تعليم العلوم الإسلامية والعربية في مدارس نيجيريا والكاميرون وأقاليم تشاد وقد رأس هذه اللقاءات الدكتور/ محمود الشاوي الأمين العام للاتحاد وكان يوجه الحوار بعد صلاة الفجر يوميا مع الدارسين المقيمين ببيت الضيافة. وحضرها الدكتور/ يوسف الخليفة أبو بكر والأستاذ/ عبد العليم العجيرى والأستاذ/ محمد الأمين جيرى ممثل صندوق التضامن الإسلامي، وقد سعدوا بكل هذه اللقاءات التي استمرت حتى النهاية.

زيارات الأمين العام للاتحاد:

التقى الدكتور/ محمود الشاوي بكثير من المسئولين وبالدارسين ودخل الفصول وتكلم وسمع، كما عقد أكثر من لقاء مع الأساتذة المعلمين بالدورة واستعرض معهم مشاكل التعليم العربي الإسلامي في تشاد والكاميرون والنيجر.

استمرت الدورة صاعدة مؤدية أهدافها بحمد الله إلى أن قاربت على الانتهاء.

التدريب العملي (التربية العملية):

ومن الأمور المهمة التي تعتبر من السوابق في هذه الدورة أنه كان هناك تدريب عملي للدارسين عبارة عن زياراتهم فصول تلاميذ ثانوية وابتدائية الملك فيصل للتدريس لهم تحت إشراف الأساتذة وتوجيههم ليكون ذلك تطبيقا عمليا لما درسوه في الدورة.

حفل الختام:

أقيم حفل ختام كبير يوم ١٩٩٥/١/١٥ الأحد في قاعة ١٥ يناير حضره الدارسون وجمهور كبير، وتكلم فيه مدير عام الوزارة والأستاذ/ عبد العليم العجيرى ممثلا للاتحاد العالمي والأستاذ/ محمد الأمين جيرى ممثلا لصندوق التضامن الإسلامي، كما تحدث

مدير الاتحاد التشادي للمدارس ومدير الدورة وممثلون عن الدارسين والأساتذة، وأشاد الجميع بنجاح الدورة نجاحا لم يسبق له مثيل. وتسلم الدارسون شهاداتهم، وقد نقل التليفزيون والإذاعة وقائع الحفل.

ثالثا : ما بعد الدورة :

١ـ منذ نهاية الدورة رسميا دارت زيارات ولقاءات ميدانية قام بها الأستاذ/ عبد العليم العجيري مدير الاتحاد العالمي للمدارس العربية الإسلامية الدولية والأستاذ/ محمد الأمين جيري ممثل صندوق التضامن الإسلامي والدكتور/ مصطفى لبيب أستاذ علم النفس بجامعة القاهرة وأنا والأخ/ إبراهيم العجيري المسئول المالي والإداري للدورة للمسئولين صباحا ومساء. كما تمت زيارة مدارس إسلامية أهلية في أماكنها، وأهديت لها كتب وأجزاء من القرآن الكريم ومصاحف وأجهزة تسجيل وأشرطة مصحف المعلم.

٢ـ تناقشنا مع مديري هذه المدارس والمعلمين بها (وجلهم ممن حضروا الدورة) وقد قدم بعضهم طلبات لمعاونتهم لإصلاح مدارسهم أو إنشائها.

٣ـ تمت زيارة المدير العام للوزارة وقد أفاض في شكر الاتحاد والصندوق وامتدح الدورة وقال إنها بداية مثمرة للتعاون بين الاتحاد وبين الوزارة وصندوق التضامن الإسلامي وتعتبر الأولى من نوعها في مجال تدريب المعلمين في تشاد.

٤ـ وتم إهداء جهاز الكمبيوتر الذي أرسله الاتحاد للدورة إلى الوزارة حيث تحتاج إليه في المرحلة القادمة.

٥ـ كما تمت زيارة جامعة فيصل والمركز الإسلامي وتمت لقاءات أخرى مع كثير من المسئولين حيث ينزل الضيوف.. وحضر إليهم مديرو مدارس، وسهر الجميع حتى موعد إقلاع الطائرة.

٦ـ ولقد كان وجود الدكتور/ محمود الشاوي والأستاذ الدكتور/ يوسف الخليفة في بداية الدورة، والأستاذ/ عبد العليم العجيري والأستاذ/ محمد الأمين جيري في نهايتها من أهم عوامل النجاح، كما أبرز دور الصندوق والاتحاد..

صدى الدورة محليا:

٧ـ بعد سفر الضيفين قمنا مع الدكتور/ مصطفى لبيب والأستاذ/ إبراهيم العجيرى والدكتور/ هانى السيسى الأستاذ بجامعة فيصل والذي شارك في التدريس بزيارة مدرسة في قرية خارج انجمينا (مشاقة) وأقام أهل البلد استقبال ثقافي وجيد في صحن المسجد وتناقشنا في مشكلة مدرستهم وقدموا طلبا ورسوما هندسية لمساعدتهم في النهوض بمدارسهم.

٨ـ كما تمت زيارة لمدرسة الجيل الصاعد (محو الأمية) وهى أكبر مدرسة محو أمية تديرها "الحاجة حليمة" أقدم عضو في مجلس الشعب ومن أقدم العاملين في مجال التعليم للغة العربية ودروس القرآن الكريم في تشاد، وقدمنا هدية الاتحاد العالمي للمدرسة (مسجل القرآن المعلم ومصاحف). وتم توزيع الهدايا الرمزية على أصحابها ومستحقيها..

٩ـ وقد اتصل السيد رئيس الجمهورية بنا عن طريق الشيخ/ حسين أبو بكر رئيس المجلس ورئيس بعثة الأزهر ليبلغنا شكره على هذه الجهود ويرجو تكرارها.

أما عن السادة الأساتذة:

كان أداء بعثة الأزهر جيدا جدا كما وكيفا، وكان الدكتور/ عبد الله حمدنا الله الأزهري السوداني الأستاذ بجامعة فيصل ممتازا، وكذلك الدكتور/ هانى السيسى المصري الأستاذ بجامعة فيصل والأستاذ الدكتور/ يوسف الخليفة فوق المدح والثناء.

والدكتور/ زايد بركة من السودان أثبت كفاءة نادرة خاصة وأنه يجيد اللغة المحلية التشادية.

وأما الأساتذة التشاديون فكانت مشاركتهم إيجابية ويمكن الاعتماد على بعضهم في المستقبل وهم مناسبون على مستوى تشاد، ولكن ينقصهم الكثير من الخبرة والمران، كما أن أغلبهم غير حاصلين على الدكتوراه ويمكن البحث عن وسيلة لمعاونتهم لتحسين أدائهم..

هذا وبالله التوفيق ،،،،،،

مدير الدورة

محمود عبد السلام عزب

الأستاذ بجامعة الأزهر، والخبير بجامعة انجمينا

انجامينا في أول فبراير ١٩٩٥م
الثانى من رمضان ١٤١٥هـ

تقرير

عن دورات تدريب المدرسين والمدرسات

على تعليم اللغة العربية والقرآن الكريم والتربية الإسلامية للناطقين بغير العربية بالقرن الإفريقي بجمهورية «جيبوتى»

الدورة الأولى المصغـرة : في الفترة من ٢٧ مايو ٢٠٠٠ إلى ١٦ يونية ٢٠٠٠

الدورة الثانية الرئيسية: في الفترة من ٢٢ فبراير ٢٠٠٣ إلى ٧ مارس ٢٠٠٣

الإعداد لهذه الدورة :

بعون الله تعالى وتوفيقه بدأ الإعداد لهذا الهدف منذ عام ١٩٩٩م عن طريق عدة مسارات منها الاتصالات والمراسلات وسفر د. محمود الشاوي الأمين ا لعام للاتحاد العالمي للمدارس العربية الإسلامية الدولية، ويرجع ذلك إلى الظروف الخاصة التي تحيط بمجتمع القرن الإفريقي المكون من الصومال وجيبوتي والحبشة وجزر القمر، ووضع اللغة العربية في هذا المجتمع وما يواجه تعليمها في هذه البلاد من صعوبات ومشكلات وعراقيل تحتاج إلى مخططات ودراسات تهدف إلى وضع برنامج ناجح يحقق الهدف من غير أن يصطدم بهذه المعوقات.

وقد تطلب ذلك بالإضافة إلى الاتصالات والمراسلات قيام أمين عام الاتحاد وبعض المسئولين برفقه المدير التنفيذي لصندوق التضامن الإسلامي بالسفر إلى جيبوتي أكثر من مرة للاتفاق مع الجهات المعنية على إقامة هذه الدورة نظرا لأن هناك عناصر فرنسية لا تريد نشر اللغة العربية ولا الثقافة الإسلامية، وقد تم تحديد موعد مبدئي للدورة الأولي في عام ١٩٩٩م ولكن لم يتمكن الاتحاد من إقامة هذه الدورة في الموعد المشار إليه لأسباب داخلية في جمهورية «جيبوتي» ناتجة عن نفوذ العناصر المتفرنسة.

وسافر أمين عام الاتحاد مرة ثانية إلى جمهورية جيبوتي في شهر مايو ٢٠٠٠م تم خلال هذه الزيارة الاتفاق مع المسئولين في وزارة التربية الوطنية والتعليم العالي في جيبوتي على إقامة دورة تدريبية مصغرة في الفترة من ٢٧ مايو ٢٠٠٠ إلى ١٦ يونية ٢٠٠٠.

وقد أقيمت هذه الدورة بالفعل واشترك فيها عدد ٣٣ ثلاثة وثلاثون مدرسا ومدرسة موزعين على النحو الآتي :

عدد	
٣	ثلاث مدرسين ومدرسات من منسوبى وزارة التربية الوطنية والتعليم العالي
٩	تسعة مدرسين في المرحلة الثانوية.
١١	أحد عشر مدرسا ومدرسة في المرحلة الإعدادية
١٠	عشرة مدرسين في المرحلة الابتدائية.

وكان الهدف الأساسي من هذه الدورة المصغرة هو تدريب المدرسين والمدرسات على طريقة تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها من خلال التطبيق العملي لكتاب اللغة العربية للناشئين الغير ناطقين بالعربية.

وقد حققت هذه الدورة الهدف الذي أعدت من أجله.

ولكن لم يشارك في هذه الدورة المدرسون والمدرسات العاملون في المدارس الأهلية التي يقوم على عاتقها نشر اللغة العربية والقرآن الكريم والدراسات الإسلامية في جمهورية ((جيبوتي)).

فقام الاتحاد بدراسة الموضوع دراسة علمية وميدانية للتعرف على جوانب الموضوع وأفضل الطرق لنشر اللغة العربية والقرآن الكريم والدراسات الإسلامية في هذه البلاد.

وقد توصلت هذه الدراسات إلى النتائج الآتية :

١ـ المدارس الأهلية في جيبوتي عددها لا يقل عن ٤٠ أربعين مدرسة أهلية.

٢ـ كل هذه المدارس مدارس إسلامية.

٣ـ هذه المدارس يقوم على عاتقها نشر الدين الإسلامي والقرآن الكريم واللغة العربية.

٤ـ هذه المدارس لا تستهدف الربح. ومعظمها لأبناء الفقراء والمعدمين.

٥ـ تعليم اللغة العربية في المدارس الحكومية لا يتم إلا في المرحلتين الإعدادية والثانوية وذلك خلال ثلاث حصص أسبوعية فقط.

٦ـ تعليم اللغة العربية في جميع هذه المدارس الحكومية والأهلية لا يقوم على منهج علمي، ولكنه تعليم عشوائي لا يحقق أهدافه مطلقا.

٧ـ المدرسون والمدرسات القائمون بتعليم اللغة العربية في جميع هذه المدارس الحكومية منها والأهلية غير مدربين وغير مؤهلين لهذا العمل.

٨ـ لا توجد كتب لتعليم اللغة العربية في هذه المدارس تصلح لهذه النوعية من الدارسين أو الدارسات الناطقين بغير العربية.

للأسباب السابقة رأى الاتحاد ضرورة إقامة دورة لتدريب المدرسين والمدرسات القائمين على تعليم القرآن الكريم واللغة العربية في مدارس جيبوتي الحكومية والأهلية على حد سواء ولا يقتصر التدريب على مدرسي ومدرسات المدارس الحكومية فقط.

من هنا قام المسئولون في الاتحاد بإجراء الاتصالات المباشرة والفاكسية والتليفونية بالمسئولين في وزارة التربية الوطنية والتعليم العالي في جمهورية جيبوتي وتم إقناعهم بضرورة إقامة هذه الدورة للمدرسين والمدرسات القائمين بتعليم اللغة العربية في المدارس الحكومية والأهلية، ثم تم الاتفاق على إقامة هذه الدورة المشار إليها في الفترة من ٢٢ فبراير إلى ٧ مارس ٢٠٠٣، وقد حدد المسئولون في وزارة التربية الوطنية في جيبوتي هذا الموعد لأسباب كثيرة هم يرون ضرورة مراعاتها لكي تتوفر للدورة المقومات والعوامل التي تساعد على إقامة الدورة من غير معوقات.

الإعداد للدورة الرئيسية :

قام الاتحاد بمعرفة خبرائه في هذا المجال بالإعداد الجيد لهذه الدورة الرئيسية المكثفة لكي تحقق الأهداف المرجوة منها وتفي بكل الاحتياجات على الرغم من تعدد المتطلبات والتوجيهات ونوعيات المدرسين والمدرسات وتعدد مستوياتهم العلمية، فتم عمل الآتي :

١ـ إعداد المذكرات والكتب والأبحاث التي سوف تقدم في هذه الدورة.

٢ـ الاختيار الجيد للأساتذة المشهود لهم بالكفاءة في مجال تعليم القرآن الكريم واللغة العربية للناطقين بغيرها للقيام بالتدريس والتدريب التطبيقي في هذه الدورة، وتم الاتفاق مع جهات عملهم للسماح لهم بالسفر خلال فترة الدورة لأداء هذه الرسالة.

٣ـ عقد الاتحاد في القاهرة اجتماعات متعددة شارك فيها المسئولون في الاتحاد والخبراء والإداريون والأساتذة المشاركون في الدورة لوضع التخطيط الجيد الذي يوفر لهذه الدورة كل أسباب النجاح.

٤ـ تم الاتفاق على «اختيار تحديد المستوى» الذي سوف يقدم للمدرسين والمدرسات المشاركين في هذه الدورة لتحديد المستويات العلمية والتربوية لكل منهم لكي يتم وضع البرنامج على أساس علمي دقيق.

٥ـ تم الاتفاق على "الاستبيان" الذي يتم في نهاية الدورة ويشارك فيه المدرسون والمدرسات الذين تلقوا التدريب في الدورة لكي يتعرف الاتحاد على النتائج الحقيقية لهذه الدورة.

٦ـ قام الأستاذ الدكتور / حسنى قنديل المكلف من قبل الاتحاد بإدارة الدورة، وبرفقته الأستاذ / مجدي أحمد عامر المسئول المالي والإداري للدورة، بالسفر إلى جيبوتي قبل موعد بدايتها بأسبوع للأسباب الآتية: -

(أ) توفير المكان المناسب الذي تقام فيه الدورة.

(ب) توفير الأدوات الكتابية من كراسات ودفاتر وأقلام ومساطر ومحايات وأوراق التي يحتاج إليها المتدربون في هذه الدورة.

(ج) إعداد الكتب والمذكرات والأبحاث التي سوف تقدم للمتدربين في الدورة.

(د) توفير جميع الاحتياجات اللازمة للعمل في هذه الدورة من مقاعد وأجهزة صوتية وسبورات وأقلام وطباشير وخلافه.

(هـ) توفير الأماكن التي سوف يقيم فيها الأساتذة والخبراء القادمون للتدريب في هذه الدورة، وتوفير وسائل المعيشة لهم لكي يقوموا بعملهم على أفضل وجه وتوفيرا للوقت والجهد.

(ز) القيام بإجراء اختبارات تحديد المستوى للمدرسين والمدرسات المتدربين في هذه الدورة لكي يوضع كل متدرب في المستوى الذي يلائمه لكي تحقق الاستفادة الكاملة.

(ح) وقد أجريت هذه الاختبارات بطريقة علمية صحيحة ثم تصحيحها، ثم تصنيف المدرسين والمدرسات إلى المستوى المناسب لكل منهم.

(ط) تم وضع البرنامج الفعلي الذي سوف يتم تطبيقه في هذه الدورة لكي يتم العمل في موعده من غير تأخير.

الخطة الإعلامية والثقافية في هذه الدورة :

كان من المخطط له لهذه الدورة بجانب تدريب المدرسين والمدرسات نشر الوعي بين الناس بأهمية التمسك بالدين الإسلامي وأهمية تعليم القرآن الكريم والتمسك به، وأهمية نشر اللغة العربية والحفاظ عليها حديثا وقراءة وتعليما لأن الاستعمار الفرنسي قد أباد اللغة العربية في هذه البلاد وأصبح الناس هناك في مسيس الحاجة إلى تبصيرهم بالمشكلة وضرورة تعليم أبنائهم وبناتهم القرآن الكريم واللغة العربية والتمسك بالدين الإسلامي الصحيح.

أولا : عمـل حفلتـين إحـداهما لافتتـاح الـدورة والأخـرى لختـام الـدورة لـيلمس الحاضـرون بمـا لا يـدع مجـالا للـشك أثـر هـذه الـدورة علـى المدرسـين والمدرسـات المشاركين فيها وكذلك أثرها في جميع أوساط المجتمع وكذلك أثرها الذي انعكس بشكل ملموس على أداء المدرسين في عملهم داخل مدارسهم.

ثانيـا : دعـي لهـذين الحفلـين جمـع كبيـر مـن الـوزراء ومستـشار فخامـة رئـيس الجمهوريـة وبعض أعضـاء السلك الدبلوماسـي العربـي ومنـدوب النـدوة العالميـة للشباب الإسلامي في شرق إفريقيا، والمستشار الديني للمملكـة العربيـة السعودية، ولجنـة الإغاثـة لـشرق إفريقيـا، ورؤسـاء الجمعيات الخيريـة والمـدارس الأهليـة والمسئولون فـي وزارة التربية الوطنية والتعليم العالي والمسئولون في أجهزة رعاية الشباب والأمومة والطفولة.

ثالثا : اهتمت وسائل الإعلام المختلفة من تليفزيون وإذاعـة وصـحافة بتغطيـة أخبـار الدورة والنشاطات المصاحبة لها.

رابعـا : حرصـت إدارة الـدورة علـى إبـراز الـدور الريـادي لـصندوق التـضامن الإسلامي بالتعـاون مـع الاتحـاد العـالمي للمدارس العربيـة الإسـلامية الدوليـة وفضله فـي إقامة هذه الدورة في جيبوتي والدورات المماثلة في أماكن مختلفـة مـن أنحـاء العـالم، لكـي يدرك المسلمون في جمهورية جيبوتي أن لهم أخوة يدعمونهم ويشدون من أزرهم.

خامسا : القيام بزيارة المدارس الحكومية والأهلية وعقد لقاءات منظمـة مع مدرسيها ومدرساتها وحثهم على التمسك بالقرآن الكريم واللغة العربية.

وممـا يـثلج الـصدر أن هـذه اللقـاءات عندما كانـت تـتم فـي إحـدى المـدارس حسب البرنامج المعلن عنه كان يحضر هذا اللقاء مئات من المدرسين والمدرسات من المدارس الأخرى حرصـا على الاستفادة.

وكانت هذه اللقاءات تستمر في معظم الأيام إلى الساعة ١٢ الثانية عشر مساء، مما يدل على أمرين أولهمـا التأكد من الاستفادة من هذه اللقـاءات، والأمر الآخر الحماس الشديد من المدرسين والمدرسات في جمهورية جيبوتي على التعلم والاستفادة منها.

سادسا : القيام بزيارة مركز البحوث والدراسات التابع لوزارة التربيـة الوطنيـة والتعليم العالي وعمل حلقة نقاش شارك فيها العديد من المسئولين فـي الـوزارة دارت المناقشة فيهـا

حول كيفية إعداد مناهج علمية تربوية لتدريس الدراسات الإسلامية واللغة العربية والقرآن الكريم.

سابعا : زيارة قصر الثقافة وهو ما يسمى (بقصر الشعب) وعقد لقاء موسع مع مديره والمسئولين عن العمل به .

ثامنا : زيارة مركز الشباب الذي يتولى تربية الأطفال اليتامى من الذكور والتعرف على نشاطه واحتياجاته وقد قدم الاتحاد لهذا المركز على سبيل المعاونة جهاز حاسب آلي كامل بطباعته وشاشة عرض وجميع مشتملاته بالإضافة إلى كثير من الوسائل التعليمية والكتب التعليمية.

تاسعا : زيارة مركز الأمومة والطفولة الذي يتولى رعاية وتربية الأطفال اليتامى من الإناث وعقدت ندوة موسعة في هذا المركز مع المدرسات العاملات فيه وكذلك مع البنات المقيمات في هذا المركز وتم حثهم على التمسك بالقرآن الكريم واللغة العربية.

والجدير بالذكر أن هذين المركزين يقومان بتعليم اللغة العربية للأطفال بنين وبنات وكذلك القرآن الكريم بالإضافة إلى الدين الإسلامي .

عاشرا : زيارة مركز اتحاد النساء الجيبوتي، وهذا المركز يتم العمل فيه تحت إشراف حرم رئيس الجمهورية، ويتصف هذا المركز بنشاطات كبيرة وواضحة في مجالات متعددة من بينها الاهتمام بتعليم المرأة وكذلك الاهتمام بمحو الأمية ولكن الأمية المقصودة هى أمية اللغة الفرنسية.

ولكن بعد نقاش طويل ومفتوح بين مدير الدورة ممثل الاتحاد العالمي للمدارس العربية الإسلامية الدولية اقتنع المسئولون في هذا المركز بضرورة محو أمية المرأة في اللغة العربية، وكذلك ضرورة الاهتمام بتعليم القرآن الكريم واللغة العربية. وطلبوا مساعدة الاتحاد في وضع المناهج المطلوبة لتحقيق هذا الهدف، وإمدادهم بخبراء متخصصين في هذا المجال.

الأحد عشر : شارك الأستاذ الدكتور/ حسني قنديل مدير الدورة في الاحتفال الذي أقامته حرم فخامة رئيس الجمهورية بمناسبة احتفال جمهورية جيبوتي باليوم العالمي للمرأة، وذلك بناء على دعوة رسمية قدمت لسيادته، وقد طلب من سيادته كلمة في هذه

المناسبة فألقى كلمة أوضح فيها اهتمام الإسلام بتربية المرأة وأثر ذلك في مستقبل المجتمع، وقد سجل التليفزيون الجيبوتي هذه الكلمة ضمن هذا الحفل الكبير الذي حضره جميع الوزراء والمسئولين في البلاد، كما أوضح سيادته الهدف من مجيئه إلى جيبوتي وأشار إلى الدور القيادي لصندوق التضامن الإسلامي والاتحاد العالمي للمدارس العربية الإسلامية الدولية في مجال نشر اللغة العربية وتدريب المدرسين والمدرسات على الطرق الحديثة في تدريسها.

الثاني عشر : قام التليفزيون الجيبوتي بعمل عدة حلقات في مجال أهمية اللغة العربية وأثرها في بناء شخصية المسلم وأهمية تعليم القرآن الكريم والدراسات الإسلامية.

الثالث عشر : مشاركة الهيئات الإسلامية والجمعيات الخيرية التي لها نشاط في المجتمع الجيبوتي، فقد شارك الأستاذ الدكتور/ حسني قنديل مدير الدورة بعض هذه الهيئات في النشاطات التي دعي إلى المشاركة فيها منها :

١ـ شارك في المعرض الذي أقامه المستشار الديني للمملكة العربية السعودية في جيبوتي وهذا المعرض كان يهدف إلى التعريف بالنشاط الثقافي والديني في شرق إفريقيا.

٢ـ شارك في افتتاح مسجد في بلدة تقع على بعد ٩٥ خمسة وتسعين كيلو مترا من جيبوتي يوم الجمعة ٢٠٠٣/٣/٧.

وكانت هذه المشاركة بناء على دعوة من مكتب الإغاثة في شرق إفريقيا والندوة العالمية للشباب الإسلامي.

٣ـ شارك سيادته بناء على دعوة من مكتب الإغاثة في حفل افتتاح بئر ماء في إحدى القرى خارج جيبوتي.

٤ـ شارك سيادته في الندوة الدينية والتربوية التي أقامتها المدرسة اليمنية في جيبوتي وألقى محاضرة .

القائمون على العمل في الدورة :

قام الاتحاد باختيار صفوة من الخبراء والمتخصصين في مجال :

١ـ التربية الإسلامية والقرآن الكريم.

٢ـ اللغة العربية للناطقين بغيرها.

٣ـ المناهج وطرق التدريس.

٤ـ التربية وعلم النفس التربوي.

خطة العمل في الدورة :

قام العمل في الدورة على ثلاثة محاور هي :

١ـ المحور النظري، وقد اهتم هذا المحور بتنشيط الجانب العلمي واللغوي عند المدرسين والمدرسات المشاركين في الدورة.

٢ـ المحور التطبيقي، وقد نال هذا المحور الجانب الأوفر من حيث طرق التدريس والتغلب على المشكلات التعليمية والتربوية.

ومن فضل الله تعالى أن هذه المحاور قد تكاملت وحققت نتائج مبهرة شهد بها كل المسئولين في هذه البلاد.

المدرسون والمدرسات المشاركون في الدورة :

شارك في الدورة عدد ١٣٦ مائة وستة وثلاثون مدرسا ومدرسة ينتمون إلى مراحل التعليم الابتدائية والإعدادية والثانوية وينتمون إلى عرقيات مختلفة :

١ـ مجموعة من أصول جيبوتيه.

٢ـ مجموعة من أصول يمنية.

٣ـ مجموعة من أصول صومالية.

٤ـ مجموعة من أصول أثيوبية.

٥ـ مجموعة من أصول عفرية.

وهؤلاء المدرسون ينقسمون إلى قسمين هما :

عدد	
٧٦	ستة وسبعون مدرسا ومدرسة ينتمون إلى المدارس الحكومية
٦٠	ستون مدرسا ومدرسة ينتمون إلى المدارس الأهلية.
١٣٦	المجموع

وهؤلاء الدارسون كانوا من الجنسين الرجال والنساء على النحو التالي :
٣٧ مدرسة ــ ٩٩ مدرسا.

نتائج العمل في الدورة :

جاء تقديم الدورة حسب الخطة الموضوعة مسبقا والمشار إليها من قبل، فقد اعتمد الأستاذ الدكتور حسنى قنديل مدير الدورة الأسلوب العملي الدقيق في تقويم أعمال الدورة من حيث التوقيت والزمن المخصص والتنظيم والمواد التي تم تدريسها وكذلك تقويم الأساتذة القائمين على الدورة ليكون التقويم متكاملا.

فقام سيادته بتطبيق الاستبيان المعد لذلك تطبيقا علميا دقيقا في الساعات الأخيرة من الدورة ومن غير سابق إنذار وطبعه على عدد ١٢٠ مائة وعشرين من المشاركين في الدورة الذين كانوا متواجدين عند تطبيق الاستبيان مع كتابة اسم أي مشارك لكي يكون الاستبيان محايدا وموضوعيا.

بفضل الله تعالى ثم بالجهد المخلص للقائمين على الدورة ثم بالحماس الواضح للدارسين وحرصهم الشديد على الاستفادة قد استفاد المشاركون في الدورة استفادت كثيرة علمية وتربوية ومنهجية ومهنية.

التوصيات :

بعد معايشة المجتمع الجيبوتي طوال فترة الدورة، وبعد المناقشات المستفيضة مع المدرسين والمدرسات، وبعد زيارة المدارس زيارات ميدانية داخل الفصول في المراحل الدراسية المختلفة: نوصي بما يلي:

١ ـ تكرار هذه الدورات لرفع كفاءة المدرسين والمدرسات في اللغة العربية وطرق التدريس.

٢ ـ وضع خطة علمية منهجية لتطوير اللغة العربية في جيبوتي.

٣ ـ إمداد المدارس الحكومية والأهلية بكتب منهجية في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها وذلك من البرنامج الذي أعده خبراء الاتحاد.

٤ ـ اختيار متخصصين مخلصين في اللغة العربية والدراسات الإسلامية للإشراف على تطوير وتطبيق اللغة العربية.

٥ ـ التمسك التام باللغة العربية في مجال التعليم، خاصة أن فخامة رئيس الجمهورية يحث على ذلك.

٦ ـ أهل الخير من المسلمين مطالبون بدعم اللغة العربية وأهلها في هذه البلاد.

٧ ـ إنشاء مركز دائم لتعليم اللغة العربية في هذه البلاد.

والله ولي التوفيق ,,,,

مدير الدورة
أ. د / حسنى عبد الرحيم قنديل
الأستاذ بالجامعة الأمريكية الإسلامية
وعميد كلية اللغة العربية بها

ثانيا : ـ الدورات التي أقامها الاتحاد في آسيا

بين جامبيا ودورة الفلبين الأولى

في هذا الاجتماع الذي عقد برئاسة الأمير محمد الفيصل بتاريخ أول ديسمبر ١٩٧٧م كان أحد الحاضرين وهو السيد أحمد بشير رئيس جمعية إقامة الإسلام بالفليبين وعضو الاتحاد العالمي للمدارس العربية الإسلامية الدولية ألقى كلمة مؤثرة عن كفاح المسلمين في الفليبين الذي له جانب عسكري يقوم به المجاهدون ولكن إلى جانب ذلك الكفاح الثقافي إذ أنهم يتمسكون بالثقافة العربية الإسلامية ويريدون أن يقوم الاتحاد بتنظيم دورات لتدريب المعلمين الذين يعلمون أبناء مسلمي الفليبين.

وكان لهذه الكلمة تأثير كبير في نفوس الحاضرين وخصوصا الأمير محمد الفيصل الذي أصر على أن تنظم دورة في الفلبين وأنه واثق من أن حكومة الفلبين التي تحارب المجاهدين المسلمين لن تعارض في إقامة هذه الدورة مادامت تعمل في الحقل الثقافي والتعليمي لأبناء المسلمين الفلبينيين وكلف الدكتور/ توفيق الشاوي باتخاذ الإجراءات اللازمة لإقامة هذه الدورة ولا يعوقها في ذلك وجود دورة جامبيا.

وفعلا قمنا بالتعاقد مع أساتذة جامعيين لديهم استعداد للذهاب للعمل هناك رغم ما تعانيه البلاد من اضطرابات بين المجاهدين وحكومة الفلبين وحددنا لذلك صيف العام القادم.

وفي الصيف بدأت الدورة في الفليبين وكان المشرف عليها د.عبد الرحمن حسين ولكن كان المشرف الفعلي هو الشيخ/ أحمد بشير رئيس جمعية إقامة الإسلام. وقد حدثت هناك مشكلة لأن أغلب المعلمين من السيدات وهن لا يردن أن يشتركن مع الرجال فوعدتهم بأن يقوم الاتحاد بدورة في العام التالي خاصة للسيدات وتكون رئيسة الدورة إحدى السيدات وسنتكلم عن هذه الدورة فيما بعد. وكانت الدورة الثانية في جامبيا والأولى في الفليبين في سنة ١٩٧٨ الموافق ١٣٩٨هـ خلال شهر رمضان وقد قضيت النصف الأول من شهر رمضان في جامبيا والنصف الثاني قررت أن أذهب إلى دورة الفلبين ومررت في طريقي بألمانيا ولما علمت زوجتي بأنني ذاهب إلى الفلبين أصرت على أن ترافقني هي وابنتي الصغيرة وفعلا اتخذنا الإجراءات بسهولة لأن السفارة الفلبينية كانت مشجعة لنا وتوجهنا من القاهرة إلى الفليبين بالطائرة عن طريق الهند ونزلنا في نيودلهي

وزرنا المسجد الكبير وكان هناك فقير هندي أرادت زوجتي أن تتبسط معه في الحديث فجذبتها وقلت لها دعي هذا فنظر إلى وقال أنت في سفر طويل ولا تعرف ما يحدث لك وزرنا تاج محل وأعجبنا به واشترينا منه تذكارات من الصدف ولاحظنا أن أغلب السكان مسلمون وهم يحتكرون هذه المهنة وأعجبت زوجتي بتاج محل واشترت كتابا عن تاج محل وعدنا إلى نيودلهى ومنها ركبنا الطائرة إلى بومباي لنأخذ الطائرة منها إلى الفليبين وأثناء ركوبنا في الطائرة اكتشفت أن جوازات السفر الخاصة بي وبزوجتي وابنتي غير موجودة معي فتذكرت أنني وضعتها على القنسوار بالمطار ولما وصلنا بومباي توجهت زوجتي إلى القنصلية الألمانية وشرحت لهم الموضوع بأن الجوازات الثلاثة فقدت منها فكيف يمكن استخراج بدل لها فأجاب القنصل بكل أدب واحترام بأن ذلك يحتاج إلى العودة إلى ألمانيا وهذا يستغرق شهرا على الأقل فعدنا إلى الفندق وفكرنا في أن نعود إلى نيودلهى للبحث عن الجوازات وكانت ليلة ليلاء وقالت لي زوجتي بأن نعود إلى نيودلهى وإذا وجدنا الجوازات نعود وإلا فأحسن طريقة أن نتصل بالسفارة الألمانية بنيودلهى والسفارة المصرية لاستخراج بديل لهذه الجوازات وقالت زوجتي إننا لن نذهب إلى الفليبين في هذه الحالة وعلينا أن نقضي شهرا محبوسين في الهند وفجأة قالت لي إن هذه فرصة لزيارة كشمير وقضاء مدة فيها كان قد وعدها بها تاجر سجاجيد تعرفت عليه في طريقنا إلى المطار وأفاد بأنه له شركة سياحة ووعدناه بأن نعود له لنذهب معه إلى كشمير التي أفاض في جمالها ومناظرها السياحية وأعطى بطاقته لزوجتي فاتصلنا به على الفور في تلك الليلة الليلاء وشرحنا له الموضوع وقال بحماس لا تنزعجوا فإنني سأذهب في الصباح إلى المطار وأبحث عن الجوازات المفقودة واتصل بكم، ولم نستطع أن ننام طول الليل فيما عدا ابنتي الصغيرة لأننا كنا في قلق كبير لأن خطتنا لزيارة الفليبين مهددة بالفشل وسنبقى حبيسين في الهند لمدة شهر على الأقل وإن كانت زوجتي قد فكرت في أنه يمكن الاستفادة من هذا الشهر في زيارة كشمير مع شركة السياحة وفي الصباح اتصل بنا صاحب شركة السياحة من نيودلهى. وقال: إنه توجه في الصباح ووجد الجوازات في مكانها الذي حددناه له وأنه مستعد لكي يرسلها إلينا بالطائرة التي ستصل إلى بومباي وفعلا وصلت الجوازات واستطعنا أن نستقل الطائرة إلى الفليبين وهنا وجدنا مشكلة الانتقال إلى مدينة مراوى في محافظة لاناو بجنوب الفلبين التي ستقام بها الدورة لولا أننا وجدنا سائق

تاكسي شهم أصر على أن يأخذنا إلى هناك وكان لزوجتي الأوربية الألمانية فائدة كبيرة في اجتياز جميع الحواجز حتى وصلنا إلى المدينة وهناك التقينا بالشيخ أحمد بشير الذي استضافنا في منزله وخصص لنا غرفة وأقمنا معه ليلتين وفي الليلة الأولى ذهبنا إلى المسجد لصلاة العشاء وألقيت كلمة قلت فيها إنني صليت العشاء في جامبيا على شاطئ المحيط الأطلنطي واليوم هأنذا أصلي العشاء في رمضان على شاطئ المحيط الهادئ وكان المترجم يترجم هذه القصة المؤثرة التي أعجب بها أهالي المدينة وأصروا على أن نبقى معهم ليلة أخرى وأصلي معهم العشاء مرة ثانية على شاطئ المحيط الهادئ كما صليت من قبل على شاطئ المحيط الأطلنطي في جامبيا.

وانتهت الزيارة بأن عدنا إلى مانيلا وهناك قضيت يومين آخرين التقيت فيها بالمسئولين بوزارة الشئون الخارجية وأخبرتهم عن رحلتي الناجحة وأنني أشكر الحكومة الفلبينية على معاونتها وأرجو منها أن تعترف بالاتحاد العالمي للمدارس العربية الإسلامية الدولية وفعلا اعترفت وزارة الخارجية بالاتحاد ووعدت بأن يسهل لي كل ما يمكن لإقامة هذه الدورات لأنها تريد أن تشجع على الثقافة الإسلامية لأنهم مواطنون فلبينيون ومن حقهم أن يتمسكوا بثقافتهم الإسلامية.

عدت أنا وزوجتي وابنتي بعد هذه الزيارة القصيرة ولكنها ناجحة للفلبين وقد أعجبت زوجتي بزيارة الفلبين وابنتي كذلك. وأذكر أنني نزلت في الفندق وكان بالمطار ورحب بي الخدم لما علموا أنني من مصر وقالوا إن طباخا مصريا جاء من مصر أمس وأحضروه لي فتعرفت عليه وقال أنه تعاقد مع هذا الفندق من مصر وأنه جاء أمس فقط ويتمنى أن يطيب له المقام في مانيلا كما قال إن الناس محبين لمصر والمصريين.

وعدنا إلى نيودلهي وشكرنا صاحب شركة السياحة الكشميري ووعدناه بأن نحضر في العام القادم لزيارة كشمير ورحب بنا أكبر ترحيب وعدنا إلى مصر.

اعتراف الفلبين بالاتحاد :



REPUBLIKA NG PILIPINAS
(REPUBLIC OF THE PHILIPPINES)
MINISTRI NG UGNAYANG PANLABAS
(MINISTRY OF FOREIGN AFFAIRS)
MAYNILA

UNACOM Manila
Tel. No. 57-29-91

UNESCO NATIONAL COMMISSION OF THE PHILIPPINES

15 October 1984

C E R T I F I C A T I O N

TO WHOM IT MAY CONCERN:

This is to certify that the World Federation of Arab Islamic International Schools with home office address at the Ministry of Foreign Affairs, Riyadh, Kingdom of Saudi Arabia, presently temporarily holding office in the Philippines at the Royal Embassy of Saudi Arabia, Makati, Metro-Manila, is a UNESCO recognized international educational organization classified in Category C and accepted as one of the group of exchange units with the UNESCO in accordance with Paragraph 2/2 of the Rules of UNESCO relating to international organization operations.

This certification is being issued upon the request of the abovementioned World Federation represented by Ahmad Mohamed Amer, Permanent Representative in the Philippines, in support of the organization's desire to operate fully in the Philippines.

NARCISO ALBARRACIN
Secretary-General

CERTIFIED TRUE COPY:

For Acting Director 18/12/84
[illegible] DIVISION
[illegible] Affairs



REPUBLIKA NG PILIPINAS
(REPUBLIC OF THE PHILIPPINES)
MINISTRI NG UGNAYANG PANLABAS
(MINISTRY OF FOREIGN AFFAIRS)
MAYNILA

Cables: MINFORAF
UNACOM Manila

Tel. No. 57-29-91

UNESCO NATIONAL COMMISSION OF THE PHILIPPINES

١٥ اكتوبر ١٩٨٤ م

جمهورية الفلـــــبين

اللجنة القومية لليونسكو بالفلبيـــن

شهادة

لمن يهمه الأمر

هذه شهادة بأن الاتحاد العالمى للمدارس العربية الاسلامية الدوليـة بالمملكة العربية السعودية بالرياض ولديه مكتب مؤقت فى الوقت الحاضـــر بالفلبين ملحق بسفارة المملكة العربية السعودية ـ ماكاتىومترو مانيلا ـ والاتحاد المذكور مسجل بمنظمة اليونسكو تحت فئة ج والمعترف بها كاحدى مجموعات الوحدات المتبادلة مع اليونسكو طبقا للفقرة ٢/٢ من احكـــــام اليونسكو المرتبطة بعمليات المنظمة العالمية . وهذه الشهادة محررة بناء على طلب الاتحاد العالمى السالف الذكر والذى يمثله احمد محمد عامـــــر الممثل الدائم بالفلبين لمساندة الاتحاد ليقوم بتادية عمله كامـــــــلا بالفلبين .

السكرتير العام

نارسيسو الباراسين

تعتمد صحة هذه الشهادة !

القائم بالاعمال

قسم السجلات بوزارة الخارجيـــة

دورة الفلبين الثانية :

كانت مخصصة للسيدات لأن أغلب المعلمين من السيدات نظرا لأن الرجال يلتحقون بالمجاهدين، وعندما عرضت على الدكتورة/ فوقية حسين أستاذة بكلية البنات بجامعة عين شمس في مصر وهى زميلة الدكتورة/ نادية السنهورى زوجة الدكتور/ توفيق الشاوى نائب رئيس الاتحاد، بأن تقوم بالإشراف على هذه الدورة رحبت بها وخصوصا لأنها على شاطئ المحيط الهادئ وفي بلاد تدور فيها معارك بين المجاهدين والقوات الفلبينية ولكنني طمأنتها إلى أن المنطقة التي ستعقد فيها الدورة هادئة وآمنة. وفعلا تعاقدت مع مدرسات جامعيات من أشقائها ليدرسوا للمتدربات من السيدات وفعلا أقيمت الدورة بمدينتي مراوى وسامبوانجا بنجاح كبير لدرجة أنني لم أحتج أن أحضر لها واكتفيت بإشراف الشيخ أحمد بشير رئيس جمعية إقامة الإسلام الذي قام بدوره في الإشراف على هذه الدورة بنجاح.

وكانت هذه الدورة هي الدورة الوحيدة التي خصصت للسيدات لأن في البلاد الأخرى تختلط السيدات مع المتدربين من الرجال وكانت هذه الدورة في صيف عام ١٩٧٩م.

وفي العام التالي انتقلت الدورات إلى منطقة كوتاباكو بجنوب الفلبين وهذه أيضا لم أحضرها وإنما اكتفيت بأن يشرف عليها الأستاذ/ عبد الرحمن حسين الذي تكفل بإدارة الدورات.

تقرير الاتحاد عن دورات الفلبين

دعم حركة مورو والمسلمين في الفلبين للمحافظة على هويتهم وثقافتهم العربية والإسلامية :

استمر جهاد المسلمين في جنوب الفلبين، وخصوصا في جزيرة مندناو، من أجل حقهم في تقرير مصيرهم سنوات طويلة حتى تمكنوا بواسطة الدول الإسلامية في جنوب شرق آسيا وفي مقدمتها إندونيسيا وماليزيا أن اقتنعت حكومة الفلبين أخيرا بالتصالح مع جبهة مورو والاعتراف لها بقدر من الحكم الذاتي. وعقدت اتفاقية بين الطرفين تماثل إلى حد ما اتفاقية أوسلو، بين منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل. ولقد لقي كفاح المسلمين في الفلبين تأييدا من جميع الشعوب الإسلامية والعربية ممثلة في منظمة المؤتمر الإسلامي وبعض السفارات للدول المختلفة، وكذلك الهيئات والمنظمات الشعبية الإسلامية. وهم يعترفون لكثير من الهيئات الإسلامية بما قدمته لهم من دعم وتأييد.

ومن الناحية الثقافية والتعليمية قام الاتحاد العالمي للمدارس العربية الإسلامية الدولية برئاسة سمو الأمير/ محمد الفيصل، بدعم المدارس الإسلامية في الفلبين التي تعد بالمئات في جميع أنحاء الفلبين وذلك عن طريق تزويدها بالكتب والمناهج. وتنظيم دورات لمعلمي هذه المدارس الذين يتولون نشر اللغة العربية والثقافة الإسلامية بين المسلمين في الفلبين التي ما زالوا يتعلقون بها ويعتبرونها أهم المقومات التاريخية لشعوبهم.

ومما يجب ذكره أن حكومة الفلبين ذاتها التي كانت تقاوم حركة مورو وافقت – بناء على وساطة المملكة العربية السعودية - على قيام الاتحاد العالمي للمدارس العربية الإسلامية الدولية بنشاطه الثقافي بين المسلمين في الفلبين، وكانت حكومة الفلبين أول حكومة أجنبية تعترف بنشاط الاتحاد الثقافي وتشجعه، ولذلك اعترفت بالاتحاد كمنظمة دولية وتعاملت معه كما تعاملت مع جميع المنظمات الدولية.

إننا نعتقد أن اعتراف حكومة الفلبين بالهوية الإسلامية والثقافة العربية للمسلمين في بلادها كان البداية الصحيحة للوصول إلى اتفاقية الصلح التي عقدت أخيرا بينها وبين جبهة مورو.

ورغم بعد المسافة بين العالم العربي والفلبين بشرق آسيا إلا أن عزيمة الدكتور/ توفيق الشاوي. والعاملين معه في الاتحاد العالمي للمدارس العربية الإسلامية الدولية

مكنتهم من القيام بواجبهم في ثقة وهدوء بدون أي ضجة إعلامية وذلك بفضل تدعيم من منظمة المؤتمر الإسلامي (صندوق التضامن الإسلامي) والمملكة العربية السعودية ممثلة في الأمير/ محمد الفيصل، وسفارة المملكة في مانيلا.

وبناء على الثقة التي حظي بها الاتحاد من الطرفين المتحاربين وهما جبهة مورو من ناحية والحكومة الفلبينية من ناحية أخرى استطاع الاتحاد أن ينظم في الفلبين عدة دورات لتدريب المعلمين والمعلمات الفلبينيين الذين يتولون تعليم اللغة العربية ونشر الثقافة الإسلامية في تلك البلاد. ونذكر هنا أهم هذه الدورات من حيث أماكنها وتاريخ انعقادها.

أنشأ الاتحاد مركز تدريب معلمي اللغة العربية والثقافة الإسلامية بالفلبين لمدة خمس سنوات ١٣٩٨ – ١٤٠٣هـ الموافق ١٩٧٨ – ١٩٨٣م ويشمل برنامج المركز على دراسات نظرية في اللغة العربية والثقافة الإسلامية بمعدل دورتين في كل عام، وقد أقام المركز الدورات الآتية :

الدورة الأولى :

- أقيمت بمدينة مراوى في محافظة لاناو بجنوب الفلبين وذلك في معهد مندناو الإسلامي وبدأت الدورة في ٢٦ من رجب ١٣٩٨ إلى ٢٨ رمضان ١٣٩٨هـ الموافق أول يوليو ١٩٧٨ إلى ٣١ أغسطس ١٩٧٨م.
- عدد الدارسين (١١٣) دارسا (معلما).
- عدد الأساتذة (٧) أساتذة موفدون من السعودية ومصر.

ساهمت جامعات المملكة في نجاح الدورة ببعض الأساتذة الأكفاء.

الدورة الثانية :

أقيمت في مدينتين :

١- مراوى - واقتصر التدريب فيها على المعلمات وكان عددهم (٩٠) معلمة.

٢- سامبوانجا – وقد تدرب فيها ١٦٩ معلما و (٤٦) معلمة، ويكون المجموع الكامل للدارسين (٣٠٥) دارسا ودارسة.

- بدأت الدورة في غرة رمضان ١٣٩٩هـ حتى ١٩ شوال ١٣٩٩هـ الموافق ٢٥ يوليو ١٩٧٩م حتى ١٠ سبتمبر ١٩٧٩م.
- عدد الأساتذة (٨) أساتذة أرسلوا من المشرق (السعودية ومصر بصفة أساسية).

الدورة الثالثة :

عقدت الدورة بمدينة كوتاباكو بجنوب الفلبين في صيف عام ١٤٠٠هـ في الفترة من ١٥ شعبان حتى ١٠ شوال ١٤٠٠هـ.

عدد الدارسين (٢٩٧) دارسا ودارسة، وكانوا من باسيلان وزامبوانجا ودافو وأرخبيل سولو.

الدورة الرابعة : -

اشتملت على دورتين :

أ ـ الدورة الأولى في مدينة دافو في شهر شعبان ١٤٠١هـ ـ وكان عدد الدارسين والدارسات (١٩٧) دارسا ودارسة.

ب ـ وأقيمت الدورة الثانية في شهر شعبان ١٤٠١هـ أيضا وكان عدد الدارسين (١٣٣) دارسا ودارسة ـ وبذلك يكون عدد الدارسين والدارسات في الدورتين (٣٣٠) دارسا ودارسة وعدد الفصول في الدورتين (١٢) فصلا.

عدد الأساتذة في الدورتين (٢٣) أستاذا وبعضهم كان من مسلمي الفلبين.

الدورة الخامسة : -

ـ عقدت الدورة في مدينة بايزابيلا عاصمة باسيلان في الفترة من ٦ شوال ١٤٠٢هـ حتى ٢١ ذو القعدة ١٤٠٢هـ الموافق ٢٦ يوليو ١٩٨٢ حتى ١١ سبتمبر ١٩٨٢م.

ـ عدد الدارسين (١٥٦) دارسا ودارسة موزعة على ثلاث فصول دراسية وهم من محافظات باسيلان (هولو - كوتاباتو - تاوى تاوى - دافاو - زامبوانجا) إلى جانب المستمعين والمستمعات من الدورات السابقة.

ـ عدد الأساتذة (٧) أساتذة.

الدورة السادسة :

أقيمت الدورة في زامبوانجا في الفترة من ٢٢ شوال ١٤٠٣هـ إلى ٢ ذو الحجة ١٤٠٣هـ الموافق ٣٠ يوليو ١٩٨٣م إلى ١٠ سبتمبر ١٩٨٣م.

ـ عدد الدارسين (١٦٤) دارسا ودارسة وكانوا من (هولو – وسولو) من باسيلان وكوتاباتو وزامبوانجا الشمالي والجنوبي ومدينة زانبوانجا.

ـ عدد الأساتذة (٩) أساتذة.

الدورة السابعة : -

ـ أقيمت دورة سابعة في مدينة هولو في الفترة من ١٦ شوال ١٤٠٤هـ حتى آخر ذو القعدة ١٤٠٤هـ الموافق ١٥ يوليو ١٩٨٤م إلى ٢٨ أغسطس ١٩٨٤م.

ـ عدد الدارسين (١٨٨) دارسا ودارسة من محافظات (كوتاباو – باجنداو – هولو – تاوى تاوى).

ـ عدد الأساتذة (٩) أساتذة.

ـ رشح (١٠) من الدارسين لمنح دراسية، حصلوا عليها في بعض المعاهد والجامعات الإسلامية العربية.

إندونيسيا

إندونيسيا أكبر البلاد الإسلامية من حيث تعداد السكان، وأوسعها. وكان زعيم الحركة الإسلامية فيها ((محمد ناصر)) كان شعلة كفاءة وهمة في العمل الإسلامي، حتى أن الرئيس سوهارتو خشى من نفوذه لأنه كان أول رئيس للوزراء في عهد الاستقلال في عهد الرئيس سوكارنو. ولذلك حاربه ومنعه من السفر إلى السعودية لحضور جلسات رابطة العالم الإسلامي التي كان عضوا فيها. ومع ذلك بقي يعمل في داخل إندونيسيا واعتمدنا عليه في العمل الإنساني في إندونيسيا. وقد ذهبت إلى إندونيسيا لزيارته والتقيت به وشكرته على العمل الإسلامي الذي يقوم به. ولم أجد داعيا لإقامة دورة في ذلك المحيط الكبير الذي تمثله إندونيسيا، واكتفيت بزيارة باندونج وبعض الأقاليم النائية في إندونيسيا وبخاصة ((جون جاكرتا)) وهى عاصمة الجنوب. وأذكر أنني التقيت فيها بسائق تاكسي حملني إلى الفندق الذي نزلت فيه، وقد أعجبني ذلك الفندق لأنه كان على الطراز المغربي الذي شهدته في فاس، حيث يوجد فسقية في وسط الردهة التي تحيط بها الغرف التي اخترنا النزول في إحداها. وعند ذلك سألت سائق التاكسي أن يكون على اتصال بى طول مدة إقامتي في تلك المدينة النائية. وعند ذلك أظهر لي بطاقته الشخصية، فوجدت اسمه أحمد باسلامة. وقلت له: إنني أعرف سعوديا اسمه يحيى باسلامة وهو الآن يقيم في سويسرا مع زوجته الأردنية وقد كان يعمل مع سعيد رمضان في المركز الإسلامي والآن هو إمام مسجد جنيف. ففاجأني بقوله: إنه أخي ولكنى لم أره طول حياتي لأن أبى ذهب إلى الحج وآثر البقاء في مكة وتزوج من سعودية وأنجب منها هذا الشقيق الذي كاتبني، والصلة بيننا هي صلة مكاتبة فقط. فقلت: سبحان الله هذه من بركات الحج، وفي العام التالي كنت في مؤتمر إسلامي في المغرب الأقصى بالدار البيضاء. وفوجئت بأن أحد أعضاء الوفد الإندونيسي يدعى عبد المنعم باسلامة، وعرفني بأنه ابن عم يحيى باسلامة الذي لقيته في جنيف وأحمد باسلامة الذي لقيته في إندونيسيا في أقصى الجنوب.

ماليزيا

ماليزيا هي الجارة الشمالية لإندونيسيا وهى معقل من معاقل الثقافة العربية الإسلامية في آسيا ولذلك أنشئت فيها جامعة إسلامية عالمية وقد ترددت على هذه الجامعة لإلقاء دروسي في القانون الجنائي بكلية الحقوق بها ولذلك لم يكن هناك محل لتنظيم دورات تدريبية بها.

وكانت علاقتي وثيقة بالسيد/ أنور إبراهيم الذي كان نائبا لرئيس الوزراء، وكذلك الأستاذ الدكتور/ عبد الحميد أبو سليمان، أول رئيس للجامعة الإسلامية العالمية بكوالالمبور التي أسسها ودعمها بالتعاون مع البنك الإسلامي للتنمية الذي ما زال يزودها بالمعونة السنوية حتى الآن، وذلك بفضل الأستاذ الدكتور/ أحمد علي رئيس البنك الإسلامي.

دورة بنجلاديش

لقد كان سفير المملكة العربية السعودية السيد/ فؤاد الخطيب في بنجلاديش يعتبر نفسه عضوا في الاتحاد العالمي للمدارس العربية الإسلامية الدولية وكذلك زوجته السيدة/ محاسن، التي كانت أول مديرة لمنارة البنات في جدة، أول المنارات الإسلامية في السعودية. وقد انتهزت فرصة عملهما في بنجلاديش للقيام بدور هام في نشر الثقافة العربية الإسلامية وتدعيم المؤسسات التي تخدم هذه القضية.

وأول ما فعلوه هو إنشاء منارة دكا في عاصمة بنجلاديش وهذه المنارة على نمط المنارات التي أنشأناها في السعودية ومازالت هذه المنارة تضئ الطريق لمن يعملون في نشر الثقافة العربية والإسلامية.

ثانيا قاموا بدورة لتدريب المعلمين الذين يعملون في نشر الثقافة العربية الإسلامية في تلك البلاد وكل ما فعلناه هو تزويده بالأساتذة الذين يدرسون في هذه الدورة من أساتذة الجامعات العربية في السعودية ومصر، ولم أشعر بحاجة للسفر إلى هناك اعتمادا على جهود السفير السعودي السيد/ فؤاد الخطيب وزوجته. وشكرا لهما على هذا المجهود.

باكستان
دورة تدريب للعاملين في التعليم الإسلامي
بالتعاون مع جامعة البنجاب

بتوجيه من الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي تم لقاء في مقر الاتحاد العالمي للمدارس العربية الإسلامية الدولية في جدة في يوم السبت ٢٢ شوال ١٤٠٩هـ الموافق ٢٧ مايو ١٩٨٩م وقد اشترك فيه من جانب الرابطة :

١ـ الدكتور / كامل سلامة الدقس الأمين العام المساعد لشئون الجامعات والدراسات والبحوث

٢ـ الدكتور عمر زهير حافظ الأستاذ بجامعة الملك عبد العزيز

ومن جانب الاتحاد :

١ـ الدكتور / توفيق محمد الشاوي نائب رئيس الاتحاد

٢ـ الدكتور / محمود الشاوي الأمين العام للاتحاد

٣ـ الشيخ / أحمد على الكردي مدير دورات الاتحاد

٤ـ الأستاذ / عبد العليم العجيرى مدير مكتب الاتحاد

بحث المجتمعون كيفية تعاون رابطة العالم الإسلامي مع الاتحاد العالمي للمدارس العربية الإسلامية الدولية في إقامة دورات تدريب لخدمة العاملين في التعليم الإسلامي وإعداد المناهج وإعداد برامج للتعاون بين الهيئتين من خلال التجارب والإمكانيات المتاحة لكل منهما، على أن يتم تقديم ورقة عمل من كلا الهيئتين لمناقشتها في لقاء آخر. مع الأخذ في الاعتبار رغبة الرابطة في التعجيل بإقامة دورة هذا الصيف في باكستان نظرا للظروف الملحة التي تمر بها البلاد وبناء على طلب العديد من الهيئات الباكستانية العاملة في حقل التعليم الإسلامي.

وقد أكد ممثلو الاتحاد على أهمية وضع صيغة عملية للتعاون على المدى الطويل كنموذج لعمل مشترك تقوم به عدة جهات متخصصة كل في مجال خبرته بقصد حشد الجهود والاستفادة من التجارب المكتسبة بدلا من تكرارها والبدء فيها من جديد. وتكون المبادرة من جانب الرابطة بإعداد تصورات في حدود الإمكانات المتاحة .

ومن جانب الاتحاد فقد أعد برنامج تدريب في الدورات في ضوء خبرته خلال نشاطه في الأعوام الماضية وقام بإعداد برنامج صيف ١٤٠٩ في باكستان -- جامعة لاهور لمدرسي اللغة العربية والثقافة الإسلامية الذين يعملون في التعليم العام والجامعي في باكستان...

خطوات إقامة دورة
للعاملين في مجال التعليم الإسلامي في باكستان (صيف ١٤٠٩هـ)

إجراءات يلزم اتخاذها :

أ- دعوة للرابطة من الجامعة لإقامة الدورة وتحديد لأهدافها من قبل الجامعة، مع استعدادها لتقديم بيانات عن الذين ترغب الجامعة في إقامة الدورة لهم من المعلمين، وكذلك عرض للإمكانات المتاحة لدى الجامعة التي يمكن أن تسهم بها في إقامة الدورة مثل :

١- مقر إقامة الدورة ويشمل قاعات الدروس والمحاضرات وإقامة الدارسين والأساتذة.

٢- نوعية الدارسين وعددهم ومؤهلاتهم وغير ذلك من البيانات الأساسية لإعداد مناهج التدريب المناسبة لكل طائفة، وعلى الأخص مدى إجادة كل منهم للغة العربية التي هي محور الاهتمام الأول للاتحاد والتي أقام دوراته التدريبية لمعلميها ومعلمي التربية الإسلامية في بلاد أخرى.

٣- الحصول على الترخيص من الجهات الرسمية (التعليمية والإدارية) بإقامة الدورات وتهيئة أسباب إقامة الأساتذة والدارسين .

٤- أهمية إضفاء الصفة الرسمية على الدورة وذلك بأن تكون تحت رعاية الجهات الرسمية (مدير الجامعة، وزير التعليم، الأوقاف...) حتى يكون لشهادات الدورة أثر عملي في مجال التعليم، وهذا يمثل حافزا للمشاركين على الاجتهاد والجد، وعلى الدولة والأجهزة الرسمية احترام أعمال الدورة وتقويم نتائجها، وما يكون لهذا من عائد على الارتفاع بمستوى العمل التعليمي التربوي في سائر ميادين التعليم.

٥- مشاركة بعض أساتذة الجامعة أو الشخصيات العلمية في تقديم بعض برامج الدورة بما يتفق مع النظام المعد للدورة سلفا، وهذا بقصد الموضوعية وعدم تكرار للعموميات...

إذا كان هناك دارسون سوف يفدون من أماكن بعيدة عن مقر الدورة مما يضطرهم إلي الإقامة والسكن فلا بد من تدبير أماكن النوم كأن تكون هناك مدرسة داخلية مثلا للطلاب أو مقار السكن الجامعي وهذا يوفر - إلي جانب الناحية المادية - مناخا للمعايشة مع الأساتذة، مما ينعكس أثره علي السلوك و التحصيل العلمي.

تقدير مكافأة للدارسين يستعينون بها للإنفاق على المعيشة بعيدا عن أهليهم، ولتكون حافزا للالتحاق وباعثا على الجدية في العمل. وبذلك يرتفع أداء الدارس وتحصيله.

ب ـ قبول الرابطة لهذه الدعوة والعمل على تنفيذها وبيان مدى الإمكانات التي سوف تسهم بها في الدورة، مثل:

١ ـ تبني الدورة ودعوة بعض الجهات ذات النشاط المشترك للتعاون في هذا المجال مثل:

- منظمة المؤتمر الإسلامي والهيئات التابعة لها.
- رابطة الجامعات الإسلامية.
- بنك التنمية الإسلامي.
- بعض الجامعات العربية الإسلامية.

٢ ـ إعداد اتفاق خاص بكل دورة مبني على احتياجاتها والإمكانات المتاحة وفق برنامج التعاون السابق إعداده مع الاتحاد بعد اعتماده من الجهات المعنية في كل من الرابطة والاتحاد حتى يمكن الاعتماد عليه وترتيب الخطوات بناء على قواعد ثابتة واضحة.

والخطوة الأولى في هذا الشأن تكون بإعداد ميزانية تقديرية لكل دورة مبنية علي البيانات المقدمة من الجهة التي تطالب بإقامة الدورة مشفوعة بموافقة الرابطة واستعدادها لتحمل أعباء ميزانية الدورة.

٣ ـ تلتزم الرابطة بالقيام بالاتصالات الرسمية التي قد يحتاجها القائمون علي الدورة في مراحل الإعداد والتنفيذ.

جـ ـ يقوم الاتحاد بعد إقرار الاتفاق مع الرابطة بدوره في إعداد الدورة والإشراف علي سيرها وفقا لبرنامج معد من قبل جهازه الفني ومعتمد من هيئة الإشراف التي تم اختيارها من قبل الرابطة والاتحاد.

ـ أهمية التقويم (الاختبارات) في نهاية الدورة لقياس مدى النجاح في أعمالها ومدي تحصيل الدارسين، ويحسن أن يتم إعلان هذا في حفل تخريج يشترك فيه ممثلون عن الهيئات الرسمية والجهات التي ساعدت علي إنجاح الدورة وأن يتم الاتفاق على شهادة حضور الدورة ومدى الاعتراف بها لدى الجهات العلمية والرسمية.

أعمال الاتحاد في إعداد الدورة والقيام علي تنفيذها:-

ـ بعد تلقي البيانات المتاحة من قبل هيئة المقر واعتماد الرابطة لإقامة الدورة في هذه الجهة يقوم الاتحاد باختيار العاملين في إدارة الدورة إلي جانب المدير المعين من الرابطة للقيام بما يلي:-

١ ـ الإعلان عن الدورة وشروط الالتحاق بها في المقر المتفق عليه.

٢ ـ تلقي الطلبات وفقا للشروط التي سبق الاتفاق عليها، مع الأخذ في الاعتبار الترشيحات التي تقدمها الهيئة المضيفة للدورة..

٣ ـ توزيع الدارسين وتقسيمهم وفقا للمستويات العلمية، وعلي الأخص إجادة اللغة العربية ويكون هذا بواسطة اختبارات مقننة لمعرفة مستوي الدارسين وتقسيمهم إلي مستويات متجانسة.

٤ ـ وهذا يستلزم أن تكون في المقر المؤقت للإعداد للدورة – مكتب الاتحاد في جدة ـ لجنة لتقوم بما سبق بيانه في إعداد التجهيزات اللازمة للدورة: آلات كاتبة، جهاز تصوير، أدوات كتابية وقرطاسية، كتب ومراجع وغيرها...

٥ ـ إعداد برامج خاصة بالموضوعات والمواد المقترح التدريب عليها وفقا لما تطلبه هيئة المقر وما يجريه الاتحاد عليها من تعديلات فنية ثم اعتماد البرنامج مع الهيئات الثلاث..

٦ ـ المواد الدراسية والجداول وما يتعلق بها من تقويم وغيره وذلك بتكليف المتخصصين لإعداد هذه البرامج والقيام علي طباعتها قبل الدورة لتكون في أيدي الدارسين عند البدء...

٧ ـ الإشراف علي تنظيم العمل اليومي بالدورة، إقامة الدارسين وانتقالهم..

ولم تقتصر جهود باكستان في نشر التعليم الإسلامي علي تنظيم هذه الدورة. ولكن هناك ما هو أهم من ذلك وهو إنشاء جامعة إسلامية في باكستان في جامع الملك فيصل الذي أنشأه المغفور له الملك فيصل. وما زالت هذه الجامعة تقوم بعملها في نشر التعليم الإسلامي والثقافة الإسلامية. ومما يجدر ذكره أن مصر قد ساهمت مساهمة مالية كبيرة في الإنفاق علي هذه الجامعة وفي تزويدها بالأساتذة المصريين المتخصصين طوال مدة عملها، والتي مازالت تواصل عملها من أجل نشر الثقافة الإسلامية واللغة العربية في باكستان.

اتفاقية تعاون
بشأن المعهد الإقليمي للدراسات الإسلامية المفتوحة بإسلام آباد
بين
الاتحاد العالمي للمدارس العربية الإسلامية الدولية
وجامعة العلامة إقبال المفتوحة بباكستان

إن الاتحاد العالمي للمدارس العربية الإسلامية الدولية، ويمثله أمينه العام الدكتور/ محمود محمد الشاوى وجامعة العلامة إقبال المفتوحة ويمثلها مديرها الدكتور/ غلام على الأنا.

رغبة منهما في تنظيم التعاون والتنسيق بين معهد الدراسات التكميلية المفتوحة بالخرطوم التابع للاتحاد والمعهد الإقليمى للدراسات التكميلية المفتوحة التابع لجامعة العلامة إقبال المفتوحة.

وحيث أن كلا المعهدين قد أنشئا في إطار منظمة المؤتمر الإسلامي وتحت إشرافها، فمعهد الخرطوم قد أنشأه الاتحاد العالمي للمدارس العربية الإسلامية الدولية بناء على اتفاق بينه وبين حكومة السودان موقع عليه من وزير التربية والتوجيه بتاريخ ١٣٩٧/١١/٢١هـ - ١٩٧٧/١١/٢م واتفاق آخر موقع عليه من وزير الشئون الدينية والأوقاف بتاريخ ٢١ محرم ١٣٩٩هـ - ١٩٨٧/١٢/٢١م.

وقد قررت منظمة المؤتمر الإسلامي دعم هذا المعهد وذلك بقرار المؤتمر العاشر لوزراء الخارجية للدول الإسلامية رقم (١٠/٤-ث، ١١/١٥-ث، ١٢/١٨-ث، ١٣/١٠-ث). وقرار مؤتمر القمة الرابع المنعقد بمدينة الدار البيضاء في ربيع الثانى ١٤٠٤هـ رقم ٤/١٦-ث (ق.أ).

إسلام آباد في ١٩٨٧/٣/١٠

إسلام أباد ــ جامعة العلامة إقبال

التاريخ : ١٩٨٧/٣/١٠

الموضوع : تقرير عن جلسة انعقاد (المجلس التنفيذى المؤقت للمعهد الإقليمى للدراسات التكميلية ــ بإسلام أباد)

تم بفضل الله وتوفيقه عقد هذه الجلسة المباركة بجامعة العلامة إقبال المفتوحة بإسلام آباد، وحضرها سفراء السعودية، والمغرب، وماليزيا، وممثل منظمة المؤتمر الإسلامي ، وممثل الخارجية الباكستانية، وممثل الاتحاد العالمي للمدارس العربية الإسلامية الدولية (مدير المركز التعليمي الإسلامي لتدريب المعلمين الأفغان ببيشاور الأستاذ/ فتحى الرفاعى) ومدير جامعة إقبال الدكتور/ غلام الآنا، ومدير المعهد الإقليمي الأستاذ/ محمد حنيف..

وقد افتتحت الجلسة بتلاوة آيات من القرآن الكريم تلاها ممثل الاتحاد العالمي للمدارس العربية الإسلامية الدولية. وألقى كلمة الافتتاح مدير جامعة إقبال..

ثم كلمة مدير المعهد الإقليمي، فوضح فيها ما يلي : -

أولا : ما تم من خطوات لإنشاء المعهد من قبل جامعة إقبال : -

١- تخصيص قطعة أرض مناسبة لبناء المعهد.

٢- أنشأت الجامعة إدارة المشروع من بداية هذا العمل، ووفرت له الخدمات اللازمة.

٣- تقوم الجامعة الآن مؤقتا باستضافة المعهد (كمقر مؤقت للمعهد) وتكفلت الجامعة بذلك إلى أن يتم إنشاء مبنى المعهد الإقليمي واستقلاله.

والمطلوب رفع طلب باسم المجلس التنفيذي إلى منظمة المؤتمر الإسلامي لاعتماد المبلغ اللازم من صندوق المدارس.

ثانيا : تشكيل لجان المعهد، وتقديم البرامج لمنهج كامل ولمدة طويلة، والدراسة الميدانية في الدول الأعضاء لمعرفة ما تحتاج إليه اللجان، وأن يكون الاجتماع على الأقل بعد أربعة أشهر.. فاقترح تشكيل بعض اللجان كالآتي: -

١- لجنة اللوائح والنظم الإدارية: وأن تكون رئاستها للأمين العام للاتحاد العالمي للمدارس العربية الإسلامية الدولية.

٢- لجنة الشئون الأكاديمية والتخطيط : ويمثل الاتحاد فيها مدير المركز وتتألف من :

- الدكتور / حسن شافعي نائب رئيس الجامعة
- الدكتور / محمد صديق جامعة إقبال
- الأستاذ / فتحي رفاعي مدير المركز التعليمي للمجاهدين الأفغان
- الدكتور / محمد طفيل هاشمي جامعة إقبال (الدراسات الإسلامية)

الأستاذ / ممثل معهد التكنولوجيا بالجامعة

الأستاذ / محمد ضيف مدير المعهد الإقليمي.

٣- لجنة مالية: واقترح طرح اختيار الأعضاء، واقترح للميزانية الدكتور/ محمود الشاوى، وممثل المنظمة، واقترح مدير جامعة اقبال واحدا من الخارجية.. ورفع توصية (للمنظمة، وبنك التنمية، ورابطة الجامعات)، (والباب مفتوح كما وضح سفير المملكة العربية السعودية) للحصول على المال والتسهيلات، وللآن لم يحصل شئ من المنظمة إلا المملكة وعدت بدفع معاونة مالية.

٤- المجلس الإداري: واقترح اختيار الدكتور/ غلام مدير جامعة إقبال رئيسا للمجلس الإداري واختيار خبير عربي واقترح اسم الدكتور/ يوسف الخليفة مع رجاء الاتحاد المساعدة في هذا المجال.

وأخيرا شكر الاتحاد العالمي للمدارس العربية الإسلامية الدولية، وذكر أن الاتحاد قد نظم زيارة مدير المعهد للمملكة السعودية حتى تتاح الفرصة للاجتماع مع المسئولين في المنظمة، ولزيارة المقر الرئيسي للاتحاد لمناقشة خطوات إنشاء هذا المعهد.

ثم سأل سفير مصر: ما هو دور الخبير ؟ فطلب مدير الجامعة من ممثل الاتحاد (مدير المركز التعليمي) الإجابة فتحدث ممثل الاتحاد وذكر أن الاتحاد العالمي هو صاحب فكرة إنشاء هذا المعهد بباكستان ليكون مماثلا لزميله بالخرطوم، ونحن باسم الاتحاد حريصون على التعاون الوثيق، واستمرار دعم الاتحاد لهذا المشروع، وتقديم المعاونات اللازمة ورفع التوصيات لجهات الاختصاص، ثم ذكر أن دور الخبير يوضحه اتفاقية التعاون بين الاتحاد والمعهد، وتلا ممثل الاتحاد نص اتفاقية التعاون (ثم

وزعت آخر الجلسة عليهم)، ثم استمرت المناقشات، ورحب خلالها ممثل المنظمة بجهود المملكة في دورها لخدمة الإسلام في العالم وكذلك جهود مصر.

وتحدث مدير المعهد شارحا بعض برامج المعهد كالآتى : -

١- دراسة ميدانية للدول التي تقع في موقع هذا المعهد لمعرفة اللغات المطلوبة.

٢- إعداد بيانات لتقديم الكورسات والبرامج والتزود بالأجهزة اللازمة.

٣- تدريب المعلمين، ونسبة كبيرة من الباكستانيين، ومعظمها من الدول المجاورة، وخاصة الأقليات المسلمة في الدول الغير مسلمة.

٤- ندوة يحضرها ١٠ من العلماء المتخصصين في مجال التعليم من عدة دول إسلامية لإعداد نظام التعليم الصالح، ومنهج المعهد، وندوة أخرى يحضرها ٤٠ عالما يناقشون الموضوعات الهامة لصالح المسلمين، ولإعداد نظام متفق عليه خاصة من جهة المذاهب الفقهية المختلفة تمهيدا لوحدة المسلمين، وتضييق شقة الخلافات الفقهية والمذهبية.

٥- سلسلة محاضرات (إذاعية وتليفزيونية) لبعض الموضوعات والندوات والدروس تتفق عليها اللجنة الأكاديمية، وشرائط فيديو، وتوفير أجهزة لبعض المراكز حيث يوجد ٣٠٠ مركز لجامعة إقبال منتشرة في باكستان فيمكن نشر مركز لهذا المعهد على غرار تلك.

سعادة الدكتور / محمود محمد الشاوى المحترم :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،، وبعد

يسر معهد اللغة العربية والدراسات الإسلامية بجامعة العلامة إقبال المفتوحة أن يهديكم أجمل التحيات.

ويسعده أن يخبركم أن حكومة باكستان قامت باتخاذ خطوات واسعة للنهوض باللغة العربية في باكستان منها جعل اللغة العربية مادة إجبارية في المراحل المتوسطة، وإيمانا بأهمية اللغة العربية وقدسيتها عند المسلمين، قامت جامعة العلامة إقبال المفتوحة بالإعداد للمؤتمر الدولى للنهوض باللغة العربية الذي سيعقد في إسلام أباد لمدة ثلاثة أيام اعتبارا من ١٩٨٧/٦/٢٨م.

لذا نرجو من سعادتكم التفضل بتلبية دعوتنا لحضور المؤتمر وبترشيح اسمكم الكريم. وكما نرجو من سيادتكم اختيار موضوع من القائمة المرفقة لتعد لنا بحثا فيه وترسله مع ملخص له بالإنجليزية لما يتجاوز عشر صفحات قبل ٣٠ مارس ١٩٨٧م.

كذلك نرجو من سعادتكم أن تساهموا بجزء يسير من نفقات المؤتمر عن طريق تأمين نفقات سفر مرشحيكم على أن تتحمل الجامعة نفقات الإقامة والمأكل.

شاكرين تعاونكم مسبقا وفي النهاية تقبلوا منا فائق التحيات،

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

١٩٨٧/٢/٢م

محمد حنيف

مدير معهد اللغة العربية والدراسات الإسلامية

جامعة العلامة إقبال المفتوحة ــ إسلام أباد - باكستان

صاحب السعادة الدكتور / محمود الشاوى   المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،، وبعد :

إن اللغة العربية هى لغة الإسلام، وينبغى أن تكون لغة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، وقد أصبحت هذه الحقيقة ضرورة تقتضيها المصالح السياسية والاقتصادية للأمة المسلمة بالإضافة إلى هذه الاعتبارات الدينية السالفة، فاختيار هذه اللغة كوسيلة اتصال بين أقطار الأمة الإسلامية سيكون عاملا من أقوى عوامل وحدة هذه الأمة ونهضتها الحضارية. ونحن نرى أن بعض الدول الهجينة كإسرائيل تعمل على إحياء لغات ميتة كاللغة العبرية لأن هذه اللغات تمنحها هويتها الحضارية. ولا شك أن الأمة الإسلامية أولى بالحفاظ على لغة كتابها القرآن الكريم. هذه اللغة التي ظلت حية فتية لأكثر من خمسة عشر قرنا من الزمان.

ولما كانت باكستان قد قامت منذ البداية على أساس الإسلام فإنها أولت لغة الإسلام ـالعربيةـ اهتماما كبيرا، ولم تأل جهدا في سبيل نشرها، وكان من أبرز هذه الجهود ذلك القرار الجرئ الذي أصدره فخامة رئيس جمهورية باكستان الجنرال محمد ضياء الحق بجعل اللغة العربية مادة إجبارية في المدارس المتوسطة، وقد حقق هذا القرار المبارك خطوات ملموسة على طريق تحقيق هذا الهدف، وأصبح لدينا الآن أكثر من عشرة آلاف مدرس لغة عربية في المدارس في شتى أنحاء باكستان.

ولكن تحقيق هذا الهدف لا يزال في حاجة إلى بذل المزيد من الجهود من الغيورين على نشر العربية لغة الإسلام داخل باكستان وخارجها. والشعب الباكستانى المسلم شديد الحماس لتعلم لغة القرآن الكريم والحديث الشريف، ويقبل على تعلمها برغبة أكيدة، خاصة وأن اللغة العربية تربطها وشائج وثيقة باللغة الأردية لغة الشعب الباكستانى.

إن كل المخلصين للإسلام والمهتمين بنشر لغته عليهم أن يتكاتفوا جميعا لتحقيق هذه الغاية المرجوة، وألا يسمحوا لأى عوائق أو عقبات أن تقف في طريق تحقيق هذه الغاية ولعله حان الوقت أن نقوم بتقويم المجهودات المبذولة في السنوات الماضية ولأجل تحسين الوضع وتواصل العمل ولإعداد تصور وخطة سليمة للمستقبل لقد قررنا عقد

مؤتمر دولى للنهوض باللغة العربية في باكستان في الأسبوع الأول من يوليو القادم، والله سبحانه وتعالى من وراء القصد، ونرجو من سعادتكم رجاء حارا لحضور المؤتمر لما فيه خير لخدمة لغة الإسلام كما أننا نرجو رأيكم عاجلا.

الأستاذ محمد حنيف شودرى
مدير معهد اللغة العربية والدراسات الإسلامية
جامعة إقبال المفتوحة – إسلام آباد

الأخ الأستاذ / محمد حنيف شودرى

مدير معهد اللغة العربية والدراسات الإسلامية

جامعة العلامة إقبال المفتوحة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،، وبعد :

وصلتنى دعوتكم للمشاركة في المؤتمر الدولى للنهوض باللغة العربية الذي سيعقد في إسلام أباد ولمدة ثلاثة أيام اعتبارا من ١٩٨٧/٦/٢٨م.

وإننى إذ أشكر لكم هذه الدعوة أسأل الله سبحانه وتعالى أن يعيننا على تقديم ما يسهم في دعم اللغة العربية في شبة القارة الهندية التي كان لشعبها إسهامات كبيرة في تاريخ المسلمين وخاصة العلوم.

وإن مشاركة الاتحاد في هذا المؤتمر نابعة من إيمانه بأهمية النهوض بتعليم العربية باعتبارها الأداة الأولى لفهم المسلمين لدينهم وقرآنهم ومن ثم وحدتهم في عالم لا عيش فيه للدول الصغيرة، ونرى غيرنا من الشعوب الأخرى تبحث عن أسباب تتعلق بها من أجل الوحدة والتكتل، ونحن لنا ماض وتاريخ وأصحاب دين وحضارة سابقة وحدث بيننا نغط في نوم عميق، نسأل الله للمسلمين يقظة قوية ونهضة مباركة، مستمدة من كتابه وهدى رسوله صلى الله عليه وسلم إنه سميع مجيب. وإن الاتحاد عندما يشارك في مثل هذه المؤتمرات الخاصة باللغة العربية ليجد نفسه يسير في طريقه الذي كرس كل جهوده من أجل العمل فيه لخدمة اللغة العربية لغة القرآن. وباستعراض الموضوعات المطروحة على بنود أعمال المؤتمر فإن خبرة الاتحاد في مجال دورات تدريب المعلمين أثناء الخدمة يمكن أن يكون موضوعا يقام فيه أشياء عملية لعلها تفيد في العمل في باكستان إن شاء الله.

وعلى ذلك فإن البحث الثالث : ((وضع معلمى اللغة العربية ومشروع تدريبهم لتعليم اللغة العربية بالطرق الحديثة وإمكانية توسيع نطاق التدريب وتحسينه)). سوف يكون هو الموضوع الذي نقدمه حتى تكون من بين الأبحاث المطروحة للمناقشة إن شاء الله

وفقكم الله وأعانكم.

الرياض في ٨ رمضان ١٤٠٧هـ　　　　　**د. محمود محمد الشاوى**

الجهاد ضد الشيوعية

أولا: ـ المركز التعليمي الإسلامي لأبناء المجاهدين الأفغان في مدينة بيشاور الباكستانية أثناء الاحتلال السوفيتى لأفغانستان

تعريف بالمركز:

بدأ المركز التعليمي الإسلامي للمجاهدين الأفغان ببيشاور التابع للاتحاد العالمي للمدارس الذي أنشأه في مدينة بيشاور منذ عام ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١ بناء على طلب المنظمات الأفغانية لرعاية مدارس مخيمات اللاجئين الأفغان وتدريب المعلمين الأفغان، وكان هدفه إعداد المدارس الأفغانية لكي تقوم بمهمة التعليم الإسلامي بعد خروج السوفييت من أفغانستان الذي تم في سنة ١٩٨٩م.

وقد قام المركز بعدة دورات تدريبية لمعلمي فروع اللغة العربية وعلوم الثقافة الإسلامية على مدى خمس سنوات أقام فيها خمس دورات تدريبية في مدينة بيشاور.

أسس هذا المركز ليعمل طوال العام لتعليم اللغة العربية صباحا ومساء فضلا عن الدورات التدريبية للمعلمين الأفغان في مدارس اللاجئين.

ويشتمل هذا المركز على فصول دراسية لمستويات تعليمية ثلاثة (دون المتوسط والمتوسط والمتقدم الجامعي) وبالمركز قسم داخلي يأوى إليه الطلاب المهاجرين الذين لا يجدون مأوى أو البعيدون عن مساكنهم ويقوم بإعانتهم كاملا (تغذية وسكنا ولباسا وكتبا ودراسة).

والقسم الخارجي يؤمن للطلاب المواصلات لمعاونتهم على الانتظام في الدراسة والحصول على الكتب والملابس.

كما يشرف المركز التعليمي على بعض مدارس النساء الأفغانيات وتعليم المدرسات (كمدرسة أمهات المؤمنين، ومدارس التنظيم النسائي بأفغان كالونى) ويقدم لها المعاونة التعليمية الممكنة من تدريب المدرسات وتعليمهن اللغة العربية ودروس التفسير والحديث والفقه ويقوم بهذه الدروس متطوعات من المدرسات العربيات.

ويقوم الاتحاد العالمي للمدارس بالمملكة العربية السعودية بتقديم العون لهذا المركز التعليمي من مدرسين ومدرسات وكتب ومذكرات وتأثيث المركز وإعاشة بعض الطالبات.

ولكن المركز كان في حاجة إلى مزيد من الدعم والتعاون من جهات الاختصاص تبعا لتزايد عدد الطلاب المهاجرين.

ويلقى المركز التعليمي في بيشاور كل عون من المسئولين عن الاتحاد الإسلامي لمجاهدي أفغانستان وخاصة لجنة التربية والتعليم لاتحاد المجاهدين. والله نسأل أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه وعونا لهؤلاء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق.. والله خير الناصرين.

أهداف المركز:

منذ إنشاء المركز حدد الاتحاد مهمته كما يلي:

أولا: إتمام عملية التسجيل لجميع المدارس التي تقوم بتعليم أبناء اللاجئين الأفغان ويكون ذلك عن طريق:

١ـ زيارة كل مدرسة ومطالبة المسئول عنها بملء الاستمارات.

٢ـ يراعى أن يكون الاتصال بالمدارس مباشرة أو عن طريق الهيئات المشرفة عليها أو التي تتولى إدارتها.

٣ـ يراعى كذلك عدم إثارة المنافسات بين المنظمات السياسية وعدم التحيز لأي واحدة منها حتى تبقى العلاقات بين الاتحاد والمدارس علاقات ثقافية تعليمية بحتة.

٤ـ ترسل تقارير شهرية مرفق بها صور الاستمارات التي تم ملؤها.

٥ـ تشجيع الأكفاء للمساهمة في هذا العمل والقيام بدورهم في هذه المهمة.

٦ـ تقسيم المدارس إلى مناطق أو مجموعات مع الحرص ألا تترك أي مدرسة بدون تسجيل.

ثانيا : دراسة أحوال المدارس التي تعلم أبناء اللاجئين مع عمل تقرير مفصل بمقترحات لتنظيم تعاونها مع الاتحاد وماذا يستطيع المركز أن يقدم لها في حدود إمكانياته وتنفيذ خطة الاتحاد فيما يخص تشجيع هذه المدارس والعاملين بها والمسئولين عنها، وتنظيم علاقة المركز مع القائمين بأمر هذه المدارس والعاملين بها.

ثالثا: تنظيم النشاط الثقافي في المركز على مدار السنة ابتداء من أول المحرم ويشتمل على محاضرات ثقافية شهرية، وتحدد مواعيد كل منها ومكانها ويراعى أن تكون في أماكن متعددة قريبة من المقر الذي يشرف على جميع المدارس ويتم اختيار المحاضرين من بين الأساتذة العرب العاملين في باكستان وكذلك الأساتذة الأفغان الموجودين خارج بلادهم الذين لديهم استعداد للمساهمة في هذا النشاط.

رابعا: الإعداد للدورات قبل بدئها بوقت كاف ويشمل ذلك إعداد الكتب والمذكرات والاتصال الدائم بمقر الاتحاد وتوفير جميع هذه المستلزمات وما يكملها من أدوات قبل بدء الدورة.

بعد انتهاء الدورة يعد برنامج لمتابعة تزويد المشتركين فيها بمذكرات شهرية أو كل شهرين ويكون هدفها أن يواصلوا دراسة المواد التي ألقيت عليهم فيها الدروس بالدورة وإعدادهم للدورة المقبلة.

خامسا: تنفيذ ما يرسل للمركز من تعليمات والقيام بالمهمات التي تبلغ له من مقر الاتحاد.

خطة المركز التعليمي الإسلامي للمجاهدين الأفغان في بيشاور لرعاية الصغار من أطفال المسلمين المجاهدين الأفغان في باكستان.

دور المركز في رعاية تلاميذ مدارس اللاجئين الأفغان:

إن دور المركز هو مساعدة المدارس والهيئات القائمة بتعليم أبناء المجاهدين الأفغانيين على تطوير مناهج التعليم ورفع مستوى المعلمين وتوفير الكتب والأدوات اللازمة لتقديم الخدمات التعليمية والثقافية على أعلى المستويات.

لذلك يقوم المختصون بالمركز بالمساهمة في وضع المناهج الدراسية التي تتفق مع متطلبات منهاج التعليم في موطنهم الأصلي وفي البلاد المضيفة لهم وعلى المستوى الدولي، وذلك حسب الإمكانيات والظروف حتى يتمكن هؤلاء الصغار من مواصلة تعليمهم بعد ذلك في أي مكان في العالم.

في المرحلة الأولى يعطى المركز الأولوية للمدارس التي تستوعب الأطفال من سن السادسة إلى الثانية عشرة وهى تتناسب مع المرحلة الأولى من مراحل التعليم وتكون الدراسة فيها من عنصرين تبعا للمنهج التالي:

* المواد الأساسية: وهى إلزامية لجميع التلاميذ وجميع المدارس:

١- التربية الإسلامية بفروعها (قرآن كريم – حديث نبوي – عقيدة – فقه – سيرة)

٢- اللغة الأولى: لغة البلاد الأصلية (اللغة الفارسية).

٣-اللغة الثانية: اللغة العربية وعلومها.

* المواد التكميلية: وتعطى بالقدر الذي يتناسب مع مستويات التلاميذ وإمكانيات المدارس.

١- الرياضيات.

٢- التاريخ الإسلامي.

٣- جغرافية المنطقة.

٤- العلوم البسيطة.

٥- التربية الفنية.

٦- التربية الرياضية.

ويمكن تدريسها في حدود الإمكانيات. وعند تحديد المنهج يحدد لكل صف من صفوف الدراسة ما يناسبه من هذه المواد.

في المرحلة التالية:

المركز يساعد في توفير الدراسة على مستوى التعليم الثانوي في المعاهد التي ترغب في ذلك وتكون قادرة على تحمل هذه المسئولية، كما يقوم المركز بتوفير عدد كاف من المنح الدراسية لمواصلة التعليم العالي للشبان اللاجئين المؤهلين للدراسة الجامعية في البلاد العربية.

الكتب الدراسية:

إن المركز في حدود إمكانياته وفي حدود المساعدات التي تقدم يلتزم مؤقتا بمنهج الدولة التي تزود المركز بالكتب المدرسية بدون مقابل فتصرف الكتب للتلاميذ مجانا وتصرف كتب تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها من الاتحاد العالمي للمدارس العربية الإسلامية الدولية.

النشاطات الثقافية والرياضية:

يعد المركز لكي يكون مقرا لرعاية النشاطات الشبابية في جميع النواحي الثقافية والرياضية ولذلك يشتمل على ما يلي:

١ـ ناد ثقافي ورياضي يستوعب نشاط التلاميذ وطاقاتهم ويقدم لهم ما يحتاجون إليه من كتب ثقافية ومن نشاط رياضي، ويمكن أن يلتحق بالنادي أكبر عدد ممكن من التلاميذ المنتظمين في مدارس أخرى إسلامية بالمنطقة.

٢ـ المركز به مسجد بسيط التكوين في بنائه وفي فرشه.

٣ـ المكتبة: يلحق بالمسجد مكتبة تضم نسخا من القرآن الكريم ونسخا من معانيه المترجمة إلى الفارسية والأردية وكذلك نسخا من كتب السنة ولا سيما البخاري بالنص العربي والنص المترجم للغة الأفغانية وكذلك كتبا إسلامية أخرى تهتم بواقع العالم الإسلامي ومشكلاته ورد المفتريات والشبهات حول الإسلام.

المشرفون على النشاط:

إلى جانب الأساتذة والإداريين الذين يعملون بالمركز فإن المركز كان به :

عدد ٢ مدربا

عدد ١ مشرفا.

التغذية:

تشجيعا على التعليم فإن المركز كان يوفر وجبة غذائية أساسية للتلاميذ بالمدارس التي تعنى بتعليم أبناء المجاهدين الأفغانيين بالتعاون مع الهيئات الخيرية التي يهمها ذلك.

تدعيم المركز التعليمي الإسلامي للمهاجرين الأفغان وإنشاء مراكز مماثلة له:

*تنفيذا لخطة الاتحاد العالمي للمدارس العربية الإسلامية الدولية في استمرار نشاط المركز التعليمي الإسلامي الدائم ببيشاور بباكستان لتعليم أبناء المهاجرين الأفغان وتدريب معلمي اللغة العربية والثقافة الإسلامية، بدأ في العام ١٤٠٥هـ مرحلة جديدة أصبحت الدراسة فيه دائمة طوال العام وتقام فيه أكثر من دورة في خلال العام، بعد أن أقام في السنوات الخمس الأولى خمس دورات صيفية لتدريب معلمي اللغة العربية والثقافة الإسلامية.

*إن الجهود التي يبذلها الاتحاد العالمي للمدارس لتعليم اللغة العربية في البلاد الإسلامية الغير ناطقة بالعربية في آسيا وأفريقيا هدفها توحيد كلمة المسلمين رغم اختلاف الجنسيات وتباعد الأنحاء فاللسان العربي وسيلة لتوحيد المشاعر وجمع القلوب فضلا عن أن تعلم اللغة العربية ضرورة لفهم كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

*والمراكز التعليمية التي ينشئها الاتحاد العالمي للمدارس العربية مهمتها نشر اللغة العربية وتدريب معلميها وإعدادهم علميا وتربويا عن طريق الأساتذة الجامعيين والموجهين الذين ترسلهم للإشراف على المراكز الدائمة والدورات المتعددة لرفع مستوى معلمي اللغة العربية والثقافة الإسلامية، كما تهتم هذه المراكز بالمناهج الدراسية وتزود المدارس بما يلزم من الكتب والمدرسين والمذكرات، وتقديم ما يمكن من رعاية للطلاب للحصول على منح دراسية لإتمام دراستهم في البلاد العربية أو الإسلامية أو الأجنبية.

*في مدينة بيشاور بباكستان أهم هذه المراكز لتعليم اللاجئين الأفغان الذين هاجروا لباكستان بالملايين بعد اعتداء الروس على أفغانستان ويواصل مركز بيشاور نشاطه الدائم بعد أن استطاع أن يقيم خمس دورات على مدى السنوات الأولى، ونظمت فيه الدورة السادسة خلال شوال وذي القعدة ١٤٠٥هـ الموافق يوليو وأغسطس ١٩٨٥م. أهمية هذا المركز تبدو بوضوح عندما ندرك أن عدة ملايين هاجروا من أفغانستان إلى باكستان، وقد

تركوا ديارهم ويعيشون بلا مأوى وقد حرموا من التعليم، فكانت رحمة الله أن هيأ لهم هذا المركز ليمد لهم يد العون بفضل المساعدة التي يتلقاها من كثير من الجهات التي تقدم للمهاجرين الخدمات التعليمية والطبية وغيرها، وأهمية هذا المركز ترجع إلى أن التعليم غير متوفر لعدد كبير من الأفغان في داخل أفغانستان حيث يعيش ١٨ ثمانية عشر مليون نسمة منهم أعداد كبيرة فاتتهم فرصة التعليم لعدم وجود مدارس كافية، وإذا وجدت هذه الفرص فهي إما تحت المنهج الشيوعي الحكومي الذي يمسخ الشخصية الإسلامية، وإما في المدارس التي تدعمها جهات صليبية معادية متسترة تحت شعارات خدمة الإنسانية ومناهضة الشيوعية، والدفاع عن الحريات..

وقد قام الاتحاد بالتعاون مع بنك التنمية الإسلامي وتمويله وبعض المنظمات الإسلامية كرابطة العالم الإسلامي بإنشاء مشغل لأبناء اللاجئين الأفغان في بيشاور لإنتاج المنسوجات وغيرها وتم تأسيس المشغل وإمداده بماكينات الخياطة وماكينات للغزل والنسج وبدأ بتدريب أبناء اللاجئين الأفغان على الإنتاج. واستعان الاتحاد ببعض المدربين لتدريب العاملين على الإنتاج.

وتم هذا أيضا مع استمرار الاتحاد في طباعة المناهج التعليمية للمرحلة الابتدائية باللغة الأفغانية التي كانت تدرس في مركز بيشاور الذي أنشأه الاتحاد وكان المدير المختص آنذاك هو الشيخ/ **فتحي الرفاعي** والذي يعمل حاليا في رابطة العالم الإسلامي في قسم المناهج التعليمية.

كل هذا كان يتم في وقت واحد مع عقد الدورات التدريبية في بيشاور لتدريب معلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها ومساعدتهم في نشر لغة القرآن الكريم والثقافة الإسلامية.

إن توفير الخدمات التعليمية للاجئين الأفغان ثغرة كبيرة كنا ندعو جميع المسلمين أن يقوموا بسدها وذلك بإنشاء مراكز مماثلة أو بتدعيم هذا المركز الذي يوجه التعليم وجهة إسلامية، خاصة وأن المناهج هناك متعددة، وما يؤديه الخلط بين المناهج من عدم التناسب والاضطراب الكبير في وضع أي خطة للتعليم تؤهل الدارسين لمواصلة دراستهم في الخارج.

أخي في الله الأمين العام للاتحاد العالمي للمدارس العربية الإسلامية الدولية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد التحية الإسلامية...

أحمد الله إليكم وأسأله سبحانه وتعالى النجاح الباهر وحسن التوفيق لنا ولكم في سبيل خدمة الإسلام والمسلمين وأن يوفقنا جميعا لما يحب ويرضى.

وإن لجنة التربية والتعليم بالاتحاد الإسلامي لمجاهدي أفغانستان تشكر الله على جهودكم الطيبة لتوعية المسلمين وتثقيفهم لاسيما المهاجرين الأفغان وأبناء الشهداء والمجاهدين تقدم ما يلى : -

١- إن لهذا المركز التعليمي الذي قام به الاتحاد العالمي للمدارس ببيشاور لأثرا طيبا وذلك لكونه بصفة دائمة مستمرة.

٢- إن لاستمرارية المركز وتكرار الدورات فيه أهمية بالغة للغاية لأنه يمكن الطالب من العلوم العربية والثقافة الإسلامية أكثر من ذي قبل ويأتي بالنتائج المرجوة كما وجدنا ذلك في هذا العام في مركز التعليم بإشراف الشيخ فتحي الرفاعى ومن معه من الاخوة المدرسين.

٣- إقبال الطلاب على الدورة الخامسة كان متزايدا وقويا ومازال لأن الأعداد الكثيرة من المهاجرين ليست لهم مدارس مما يجعلنا نرجوكم المزيد من الإمكانيات المادية حتى تتسع للعدد المتزايد من الطلاب.

٤- معاونة المدرسين الأفغان من أصحاب الكفاءات واشتراكهم في التدريس تعد خطوة ناجحة أخرى وبذلك نجمع بين اللغات الأفغانية واللسان العربي المبين توفيرا للوقت وتشجيعا للأفغان ومساعدتهم.

٥- ومما نقترحه عليكم ما يلي : -

أ - طلب المنح الدراسية لخريجي الدورة من الدول العربية ومساعدتنا بذلك.

ب - إن الكتب المطبوعة في العلوم الشرعية من قبل الاتحاد جيدة ومفيدة فنرى استبدال المذكرات بكتب مطبوعة في علوم اللغة العربية مثل كتب العلوم الشرعية.

ج- مع موافقتنا على مناهج الاتحاد العالمي وأنها مناسبة علميا ولكن نرجو مراعاتها لظروف المهاجرين الأفغان في بعض الموضوعات وخاصة إبراز أحكام المذهب الحنفي.

د – كما أن مركز التعليم ببيشاور يقوم بجهد طيب في تدريس المعلمين وتعليم المهاجرين نرجو الاهتمام بدروس الثقافة الإسلامية لكبار السن وأئمة المساجد حيث توعيتهم الدينية لها أثر كبير في مواصلة الجهاد ضد الاحتلال السوفيتي لأفغانستان.

هـ - كذلك نرجو منكم طبع بعض الكتب الإسلامية والمراجع الفقهية المعتمدة باللغة الفارسية والبشتو ما أمكن.

وإن لجنة التربية والتعليم للاتحاد الإسلامي لمجاهدي أفغانستان تشكركم على بذل جهودكم الطيبة في مجال تربية أولاد المسلمين المهاجرين والمجاهدين الذين اغتالتهم قوى الشيوعيين.

وجزاكم الله كل خير وأعانكم لمزيد من الخير وسدد خطاكم ووفقكم لما فيه النفع للإسلام والمسلمين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

أبو عبد الرحمن محمد جان أحمد زى
مسئول لجنة التعليم
بالاتحاد الإسلامي لمجاهدي افغانستان

تعريف بلجنة المناهج الأفغانية
بيشاور ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م

تعريف مختصر عن لجنة المناهج الأفغانية الموحدة :

لما قامت روسيا الملحدة بعدوانها السافر غير الإنساني، وخلافا للقوانين الدولية ومقتضيات السلم العالمي، على أفغانستان المسلمة. وقتلت قواتها الغاشمة بأسلحتها الخطيرة الفتاكة آلافا مؤلفة من الشعب الأفغاني المسلم، وهذه المذابح تشهد على همجيتها وظلمها من قتل الأبرياء شيوخا وأطفالا ونساء وقتل الدواب وتدمير القرى والمساكن الآمنة وإحراق الأشجار والمزارع الخصبة وتحويلها إلى خراب بقنابلها المدمرة المحرقة والغازات السامة المهلكة وإزاء كل ذلك قد صمد هذا الشعب المجاهد القوى بإيمانه بالله أمام دولة كبرى ملحدة لسنوات طويلة، وصبر وقاوم وضحى بالنفس والنفيس حتى فتح الله سبحانه وتعالى بفضله ورحمته أبواب الجنة لأكثر من مليون شهيد (فحسبهم عند الله) عدا ملايين المهاجرين وآلاف الأرامل والأيتام.

وبجانب هذه الوحشية والهمجية، دمرت المساجد والمدارس وأحرقت الكتب الإسلامية والعلمية التي كان يربى في ضوئها أفراد الشعب الأفغاني وأجبر حوالى خمسة ملايين على الهجرة إلى باكستان وإيران والدول الأخرى.

ولهذا السبب حرم كثير من أبناء أفغانستان المسلمة من نعمة التعليم وكسب العلوم والمعارف والثقافة الإسلامية ولكن بفضل الله العظيم ثم بفضل الأخوة المسلمين تسابقت وتنافست كثير من المؤسسات الخيرية والشخصيات العربية الإسلامية المخلصة المهتمة بشئون التعليم والتربية في تقديم المعاونات التعليمية للمراحل التعليمية المختلفة الإبتدائية والمتوسطة والثانوية.. وهذه المؤسسات العربية الإسلامية كلها تعاونت بفضل الله وبذلت الكثير من الجهود الممكنة من أجل تحقيق مستوى تعليمي تربوى أفضل للمهاجرين وأبناء المجاهدين الأفغان وندعو الله أن يجعل جهود هذه المؤسسات كلها في ميزان حسناتها يوم القيامة.

وكان أسبق هذه المؤسسات الاتحاد العالمي للمدارس العربية الإسلامية الدولية ومقره جدة والرياض بالمملكة العربية السعودية برئاسة الأمير محمد الفيصل حيث أسس الاتحاد فرعا له باسم المركز التعليمي الإسلامي في بيشاور بباكستان.

كيف تم إنشاء لجنة المناهج الموحدة :

ومما تجدر الإشارة إليه أن المناهج في مدارس المهاجرين في باكستان كانت متعددة ومضطربة وبعضها مستمد من المناهج التي طبعها عملاء روسيا في أفغانستان وكانت بعيدة عن روح الإسلام السامية.

ولقد بذلت جهود مشكورة وتمت خطوات تمهيدية لعدة فترات لمحاولة إصلاح هذا الوضع الخطير حتى قام المركز التعليمي الإسلامي التابع للاتحاد العالمي للمدارس العربية الإسلامية في أول عام ١٩٨٦م بتأسيس لجنة المناهج التعليمية الموحدة، حرصا من المركز على أهمية المناهج التعليمية الهادفة لتنشئة جيل مسلم في أفغانستان وفي دار الهجرة وإدراكا للدور الخطير الذي تؤديه المناهج في المراحل المختلفة لإعداد العلماء والمتخصصين لبناء الدولة الإسلامية في أفغانستان بإذن الله وبدأت اللجنة عملها بفضل الله ثم بمعاونة الاخوة الكرام في المؤسسات العربية الإسلامية كالهلال الأحمر السعودي ووكالة الإغاثة السودانية ورابطة العالم الإسلامي .

وقد كان فضل السبق للمنظمات الإسلامية السبع في الاتحاد الإسلامي لمجاهدي أفغانستان حيث أسست لجنة المناهج الأفغانية الموحدة بإشراف وتدعيم المركز التعليمي من جميع المنظمات الأفغانية السبع بفضل الله وحده وقامت بالأعمال الآتية :

أولا : مراجعة وتوحيد وتكملة المنهج الابتدائي الذي ألفته لجنة التعليم والتربية للاتحاد الإسلامي لمجاهدي أفغانستان. وأشرف المركز على طباعة الكتب لثلاثة أعوام سابقة وهاهو في العام الرابع يقوم بطباعة الكتب بعون الله.

ثانيا : بالنسبة لمنهج التعليم العام (المتوسط والثانوي) لم يكن لهاتين المرحلتين منهج تعليمي يلتزم بخط الإسلام فقد حرف ومسخ على أيدي الملاحدة وأعوانهم، ولقد وفق الله عز وجل أعضاء لجنة المناهج التعليمية الأفغانية الموحدة الرئيسية والمكونة من واحد وعشرين عضوا بترشيح وبموافقة قادة المنظمات السبع ويمثل كل منظمة ثلاثة أعضاء في هذه اللجنة الرئيسية التي بدأت عملها بالمركز التعليمي منذ فبراير ١٩٨٦م.

وقامت اللجنة الرئيسية بوضع الخطوط الأساسية للمناهج والوصايا اللازمة وأهمها :

١ـ التزام الخط الإسلامي في المنهج.

٢ـ مراعاة ظروف الشعب الأفغاني في هجرته وجهاده وبناء مستقبله.

وقام المركز بتقديم الخدمات والمعاونات وجميع الإمكانيات الفنية والمالية لنجاح هذه اللجنة. كما قامت اللجنة الرئيسية بتكوين اللجان الفرعية المتنوعة وترشيح واختيار أصحابها من جميع المنظمات من العلماء المتخصصين المدققين : -

وتنقسم اللجان الفرعية إلى : -

١ـ اللجان الشرعية (لجنة التفسير والحديث والعقيدة والفقه والسيرة)

٢ـ لجان اللغات الفارسية والبشتو والعربية والإنجليزية.

٣ـ لجنة العلوم (الفيزياء والكيمياء والأحياء).

٤ـ لجنة الاجتماعيات (التاريخ والجغرافيا).

٥ـ لجنة الرياضيات (الحساب والجبر والهندسة).

٦ـ لجنة الثقافة الإسلامية والتربية الجهادية والصحية.

وقد بدأت اللجان الفرعية جميع أعمالها تباعا تحت إشراف اللجنة الرئيسية التي تمثل المنظمات الإسلامية الأفغانية السبع فأخذت في وضع المفردات لكل مادة ملتزمة بالإرشادات القرآنية والسنة النبوية وأصول التربية الإسلامية وطرق التدريس. وبعد المناقشة والتعديل بكل جهد وإخلاص ودقة وأمانة ترفع للجنة الرئيسية ثم بعد الموافقة تبدأ مرحلة التأليف ثم المراجعة والتعديل وبعد الموافقة تبدأ مرحلة الإعداد للطباعة حتى يخرج الكتاب المدرسي ويصل للطالب الأفغاني في المخيمات أو في داخل أفغانستان.

خطاب من مدير المركز التعليمي ببيشاور
الأخوان الكريمان الفاضلان الدكتور / توفيق الشاوي، نائب رئيس الاتحاد. والدكتور/ محمود الشاوي الأمين العام للاتحاد

بالنسبة لأخبار المركز التعليمي الإسلامي فهي طيبة بحمد الله وتسير الأمور فيه بعون الله وتوفيقه وحده كالآتي : -

أولا : تمت الدورة (الرابعة عشر) لتدريب المعلمين الأفغان بالمركز، والتي بدأت في ٦ شوال ١٤٠٨هـ وانتهت يوم الخميس ٧ الحجة وكان عدد الدارسين بها ١٥٠، ومع أساتذة المركز الدائمين وهم ٦ أفغان و٣ عرب) اشترك في هذه الدورة مدرسان من الجامعة الإسلامية بإسلام آباد، وكانت الكتب والمذكرات اللازمة للدراسة متوفرة، ووزعت على الدارسين المكافآت الشهرية، ومكافأة العيد لجميع الدارسين والعاملين بالمركز.

وبدأ الإعداد للدورة (الخامسة عشر) والتي ستبدأ يوم السبت ١٦ الحجة ١٤٠٨هـ ولمدة ٣ شهور للمستويات الثلاثة كالمعتاد في الدورات.

والحمد لله وبفضله كثرت في بيشاور الدورات والمعاهد المختلفة، والمهاجرون في حاجة إلى المزيد، ومع ذلك فلازال منهج الاتحاد العالمي لتعليم اللغة العربية هو الأنسب وتزداد على المركز الطلبات لإمدادهم بمذكرات ومنهج الاتحاد في جميع العلوم (الإسلامية واللغة العربية) ونفرح بتلبية الطلبات وتقديم المعاونات الممكنة.. وإنشاء الله يقوم المركز قريبا بطباعة المذكرات في كتب، ويقوم الآن بالمركز لجنة من أساتذته لمراجعتها وإضافة ما يناسب المعلم الأفغاني والشعب الأفغاني في محنته ودار هجرته، وما يلزمه في جهاده حتى يتم الله عليهم بالنصر.

ثانيا : تمت بفضل الله الدورة الثالثة لتدريب المعلمات الأفغانيات حيث اجتمعن من مدارس (الجمعية والاتحاد والحزب) في مدرسة واحدة تأكيدا لجمع القلوب على الحب والأخوة في الله، وقد أعد لهذه الدورة كل ما يلزم من تهيئة المكان المناسب للفصول الدراسية للمستويات، والمكان العام للمحاضرات والكتب والمذكرات اللازمة، وتأمين المواصلات، وتجهيز الحضانة وغيرها.

ومما تجدر الإشارة إليه : إن جدول التعليم بالدورة لم يكن قاصرا على الدروس التربوية العلمية، بل امتد إلى القيام بالدعوة في المخيمات يوميا بين النساء الأرامل وأبناء

الشهداء، وزيارة المعلمات في المخيمات وإلقاء الدروس عليهم، وتوزيع ما منّ الله به من ملابس وأقمشة وتبرعات ـ وذلك بين المنظمات التي يشرف المركز على مدارس تعليم النساء فيها (وهي الجمعية والحزب والاتحاد) حرصا من المركز على التعاون مع الجميع، وعدم الانحياز، وهيأ الله لنا تنظيم السيارات اللازمة والمترجمات.

وهذا أهم عمل نقدمه في ميدان التربية والتعليم وهو تقوية الإيمان بالله ومعرفة العلوم الإسلامية ومفتاحها لغة القرآن وتقوية روح الأخوة والوحدة بين الجميع والأخذ بيد الضعيف والصبر على الجاهل أو المخطئ.

ثالثا : لجنة المناهج الأفغانية الموحدة : بفضل الله مستمرة في عملها، وهذا هو العام الثالث لاستمرار جهدها ويزورنا في بعض الأحيان لفترات قصيرة بعض المتخصصين بصفتهم الشخصية أو لكتابة تقارير لبعض الجهات عن تعليم الأفغان، وآخرهم الدكتور محب الدين صالح، وأنا لا أعرفه قبل ذلك إنما عرفه بلجنة المناهج الدكتور عمر الأميري والدكتور بشير الجابري، وعملا بوصية الدكتور محمود طلبت منه كتابة تقرير مبدئي عما قد رآه بالمركز من أوجه النشاط القائمة كتسجيل منه وتقرير عن نشاط المركز الذي رآه بنفسه فكتب هذا التقرير المبدئي وسيغادر بعد العيد بأسبوع تقريبا إن شاء الله، وقد نزل ضيفا بالمركز ورأى ما يقدمه الاتحاد لتعليم الأفغان.

وإن شاء الله آمل في الله سبحانه وعونه أن يتمم بالخير عمل هذه اللجنة التي تحتاج إلى جهود مادية فضلا عن تخصصات علمية على مستوى من الكفاءة والالتزام بالمنهج الإسلامي كذلك، ولجان الترجمة الآن تقوم بعملها الكبير، مع حاجتهم بعد ذلك إلى مناهج التعليم الحرفي والنسائي وغيره مما قد سبق أن اتفقنا عليه والله المستعان.

رابعا : تم توصيل خطاب الدكتور توفيق للمهندس أحمد شاه وقد فرح به، واطلعت عليه لجنة المناهج ووعد المهندس بالرد عليه، وكان قبل اختيار الوزراء، ثم تم تعيين وزير للتربية والتعليم اسمه (ميرحمزة) وأخبرني به المهندس عند اختياره وقال (اخترنا لك وزيرا مناسبا ليكون معاونا لك في التعليم) فقلت له نحن والمركز في خدمته ٠ وعند اجتماعي مع المؤسسات العربية أخبرتهم بمضمون الخطاب وهو استعداد المركز لتسليم أوجه نشاطاته مع بقاء إشرافه وتقديم مساعداته.

بالنسبة لبعض الأخبار عن أوجه النشاط في الساحة مما يتصل بالمركز وبرسالته التعليمية التربوية :

١ـ عقدت ندوة في مجلة الجهاد لمدير المؤسسات العربية الإسلامية لمناقشة مشروع تعمير أفغانستان الذي بدأت تقدمه المنظمات الصليبية، وتشرف عليها الأمم المتحدة، وموقفنا من هذا المشروع.

٢ـ أخيرا تعقد جلسة (تدعى فيها المؤسسات العربية الإسلامية العاملة هناك) تحت اسم مجلس التنسيق فتجتمع كمسئولين عن المؤسسات (وعددهم تقريبا سبع مؤسسات) في لقاءات شبه دورية لمواجهة الصعوبات، ومعرفة أخبار ما يدور حولنا مما يواجه الأفغان ويواجهنا وخاصة الهجمات التبشيرية وآخرها قيام مؤسسة أكبر تجمعت فيها كل المنظمات الأوربية ورصدت لها الميزانية الضخمة ١١٦٧ مليون دولار ويرأسها إسماعيلي (صدر الدين أغا خان) والله مع المؤمنين الصادقين... والاخوة العرب مع إخلاصهم لكن الإمكانيات والتخصصات والكفاءات المطلوبة المناسبة للمواجهة نشعر فيها بعجزنا ونعتمد فيها على الله وحده... وهذا اللقاء (مجلس التنسيق) نحرص عليه لما فيه من الفوائد ونقدم النصح بأمانة وبالتزام عقيدة الولاء والبراء من الشرك والكفر كله مع عدم التعارض للمصالح المرسلة مراعاة لظروف الأفغان وأوضاع المنظمات والأرض التي نعيش عليها نحرص على هذا مع أن بعض الأفراد يلزمهم التعاون بإخلاص وصدق وعدم الانحياز في التعامل فنصبر ملتزمين واجب النصيحة والله يرزقنا صفاء القلوب ومحبة الجميع ويحفظنا من الفتن.

٣ـ اتفقنا على استمرار نشاط لجنة المعلمات الأفغانيات التي كنا أنشأناها لتجمع النشاط الإداري والتربوي والتعليمي للمدارس كلها بمعرفة المديرات الثلاث وبإشراف المركز، ويتفرع منها لجان مالية والدعوة في المخيمات ومراكز القرآن ومؤسسات الخياطة).. فاتفقنا على فتح ٣ مراكز دائمة ثابتة في ثلاث أماكن (للقرآن واللغة العربية والإنجليزية) وعمل اللازم وقد اختارت المديرات زوجتي أم عبد الله لتكون المشرفة المسئولة عنهن... ومن المهم أن نعرف أن المنظمة السويدية irc قد أعلنت افتتاح جامعة نسائية أفغانية لجميع التخصصات الطبية وغيرها، فيلزم وجود البديل الإسلامي ،

والأمر الآن في مراجعة مع مسئول التعليم الذي أخبرته، وقدمت له صورة من نموذج استمارات الالتحاق بما فيها من إغراءات وتسهيلات.. فلعل الله سبحانه يمن عليها بفضله، ويكون بجهد هذا المسئول تعيين من يهتم بمواجهة هذا الأمر، فالظروف بالنسبة لنا صعبة، وما علينا إلا القيام بالخدمة وبذلك كل جهد.

أخيرا أحب الحديث معكم واضعا أمامكم صورة تفصيلية ما أمكن وإن كانت مشاكل وفتن بيشاور لـ٤ سنوات لا يمكن حكايتها بسهولة كما تعلمون، ولكن اختصر وأطمئنكم بفضل الله وتوكلنا عليه وحده فالمركز مستمر في نشاطه، والدورات منتظمة ومدارس النساء ولجنة المناهج بالرغم من الصعوبات لكن ثقتنا في الله سبحانه وهو خير معين. والمحاسب عندنا ينظم أمور الحسابات ويرصد الوارد من التبرعات وشكرا لكم فقد وصل رصيد ميزانية المركز لعام ٨٨ (وهو الشيك بمبلغ ١٥٠ ألف ريال) ومدارس النساء حسب توصياتكم يحرص المركز على استمرار أداء معاونته لها حرصا لدور المرأة المسلمة.

أخوكم/ محمد فتحي رفاعي

مذكرة
بإعداد المناهج الأفغانية وطباعة الكتب الدراسية
إلى البنك الإسلامي للتنمية
في ٨ شوال ١٤٠٩هـ (١٣ مايو ١٩٨٩م)

إشارة إلى ما تم الاتفاق عليه بين البنك الإسلامي للتنمية وجامعة الإمام محمد ابن سعود والاتحاد العالمي للمدارس العربية الإسلامية الدولية، وحسب القرارات الصادرة عن منظمة المؤتمر الإسلامي الثامن عشر لوزراء الخارجية المنعقد بالرياض ٦-٩ شعبان ١٤٠٩هـ (قرار رقم ١٨/١١ث) الذي يحث حكومات الدول الأعضاء والأمانة العامة والهيئات الإسلامية على دعم خطط الاتحاد العالمي للمدارس العربية الإسلامية الدولية في مشروعاته لمساعدة المجاهدين الأفغان في إعداد المناهج وطباعة الكتب الدراسية وتدريب المعلمين، وتقديم ما يمكن من مساعدة لتنفيذها..

يسرني إفادتكم بأنه منذ خمس سنوات حينما رأينا الساحة وسط مخيمات المهاجرين وداخل أفغانستان خالية من المناهج الإسلامية وقيام بعض المؤسسات الأجنبية بإعداد مناهج غير صالحة مما أدى إلى التعدد والاضطراب منذ الهجرة في برامج التعليم.

١ـ فقام المركز بفضل الله سبحانه بإنشاء لجنة المناهج الأفغانية الموحدة للتعليم العام للمنظمات الإسلامية السبع التي أوشكت على الانتهاء من عملها.

٢ـ كما هيأ الله لنا أن قمنا بتوحيد مناهج التعليم الديني الشرعي، فقامت لجنة المناهج الأفغانية الموحدة للتعليم الإسلامي بتوحيده وهى الآن في مرحلة مراجعته ثم إعداده للطباعة.

٣ـ كما قام المركز لمدة ثلاث سنوات سابقة بطباعة الكتب الدراسية للمرحلة الابتدائية، وطباعة ما يتم تأليفه من المنهج المتوسط والثانوي، والإشراف على توزيع هذه الكتب حيث كان الدعم للطباعة متوافر، وعندما يتوفر الدعم بفضل الله للطباعة يقوم المركز بتوزيعها كما سبق في السنوات السابقة.. وللعلم كان دعم طباعة هذه الكتب ورواتب الموظفين والمترجمين ولجان التدقيق والكتابة والترتيب وجمع الحروف وغيرها من التبرعات، وقد توقفت هذه الطباعة بسبب انقطاع الدعم والاعتذار لقلة الإمكانات..

٤- يقوم المركز بتوزيع الكتب بالتنسيق مع جميع المنظمات الأفغانية السبع (مسئولي اللجان التعليمية بكل منظمة) حسب الإحصاءات والنسب لجميع المدارس في المناطق المختلفة في باكستان والمخيمات وداخل أفغانستان بحيث تسلم الكتب لمندوبي المنظمات الأفغانية المعتمدين بالتوقيع على كشوفات الصرف مع معاونتهم في تكاليف الشحن لنقل هذه الكتب..

وبعض المدارس الخارجة عن المنظمات، وكذلك المؤسسات العربية التعليمية تقدم لهم الكتب مباشرة حسب الطلب بعد الكشف والتأكد من أحقية الطلب حتى لا يتكرر الصرف للمدرسة الواحدة في منطقة واحدة، أو تحرم مدرسة من دعمها بالكتب فقد تضطر إلى المناهج الأجنبية.

المطلوب :

وحتى يكون دعمكم للمناهج الأفغانية تنشئة لجيل مسلم وإعدادا لشعب جاهد في سبيل الله فنحفظ عليه دينه، وحتى يستمر المركز التعليمي الإسلامي في أداء هذه الرسالة..

نرى الحاجة الملحة الآن في موافقتكم على الطلبات الآتية : -

١- توفير رواتب شهرية للجان المناهج (المؤلفين والمشرفين)

٢- توفير رواتب شهرية للجان المراجعة والترجمة والتدقيق والكتابة والإداريين.

٣- توفير تكاليف إعداد الكتاب للطباعة فنيا (من كتابة خطاطين وجمع حروف، والترتيب) وغيرها تحت إشراف المركز بحيث يكون الكتاب جاهزا لتقديمه للمطبعة.. ولذلك فالمركز التعليمي للاتحاد العالمي (في حاجة إلى المبلغ الذي تبرع به البنك لصندوق اتحاد المدارس لينفق منه على متابعة أعمال هذه البنود الثلاثة السابقة.

٤- تمويل الطباعة للكتب الدراسية التي ألفت بمعرفة لجنة المناهج الأفغانية الموحدة بالمركز التعليمي الإسلامي دون غيرها من المناهج، وللكميات الممكنة للتعليم الابتدائي، وللتعليم المتوسط والثانوي، ما طبع سابقا، وما يطبع لأول مرة.

٥- تكاليف شحن الكتب لنقلها إلى المناطق البعيدة المختلفة نظرا لأن منظمات المجاهدين تطالبنا بتكاليف نقل هذه الكتب للمخيمات، وجرى العمل على إعطائهم هذه النفقات، حتى يتسنى للبنك تخصيص مبلغ تحت حساب إنفاقه لنقل هذه الكتب التي تسلم للمنظمات الأفغانية وحكومة المجاهدين بإشراف المركز حيث أن التوزيع داخل

أفغانستان يجب أن يتم بمعرفة المنظمات وحكومة المجاهدين فقط وطالما أنه بفضل الله وجدت حكومة لهم فيلزم تدعيمها وعدم تجاهلها أو مزاحمتها، وحتى نغلق الباب على الهيئات الأجنبية، فإشرافنا على التوزيع كان ويجب أن يظل من خلال هذه الحكومة والمنظمات بتسليم الكتب لهم ليوزعوها على المدارس التي يشرفون عليها خاصة في المناطق المحررة..

٦ـ وأخيرا إن تطوير المناهج وتنقيحها أمر مطلوب، وهو متفق عليه مع لجنة المناهج الأفغانية الموحدة للتعليم العام والقائمة الآن بالمركز، ولذلك فنحن نذكر دائما أننا في حاجة إلى معاونة التخصصات العربية ذات الخبرة الجيدة في مجال المناهج لتحقيق الأهداف العامة والخاصة، وأصول التربية، وطرق التدريس، والتاريخ الإسلامي كما ألححنا في طلب ذلك سابقا من كل من يتصل بنا لمراجعة النقص والتقييم اللازم لما طبع وما تحت الطبع، وأن هذه المراجعة لا تؤجل طباعة وتوزيع المستعمل حاليا.. كما نحتاج خاصة إلى تخصصات شرعية لمراجعة العلوم الشرعية في منهج التعليم الديني لجميع المراحل من مدارس تعليم القرآن الكريم حتى التعليم العالي، ولقد تم بفضل الله توحيد مناهج التعليم الإسلامي (الشرعي) بين جميع المنظمات، وهو الآن تحت المراجعة التي تحتاج إلى جهود كبيرة، وحتى يتيسر لنا ترجمة هذه المؤلفات إلى العربية فنرسلها إلى الجامعات للمراجعة.. كما يلزم لها من مراجع للعلوم الشرعية، ومناهج الجامعات الإسلامية في أم القرى وجامعة الإمام والمعاهد العلمية، والأزهر ومعاهد اليمن وغيرها..

إمكانية التعاون للتنفيذ :

بعد توضيح الطلبات السابقة واعتمادها بعون الله نرى إمكانية التعاون للتنفيذ على الوجه الآتي : -

١ـ يكتب على غلاف الكتب المطبوعة : (إشراف المركز التعليمي الإسلامي للاتحاد العالمي للمدارس.. وإعداد لجنة المناهج الأفغانية الموحدة بالمركز وطبع على نفقة البنك الإسلامي للتنمية بجدة)

وإذا كان الطبع على نفقة جهة أخرى فيكتب طبع على نفقة هذه الجهة، وإذا كان الطبع من المبلغ المخصص لصندوق الاتحاد فيكتب على نفقة صندوق الاتحاد العالمي.

٢ـ استمرار الإشراف الفني للمركز التعليمي على إعداد المناهج والطباعة من حيث الإخراج والكميات المطلوبة، والإشراف على التوزيع مع لجنة المناهج الأفغانية

حسب الإحصاءات والشورى مع المنظمات وحسب الاتفاق بين المركز ومسئولي التعليم الأفغاني كما جرى العمل منذ سنوات.

٣- إن التمويل إذا كان بمعرفة البنك أو على نفقة جهة أخرى فينسب للجهة الممولة على أن يخضع التوزيع لجهة واحدة كما وضحنا سابقا رقم ٢ منعا للإزدواجية، وضمانا لحسن التصرف في الجهد والنفقات، فإن ازدواجية التوزيع قد يترتب عليها تكرار الصرف كما وضحنا سابقا، أو يترتب عليها حصول بعض الجهات على كتب بدون موافقة المنظمات وهذا يضعف الثقة بينها ويثير المنظمات عليها. علما بأنه يجوز للجهة الممولة أن توضح المدارس التي تقترحها إذا كانت خاصة بها ونحن نضمن إعطاءها الكميات التي تطلبها مادامت حسب الإحصاءات وحسب نظام التوزيع..

فحرصا على تدعيم هذه الدولة الجديدة بإذن الله ابتغاء وجه الله، وخاصة بعد أن اعترفت المملكة مشكورة بحكومة المجاهدين والأثر الطيب لذلك، فليس من الأفضل أن نفعل شيئا لا يرضيهم أن نثير مشاكل لم تحدث معهم سابقا بتوفيق الله، وأنتم بفضل الله عليكم خير من يحرص على هذه المصالح، وكما ذكر مندوب جامعة الإمام في محضر اجتماع يوم ١٤٠٩/٨/٢٨هـ بمقر البنك أن عمل اللجنة يكون لمساندة ومساعدة الجهات العاملة في الميدان ويرى توحيد الجهود..

وختاما : -

نشكر الله لكم على ما تقدمونه من خدمات للإسلام والمسلمين..

وأدعو الله أن يوفقنا للقيام معكم بهذا العمل في ضوء هذه الأمور التي وضحتها بهذه المذكرة والموافقة على الالتزام بها من الجميع وأن نقوم بالتنسيق على أساسها. مع رجاء أن كل ما يسلم لكم من تقريرات وإحصاءات مع هذه المذكرة هي خاصة بكم ولا تسلم لغيركم خشية سوء استعمالها، ونحن على استعداد لتقديم كل ما يلزم لمن يطلب التعاون معنا كما قدمنا لكم..

وأسأل الله أن يرزقنا وإياكم الإخلاص في كل قول وعمل، وألا يجعلنا ممن قال فيهم "ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا" وأن يجزينا وإياكم ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة.

أخوكم

محمد فتحى رفاعى

مدير المركز التعليمي الإسلامي ببيشاور

نشاطات وعمل المركز التعليمي الإسلامي

أولا : طباعة الكتب الدراسية لداخل أفغانستان المسلمة :

ـ لقد قام المركز بفضل الله بمراجعة المنهج الدراسي الأفغاني للمرحلة الابتدائية الذي يحتوى على عقائد الإسلام، والذي وضعته لجنة النصاب لاتحاد المجاهدين الأفغان، وتم تصحيح الأخطاء الفكرية واللغوية، وإن كانت قليلة، بواسطة لجنة من الأساتذة الأفغان بإشراف مدير المركز، وأضيفت النصائح والإرشادات المناسبة للطالب الأفغاني لتقوية إيمانه وتثبيته في جهاده مع الإلحاد الشيوعي.

ـ وقد أشرف على تصحيحها في الطباعة، وعمل الأكليشيهات (الزنكغراف) اثنان من مدرسي المركز الأفغاني.

ـ وتم بفضل الله الإشراف الكامل على طباعة (١٤٠) ألف كتاب بلاهور (من الصف الأول الابتدائي حتى الصف السادس) باللغتين الفارسية والبشتو، لجميع العلوم الدراسية (الدينية واللغوية والثقافية).

ـ ويقوم المركز الآن بتوزيعها على جميع المنظمات الأفغانية لتوصيلها إلى جميع مدارس الداخل في كل المحافظات الأفغانية، وفق خطة شاملة، وحسب الإحصاءات على مدارس الداخل وعدد الصفوف والطلاب بكل صف دراسي.

ـ وبذلك نغرس في الطالب الأفغاني الصغير عقيدة الإيمان بالله، ونحفظه من آفة الجهل، ويشعر بأن المسلمين معه في محنته، ونسد هذه الثغرة قبل أن يملأ الفراغ بديل تبشيري!!

ثانيا : لجنة المناهج الدراسية (المتوسطة والثانوية) للطلاب الأفغان :

ـ كان من توفيق الله سبحانه أن بذلت الجهود من جميع المنظمات الأفغانية والاتصال بقادتها، وشرحت الظروف التي يمر بها الطالب الأفغاني الذي حرم من التعليم، فضلا عن فساد المناهج التي وضعت في ظل النظم الشيوعية، فأصبحت الحاجة ضرورية لإيجاد المناهج الصالحة لهذه المرحلة الهامة من حياة الطالب..

ـ وقد اهتم قادة المنظمات بهذا الأمر، واختيرت لجنة من العلماء والمتخصصين الأفغان ممن لهم صلة بالمناهج والتعليم والتأليف، وممن توفر فيهم الكفاءة العلمية، والورع

والتقوى، وعدم التعصب، وتم ذلك بموافقة وتوقيع قادة المنظمات (الأستاذ /سياف، الشيخ/ رباني، المهندس/ حكمتيار، الشيخ/ يونس خالص).

ـ وبدأت اللجنة الرئيسية عملها بالمركز التعليمي بروح أخوية طيبة، وتقدير لأمانة المسئولية بإخلاص، ومراعاة لظروف المحنة التي يعيشها الشعب الأفغاني في المعركة ضد الشيوعيين تحتاج إلى مزيد من الدعم بالمعونة الفنية من أساتذة وخبراء إسلاميين في المناهج، والمعاونة المالية التي تكفل رواتب هذه اللجان كافة احتياجاتهم.

ثالثا : مدارس الأيتام :

ـ يشكل العدد المتزايد من الأطفال اليتامى نسبة كبيرة، مع ضراوة المعارك، واستشهاد الآباء، وتزايد الهجرة.

ـ وتأخذ روسيا كل عام (٢٥) ألف طفل من أفغانستان لتربيتهم على العقيدة الشيوعية، فيدفعنا ذلك الخطر إلى حماية الأطفال وإرسال العديد منهم إلى مناطق المهاجرين، ومخيمات اللاجئين بباكستان.

ـ وتقوم مؤسسات إسلامية باحتواء ما يمكن من مدارس الأيتام لتعليمهم، وإعاشتهم وتعليمهم الحرف المناسبة.

ـ وقد شارك المركز التعليمي قدر إمكانياته، فانتدب بعض المدرسين العاملين بالمركز لبعض مدارس الأيتام لتعليمهم التربية الإسلامية، واللغة العربية، وتعليمهم حرفة النجارة على يد نجار عربي. والمركز يكلفه بصناعة السبورات لمدراس المخيمات.

ـ وتقوم المنظمات الأفغانية بتوزيع استمارات كافل اليتيم على المتبرعين حتى تضمن لهم الاستقرار في إعاشتهم وتربيتهم وتعليمهم حرفيا.

ـ وعقدت الاجتماعات المتتالية لوضع الخطوط الرئيسية للمنهج الذي يربى الطالب على منهج السلف الصالح في عقيدته وعبادته، ومعاملاته، والذي يعده للجهاد لإعلاء كلمة الله، والذي يعطيه القدر الكافي من الثقافة المعادلة للتعليم العام فيتأهل للمرحلة الجامعية، وبذلك يتخرج مسلما صالحا للاستخلاف في الأرض، مع مراعاة ما يلزم إضافته في المناهج بما يتناسب وظروف الأفغان الذين يواجهون معركة مع الإلحاد والاحتلال الشيوعي.

ـ وقد شارك في هذه اللجنة بعض الاخوة المتخصصين من العرب ممثلا للجنة الإغاثة الإنسانية (المعهد العالي) ورابطة العالم الإسلامي ، ووكالة الإغاثة الإسلامية الإفريقية، ومكتب الخدمات، والجماعة الإسلامية بباكستان، وكان مدير المركز هو المشرف العام على هذه اللجنة بفضل الله وتوفيقه.

ـ وقد بدأ تشكيل اللجان الفرعية للمواد المختلفة من مؤلفين ومحققين، وقام المركز بتهيئة كل ما يلزم لنجاح هذه اللجنة في أداء دورها الهام بإذن الله (من مكاتب ومكان ومراجع ومناهج بعض الدول الإسلامية وغير ذلك).

ـ وهذه المناهج لمرحلة التعليم العام (المتوسط والثانوي) وبعدها إن شاء الله تقوم اللجنة بوضع المناهج لمرحلة التعليم الديني في المدارس الدينية.

رابعا : تعليم الممرضين الأفغان :

تقوم المؤسسات واللجان الطبية العربية الإسلامية، وغيرها بجهود كثيرة في هذا الميدان، ولكن لما كانت لغة التخاطب بين الطبيب المعالج لجرحى المعارك ومرضى المخيمات وبين الممرضين الأفغان لها أكبر الأثر في تسهيل عملية التمريض ونجاح العلاج بإذن الله، رأى المركز أن يساهم بجهد في تعليم الممرضين اللغة العربية وقدرا من التربية الإسلامية، فأرسل المركز إثنين من المدرسين لمدرسة التمريض التابعة للجنة الإغاثة الإنسانية، وعددهم ٥٠ ممرضا أفغانيا، وبفضل الله قد أوجد المركز التعليمي على مدى سبع دورات أدت إلى وجود عدد كبير من الأفغان يجيدون الآن اللغة العربية نطقا وكتابة، ويستعان بهم في كثير من الأمور.

خامسا : تعليم اللغة الفارسية للعرب :

كان لوجود العاملين من العرب (أطباء ومدرسين وغيرهم) ممن جاءوا لمعاونة المهاجرين ومعظمهم يجهل لغة المهاجرين الأفغان مما يجعل لغة التخاطب صعبة بينهم وبين المهاجرين الأفغان، فكان لا بد من تعليم الفارسية.

لهذا قام المركز التعليمي بفتح فصل لتعليم اللغة الفارسية (قراءة وكتابة وقواعد) للعاملين العرب ويقوم بهذه الدروس أساتذة المركز الأفغان، وبذلك يتعلم العرب لغة الأفغان ويسهل التعامل مع المهاجرين.

سادسا : ترجمة وطباعة الكتب الإسلامية باللغة الأفغانية : -

كما يهتم المركز بتعليم اللغة العربية وطباعة الكتاب المدرسي للطلاب فإنه من المهم كذلك تعليم المهاجرين علوم الثقافة الإسلامية سواء في صورة المواد الدينية التي تدرس لهم، وذلك حسب منهاج الاتحاد العالمي للمدارس العربية الإسلامية الدولية، أو في صورة الكتب الإسلامية التي تهتم بأصول الإيمان وتزكية الأخلاق وتصحيح العبادات، ولذلك يقوم المركز بترجمة الكتب الإسلامية إلى اللغتين (الفارسية والبوشتو) مثل :

١- كتاب شعب الإيمان للبيهقى
٢- كتاب الكبائر للذهبى
٣- الأدعية المأثورة
٤- تجويد القرآن

ويقوم بالترجمة والمراجعة أساتذة المركز وغيرهم من أصحاب الخبرة من المتخصصين في الترجمة، وقد تمت طباعة بعض الكتب الإسلامية.

سابعا : الإشراف على مدارس تعليم البنات : -

لقد قامت بعض المنظمات النسائية الأفغانية بفتح بعض مدارس البنات، وقام المركز التعليمي بالإشراف التام عليها (تربويا وتعليميا وإداريا)، ويقدم لها المركز المعاونات اللازمة التي يحتاجون إليها من سبورات، ومذكرات في تعليم اللغة العربية والثقافة الإسلامية، والكتب الدراسية المترجمة، وكذلك إعارة بعض المدرسات العربيات المتطوعات لتعليم المعلمات الأفغانيات، وإقامة الدورات التعليمية لتدريب المعلمات في شهور الإجازة الصيفية، ويتوسط المركز لدى المؤسسات الرسمية لإمدادهم بالمعونات المالية من رواتب وتأسيس. وقد ازداد الوعي لتعليم البنات اللائى حرمن من التعليم كما تقوم بعض المؤسسات العربية بجهود لخدمة التعليم (في مدارس البنين والبنات) وإن كانت غير كافية، وكذلك بعض المؤسسات الأجنبية.

ومدارس النساء التي يشرف المركز التعليمي عليها هي (مدارس التنظيم النسائي للحزب الإسلامي الأفغاني ، ومدارس أمهات المؤمنين للجمعية الإسلامية، ومدرسة خديجة رضى الله عنها للاتحاد الإسلامي لمجاهدي أفغانستان) وهذه المدارس في حاجة إلى دعم مادي لتغذية الأطفال وملابسهم.

وفيما يلي تقرير للسيدة أم عبد الله زوجة الشيخ فتحي الرفاعي : -

كان من فضل الله علينا سبحانه، ومن رحمته بهؤلاء الناس في محنة الجهاد والهجرة لسنوات طويلة ومن رحمته برعاية أبناء الشهداء والأرامل.. أ ن وفقنا للمساهمة في تعليم النساء والبنات الأفغانيات المهاجرات، وعدد المهاجرين في أرض البشتو بباكستان يزيد على ثلاثة ملايين مهاجر...

وفتحنا المدارس، وأصبح عددها في ازدياد وذلك في جميع أنحاء الهجرة تقريبا وبأعداد قليلة من المعلمات الأفغانيات اللاتي تلقين قليلا من التعليم في البيوت عن طريق المتخصصات العربيات والأفغانيات في بادئ الأمر وما قامت به الأخت الفاضلة زوجه الشهيد عبد الله عزام رحمه الله في التعاون معنا، وأخذه موافقة إدارة المعاهد العلمية في اليمن على افتتاح مدرسة كاملة للجنسين رسمية، وأخذ المركز التعليمي الإسلامي التابع للاتحاد العالمي للمدارس يمدنا بالكتب والمذكرات والإعانات، وإقامة الدورات التدريبية للمعلمين على ثلاثة مستويات.. فازداد عدد المدارس النسائية شيئا فشيئا، وحضر إليها من المملكة بعض الأخوات المتخصصات ليشاركن معنا في هذه المهمة الصعبة.. حتى وصل عدد هذه المدارس إلى أكثر من خمسين مدرسة.. ودخلت جميع المواد الدراسية التي قامت بإعدادها وطباعتها لجنة المناهج الدراسية التي أنشأها المركز التعليمي الإسلامي لجميع المراحل الدراسية مع العلماء الأفغان. ووضعت المناهج الملائمة للنساء التي تتفق مع الدين الإسلامي والعلم الشرعي والدنيوي مع المحافظة على القيم والأخلاق الإسلامية، وعدم التعصب للمذاهب الفقهية برفق وتدرج وباللغتين (الفارسية والبشتو) والتي تحث على مواصلة الجهاد لإعلاء كلمة الله والتحذير من الفتن والدسائس والدعايات المغرضة التي تبثها المراكز الصليبية الكثيرة والمنتشرة هناك.. كل هذا بفضل الله سبحانه وتعالى ثم ببركة أبناء الشهداء جعل ثقة الآباء الأفغان عموما تزداد في تعليم النساء حتى دخلت هذه المناهج داخل أفغانستان، ولازالت بفضل الله حتى الآن قائمة، وكان للدورات التدريبية أثر طيب في رفع مستوى هذه المدارس وبدأت بعض المعلمات الأفغانيات يتخصصن في جميع المواد (الشرعية والعربية والإنجليزية وطرق التدريس المختلفة) وشارك في هذه

الجهود العربيات المثقفات اللاتي يقمن مع أزواجهن أو من الوافدات العربيات لفترات، ومعنا المترجمات الأفغانيات اللاتي تعلمن اللغة الإنجليزية التي كانت تحاربنا بها المنظمات الصليبية في جذب الفتيات الأفغانيات وقامت بها أخت كندية أسلمت وتزوجت بمهندس مصري وأقامت ببيشاور. وقد كانت قد حضرت للإغاثة وهى مسيحية ولكنها تأثرت بالمسلمات وأحبت الإسلام واعتنقته. وقامت بالتعاون معنا بهذه الدورات خير قيام مما اجتذب الفتيات اللاتي خدعن بهذه المنظمات التي كانت تدس السم في العسل. فقد كنا نواجه صعوبات في الإمكانيات المادية التي تكفل بها المركز التعليمي الإسلامي على عكس الجهات الصليبية. فقد كنا نعطى المعلم من ٣٠٠ إلى ٤٠٠ روبية فقط بينما كانت المنظمات الصليبية تعطى الواحدة ١٠٠٠ روبية. وقد كنا نقوم بتوعيتهن بهذا المخطط الماكر فكثيرات منهن والحمد لله وعين وصحون واستمررن معنا رغم الفاقة والعوز والحاجة وقليلات بل معدودات جذبهن البريق والملابس الغير شرعية التي كانوا يوزعونها عليهن وغيرها. وبعضهن من شدة الحاجة والفقر ولم يكن بوسعنا أن نفي بهذه الضرورات وكثرة الاحتياجات وقلة الموارد.. وأذكر أنى كنت أعطى الدرس فإذا بمعلمة أفغانية وهى طالبة في الدورة حضرت من جبال بعيدة لا لشئ إلا أنها تتعلم التلاوة الصحيحة لتعلمها لبنات شعبها وأمثالها كثيرات وإذا بهذه المعلمة ترسل لى ورقة مكتوب فيها أنها تنام بدون عشاء من ثلاثة أيام وغيرها تقول أريد فقط خبزا وشايا لأولادي وذلك لتأخرنا في إعطاء الراتب الزهيد الذي كنا نصرفه لهن من تبرعات بعض العرب كنا نتأخر في صرف هذه الرواتب لتأخر وصولها إلينا في أحيان كثيرة. كانت بعضهن تنام في الدرس فأوجه لها اللوم فتقول بأسى أنها طول الليل تسهر لتهوى على أولادها من شدة الحر على الجبال حتى يستطيعوا أن يناموا ومع ذلك نجد عندها العزيمة وتقول : ساعدينا على أن نتعلم..

ومن المهم أن نعرف أن الدورات كانت مستمرة طوال العام لكنها تكون مكثفة في فترة الإجازات الدراسية.

وكانت أنشط المنظمات النسائية في التعليم (أفغان كالونى) التابعة للحزب الإسلامي وكذلك مدارس أمهات المؤمنين (التابعة للجمعية الإسلامية) وأنشأنا مدارس لتعليم البنات

التابعة للاتحاد، وأهمها (مدرسة خديجة الكبرى) وكان التهديد لنا بالقتل يهدد به بعض المشايخ بجهل في المساجد الكبرى يحذر الشعب الأفغاني بأن الذين يقومون بتعليم النساء إنما (يريدون الفواحش) وبعض الثقات يحذروننا من الذهاب إلى مدارس النساء.

وأخيرا كان لنا برنامج إعلامي ثقافي (تربوي وتعليمي) وكتب ورسائل، وشرائط سمعية وفيديو.. مكتبة (لكل مدرسة ومسجد) وفي المساجد والمدارس والمستشفيات والإدارات... إلخ.

ملاحظات :

١ـ وكانت دراسة اللغة العربية أساسية مع اللغة الأصلية لكل منطقة وإضافة التربية الإسلامية في كل مراحل التعليم المهني والعالي الجامعي.

٢ـ مراعاة الواقع لكل بلد واحتياجاته مع التنسيق والتكامل مع مناهج الدول المجاورة، والمعادلات الدراسية معها لتبادل المنافع والخبرات واعتماد الشهادات الدراسية.

٣ـ وكان القرآن الكريم مادة مستقلة في جميع مراحل التعليم (تلاوة وحفظا وتفسيرا) مع إعداد تفسير مبسط مناسب لكل مرحلة تعليمية ومرتبط بالأهداف التربوية وبلغة العصر وخال من الإسرائيليات لخدمة القرآن تلاوة وتفسيرا.

ثامنا : المخيم التربوي للمركز التعليمي :

لا يخفى أثر المخيمات الطيب وخاصة لأمثال هؤلاء المعلمين الذين يعيشون معركة الجهاد، وقد قام المركز بالانتقال الكامل لمدة أسبوع بجميع الأساتذة والدارسين والعاملين لأحد مخيمات التربية ببيشاور ضيوفا عنده، وعلاوة على جدول الحصص اليومي للدروس التعليمية حسب منهاج المركز (دروس اللغة العربية والثقافة الإسلامية)

كانت البرامج تضم الفقرات المتنوعة من تربية إسلامية محاضرات وندوات يركز فيها على العقيدة الإسلامية الصحيحة، وصلاة التهجد والأدعية والأذكار، والمحافظة على السنن العملية، وكذلك التربية الدينية والمسابقات الثقافية، ولقاءات مع مسئولي المنظمات الأفغانية يحثونهم على طلب العلم، والتمسك بحسن الخلق، والدعوة إلى الاخوة والوحدة، والحرص على الجهاد والصبر على تكاليفه.

والدارسون بالمركز من جميع المنظمات المختلفة، فكانت معيشتهم مع بعض في جو تربوي تعليمي لها أثر طيب في تأكيد روابط الأخوة والمحبة بينهم، حيث يجتمعون على آصرة العقيدة الإسلامية التي هي الركن الأول للفوز برضا الله وجنات النعيم.

وقد وزع المخيم على دارسي المركز المصاحف القرآنية، والملابس والأحذية والجوارب، وفي الحفل الختامي قام المركز بتوزيع الجوائز على الفائزين في المسابقات الثقافية والرياضية.

الأمين العام للاتحاد العالمي للمدارس الإسلامية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،

بناء على طلبكم بموافاتكم عن المركز التعليمي الإسلامي ببيشاور فإن المركز يقوم بالنشاطات التالية : -

١- إقامة دورات تدريبية للمعلمين الأفغان طول العام عشر دورات لمعلمى المخيمات ومدارس المهاجرين.

٢- لديه فصول دراسية دائمة للطلاب الأفغان الذين حرموا من التعليم بعد هجرتهم من أفغانستان.

٣- يقدم المركز مكافآت شهرية وبدل مواصلات للدارسين والمذكرات والكتب للمستويات المختلفة.

٤- يقوم بالتدريس أساتذة أفغان متخرجون من الجامعات العربية وأساتذة عرب متخصصون وحضور بعض أساتذة الجامعات العربية في الدورات الصيفية.

٥- يشرف المركز التعليمي على إعداد المناهج للتعليم ومنذ عشر شهور تعمل بالمركز لجنة المناهج الأفغانية الموحدة من جميع المنظمات السبعة وقد قطعت شوطا كبيرا في إعداد منهج التعليم العام للمرحلتين المتوسطة والثانوية وانتهت من إعداد المرحلة الابتدائية وتحتاج اللجنة إلى خبراء في المناهج للمراجعة النهائية حيث تبدأ طباعة الكتب التي ألفتها اللجنة.

٦- يقوم بترجمة وطباعة الكتب الإسلامية (كشعب الإيمان للبيهقى وكتب العقيدة والثقافة الإسلامية).

٧- ويقوم المركز بتقديم ما يلزم من المعونات المادية والخبرة التعليمية والمراجع اللازمة وأجور الموظفين بالمشاركة مع رابطة العالم الإسلامي والهلال الأحمر السعودي ووكالة الإغاثة الإسلامية ومكتب خدمات العرب ببيشاور.

٨- الإشراف على المدارس الابتدائية لتعليم البنات (مدارس التنظيم النسائي للحزب الإسلامي – ومدارس أمهات المؤمنين للجمعية الإسلامية ومدرسة خديجة للاتحاد الإسلامي في بيشاور وفي مدارس المخيمات).

نأمل الاطلاع شاكرين لكم كريم تعاونكم في خدمة الأفغان أثابكم الله وأجزل لكم الأجر.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،

توفيق خالد علمدار

السفير السعودي بباكستان

المناهج الأفغانية الموحدة :

المناهج الأفغانية الموحدة للمنظمات الأفغانية الإسلامية السبع (للتعليم المتوسط والثانوي) ولازالت بفضل الله تستمر لجنة المناهج الأفغانية للتعليم العام المتوسط والثانوي في أداء رسالتها بالمركز التعليمي وتحت إشرافه وإدارته وتقديم كل المعاونات له بالتعاون مع بعض المؤسسات الإسلامية، وقد قطعت هذه اللجنة شوطا كبيرا في إعداد المفردات لكثير من المواد، والانتهاء من تأليف كثير من المواد، وبدأت طباعة المواد التي انتهت اللجنة من تأليفها حيث يوجد بالمركز الفنيون اللازمون من الخطاطين والمرتبين مع ما نلاقيه من صعوبات كثيرة مادية وفنية، ولكن الله مع الصابرين فمع ما نلاقيه فالعمل مستمر بنجاح في هذا الميدان العام الذي يعد الأساس في تربية النشء وبناء الجيل الأفغاني المسلم إن شاء الله حتى لا يقع فريسة لمنهاج الإلحاد الشيوعي أو التبشير الصليبي، والفضل لله وحده ويقوم المركز كما ذكرنا بالإشراف على هذه اللجنة، وكما يوضح ذلك تقارير قادة المنظمات بتوقيعهم المقدمة للقائمين على أمر الاتحاد العالمي وكذلك تقارير علماء لجنة المناهج الأفغان الرئيسية بخطهم العربي الجميل..

الدورة التاسعة

٢ محرم ١٤٠٧هـ إلى ١٠ ربيع الثاني ١٤٠٧هـ

٦ سبتمبر ٨٦م إلى ١١ ديسمبر ١٩٨٦م

ــ بدأت الدراسة بالدورة التاسعة بفضل الله لتدريب المعلمين الأفغان في ٢ محرم ١٤٠٧هـ - ٦ سبتمبر ١٩٨٦م

ــ سبق ذلك الإعلان عن قبول الدارسين بتاريخ ٢٩ القعدة ١٤٠٦هـ وكانت الأولوية في القبول للمدرسين بالمخيمات، والناجحين في الدورة الثامنة (المستوى الأول والثاني)، بحيث ينقل الناجح إلى المستوى الأعلى وقد كان الإقبال كبيرا على التسجيل بالمئات حيث بلغ عدد المسجلين أكثر من ٥٠٠ دارس.

- عقدت لجان الاختيار بعد عيد الأضحى ١٨ الحجة ١٤٠٦هـ وتم بذلك اختيار (١٤٠) دارسا من جميع المنظمات الأفغانية من أحسن المتقدمين..

ــ كانت مدة الدراسة بالدورة التاسعة ٣ شهور..

ـ اشتملت الدورة على أربع فصول دراسية (فصل صباحي للمستوى الأول و٣ فصول مسائية للمستويات الثلاثة) نظرا لأن المعلمين الأفغان يعملون صباحا في المدارس، ويحضرون لدورة التدريب بالمركز في الفترة المسائية..

ـ كانت الدراسة بالدورة لثلاث مستويات (المستوى الأول والثاني والمتوسط والثالث المتقدم)..

تم إعداد جدول الدروس للمعلمين بالمركز، ومواعيد الحصص للفترتين الصباحية والمسائية كما هو مبين في جدول الدروس ومواعيد الحصص..

امتحان نهاية الدورة التاسعة

تم الإعلان عن ميعاد الامتحان النهائي لهذه الدورة ليستعد الدارسون بالمذكرة وأعلن جدول الامتحان بدءا من يوم ١ ربيع الثاني ١٤٠٧هـ (٨٦/١٢/٢م).
أعد الدارسون أسئلة الامتحان، وبعد مراجعتها كتبت وصورت بعدد الدارسين.

** ** **

الدورة العاشرة

١٢ ربيع الثاني ١٤٠٧هـ إلى ٢٤ رجب ١٤٠٧هـ

١٣ ديسمبر ١٩٨٦ إلى ٢٤ مارس ١٩٨٧م

تم بفضل الله سبحانه في يوم ١٢ ربيع الثاني ١٤٠٧هـ افتتاح الدورة العاشرة بعد إعلان نتيجة امتحان الدورة التاسعة مباشرة حيث أعلن عن قبول عدد جديد من الدارسين ونقل الناجحون إلى المستويات التالية، وقامت لجان الاختيار بمعرفة الصالحين لكل مستوى، والتحق بالمستوى الأول عدد جديد مع تكملة المستوى الثاني والثالث حتى أصبح عدد الدارسين في الدورة العاشرة (١٣٠) دارسا..

ـ وكانت مدة الدراسة بهذه الدورة أيضا (٣) شهور، انتهت في رجب ١٤٠٧هـ الموافق مارس ١٩٨٧م..

ـ سارت الدراسة بفضل الله سيرا طيبا تضم الدارسين من جميع المنظمات مما جعل موقف المركز التعليمي محمودا لدى قادة المنظمات الأفغانية فضلا عما يقدمه المركز من خدمات ونشاطات تربوية تعليمية ذات أثر كبير في رفع مستوى التعليم بين المهاجرين بالرغم من التحديات والصعوبات المادية وضعف الإمكانيات.

ـ وفي مجال النشاط الثقافي للمركز كان اليوم المبارك الذي اجتمع فيه قادة المنظمات السبعة في حفل عام فأقام المركز في يوم ١٤٠٧/٥/٢٤هـ ـ ١٩٨٧/١/٢٤م، حفلا بالمركز ابتهاجا وفرحا باجتماع القادة، وكان يوما ثقافيا فرح به الجميع وألقى فيه مدير المركز كلمة توجيهية شاكرا الله على اجتماع القادة، وموصيا بالتمسك بأسباب النصر من الإيمان بالله والحرص على الأخوة والوحدة، وأقيمت مسابقات ثقافية، ووزعت الجوائز على الفائزين والمصاحف القرآنية والكتب الإسلامية على الجميع، بعد أن تناولوا طعام الغذاء..

امتحان نهاية الدورة العاشرة

أعلن عن جدول الامتحان النهائي للدورة العاشرة بدءا من يوم السبت ٢٨رجب ١٤٠٧هـ ـ ٢٨ مارس ١٩٨٧م، وذلك ليستعد الدارسون ويراجع المدرسون، وتم إعداد الأسئلة ومراجعتها وكتابتها، وتكوين لجان المراقبة، وتصحيح الأجوبة، ورصد الدرجات..

وبعد إعلان نتيجة الامتحان، وترغيب الناجحين في مواصلة الدراسة بالدورة القادمة ونقلهم إلى المستوى الأعلى، وزعت على الدارسين المكافآت الشهرية، والجوائز على المتفوقين في الامتحان، وأعلن عن انصراف الدارسين للإجازة، وكان منهم عدد كبير يرغب في الجهاد فشجعناهم ووزعنا عليهم المصاحف القرآنية المترجمة، والكتب الدينية المناسبة.

الإعداد للدورة الحادية عشرة
شوال والقعدة ١٤٠٧هـ - يونية ويوليو ١٩٨٧

بدأنا الإعداد من أول شعبان للدورة الحادية عشرة التي ستبدأ إن شاء الله بعد عيد الفطر المبارك (٤ شوال ١٤٠٧هـ أول يونية ١٩٨٧)

واستمر المدرسون بالمركز لآخر شعبان للقيام بالأمور الآتية لإعداد الدورة : -

١- الإعلان عن ميعاد الدورة الحادية عشرة في المخيمات، ومقر المنظمات والمدارس...

٢- تسجيل الدارسين الراغبين، ومعرفة مستواهم المناسب وكما هى العادة يقدم المعلمون في المخيمات، والناجحون في الدورات السابقة (في المستوى الأول والثانى)..

٣- تم إرسال خطاب من مدير المركز لرئيس الجامعة الإسلامية بإسلام آباد لانتداب بعض الأساتذة العرب المتخصصين من الجامعة للمشاركة في التدريس بالدورة كما سبق لهم ذلك وقد وعدنا رئيس الجامعة بانتداب عدد من المدرسين للحضور للمركز إن شاء الله عند افتتاح الدورة الحادية عشرة.

بعد حمد الله والصلاة والسلام على رسوله الكريم.

الأخ الفاضل الأمين العام للاتحاد العالمي للمدراس   الدكتور الشاوي حفظه الله

تحية الإسلام السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،

والله يجزيكم خيرا على ما تقدمونه للجهاد الأفغاني من جهود في تعليم أبناء المهاجرين طوال السنوات الماضية ونسأل الله لنا ولكم الإخلاص في كل قول وعمل لوجهه سبحانه.

وإنني باسم الاتحاد الإسلامي لمجاهدي أفغانستان نشكركم على إنشاء هذا المركز التعليمي ببيشاور الذي أنشئ هذا العام ليكون مركزا دائما. ولقد قام مشرف المركز بجهود طيبة بفضل الله ومعه المدرسون العرب والأفغان. ولقد قدمنا لهذا المركز المعاونة الواجبة علينا ونطلب منكم دعم هذا المركز بالإمكانيات اللازمة وإمداده بالكتب والمناهج الخاصة للمهاجرين الأفغان ومراعاة العدد المتزايد من الطلاب في المخيمات المحرومين من التعليم، ومساعدتنا في توفير المنح للطلاب الحاصلين على شهادات ليكملوا دراساتهم الجامعية..

والله يوفقكم وإيانا لخدمة المسلمين ونصرة الإسلام.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

رئيس اللجنة المالية لاتحاد المجاهدين الأفغان

أخوكم المهندس / أحمد شاه

تحريرا في ١٩٨٥/٥/١م

الاخوة الكرام الأفاضل رئيس الاتحاد العالمي للمدارس ونائبه والأمين العام للاتحاد العالمي للمدارس العربية الإسلامية الدولية.. حفظكم الله

تحية الإسلام فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،

والله يجزيكم عنا وعن الإسلام خير الجزاء... وبعد :

فإن المركز التعليمي الإسلامي يقوم بتدريب المعلمين الأفغان، وتعليم أبناء المهاجرين ببيشاور في المخيمات، وتعليم أبناء المهاجرين والمجاهدين علوم اللغة العربية ومواد الثقافة الإسلامية، ويقدم لهم ما يلزم من الكتب والمذكرات والمكافآت وبدل المواصلات، وخبرات الأساتذة المتخصصين من العرب والأفغان.

كما يشرف المركز التعليمي على لجنة المناهج التعليمية الأفغانية الموحدة للمنظمات السبع التي وافقنا على إنشائها وتدعيمها بالعلماء والمؤلفين والمدققين الأفغان فقد كنا في حاجة ضرورية لوجودها، فقام المركز بتأسيسها وإدارتها وقدم لها كل ما تحتاج إليه من معاونات فنية ومالية وما تحتاجه هذه اللجنة الرئيسية ولجانها الفرعية (في جميع المواد العلمية للتعليم العام المتوسط والثانوي) من أدوات وآلات ومراجع وتعيين الموظفين والإداريين. وسيكون بنجاح هذه اللجنة إن شاء الله أن ننشئ الجيل المسلم لدولة أفغانستان المسلمة بنصر الله، والحمد لله تسير لجنة المناهج بمعاونة مندوبينا وبجهود علماء المنظمات الموحدة. وسيبدأ المركز في طباعة الكتب التي انتهت من تأليفها بفضل الله.

كما يقوم المركز بنشاط كبير في مجال الخدمات التعليمية من طباعة الكتب الدارسية للمدارس الابتدائية في أفغانستان، والمعاونة في إنشاء المدارس، والإشراف على مدارس النساء، والقيام بترجمة وتأليف وطباعة بعض الكتب الإسلامية التي تساهم في مجال الدعوة والتربية الإسلامية باللغات الفارسية والبوشتو وتوزيعها بين المهاجرين.

ونحن في حاجة إلى مزيد من دعم هذا المركز التعليمي ليستطيع القيام بواجباته وتكاليفه الكثيرة.. فنشكركم على حسن تعاونكم في خدمتنا في محنتنا، وندعو لكم ولمدير المركز التعليمي أن يجزيكم الله الأجر الجميل..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

برهان الدين رباني - عبد رب الرسول سياف - مولوى محمد يوسف خلص

سيد أحمد الكيلانى -

تحريرا في ١٤٠٧/٧/١٠هـ الموافق ١٩٨٧/٣/١٠م

الاخوة الكرام القائمون على أمر الاتحاد العالمي للمدارس حفظكم الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،، وبعد :

نسأل الله التوفيق لكم لخدمة الإسلام والمسلمين وجزاكم الله خير الجزاء على ما تقدمونه لإخوانكم الأفغان من خدمات تعليمية ونفيدكم بأن المركز التعليمي الإسلامي ببيشاور بباكستان التابع للاتحاد العالمي للمدارس قد قام بإنشاء لجنة المناهج التعليمية الأفغانية الموحدة المكونة من المنظمات السبع من شهر فبراير عام ١٩٨٦ للتعليم المتوسط والثانوي حيث كنا في حاجة ماسة ومصلحة ضرورية لإنشائها، وقام المركز بتأسيسها والإشراف عليها.

وقد قدم لنا هذا المركز ما نحتاج إليه من مراجع ومعاونات فنية وفتح لنا أبوابه وأعد لنا المكان المناسب لاجتماع اللجان الرئيسية والفرعية كما قام بإعداد الأدوات الضرورية من الآلات الكاتبة باللغات الفارسية والبشتو والإنجليزية وإدارة اللجان الرئيسية والفرعية للمناهج، وتسهيل الإمكانيات لها، وتعيين الموظفين والإداريين اللازمين لهذه المهمة الكبيرة التي بها نبني الجيل المسلم لدولة أفغانستان المسلمة إن شاء الله.

وفوق ذلك فإن المركز التعليمي ببيشاور له نشاطات فعالة ومؤثرة في مجالات الخدمة العلمية والفنية بالمعاونة في إنشاء المدارس وطباعة الكتب الدراسية اللازمة، وكذلك في مجال التربية والدعوة الإسلامية وتأليف وترجمة وطباعة الكتب الإسلامية، وذلك بفضل الله ثم بإشراف مدير المركز الشيخ/ فتحي الرفاعي.

ونحن نتمنى أن يوفقنا الله لإتمام هذه المهمة الدينية العلمية بجهودكم ومعاونة المسلمين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

لجنة المناهج التعليمية الأفغانية الموحدة

تحريرا في ١٩٨٧/٢/٢٨

ب ـ تقرير عن زيارة الدكتور / توفيق محمد الشاوي نائب رئيس الاتحاد إلــى جمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية في الفترة من ١٤ ـ ٢٣ ديسمبر ١٩٩٢م

بعون الله تعالى وبتوفيق منه قمت ـ بمشاركة وفد جمعية الرفاه التركي بزيارة عدد من جمهوريات آسيا الوسطى ودول البلقان. وقد وضع لهذه الزيارة برنامج دقيق ـ وتمت خلال الفترة المشار إليها بعد تنفيذ الزيارة وتم خلالها زيارة الهيئات والأفراد في كل من هذه العواصم على النحو التالي :

(أ) أول هذه الجمهوريات هي أذربيجان :

برنامج الزيارة :

(١٥ ديسمبر ١٩٩٢م)

الساعة ١٦٠٠	مقابلة مع رحيم حسينوف رئيس وزراء أذربيجان
الساعة ١٨٠٠	مقابلة مع صالح محمد أغلو وزير الاقتصاد في أذربيجان
الساعة ٢٠٠٠	مقابلة مع وزير الدفاع في أذربيجان

(١٦ ديسمبر ١٩٩٢م)

الساعة ١١٠٠	مقابلة مع أبو فايز السيبى رئيس أذربيجان
الساعة ١٣٠٠	مقابلة مع عبد الله شكور باسزادة شيخ الإسلام في أذربيجان

ملاحظات الزيارة :

وفيما يلي بيان عن الأوضاع العامة في جمهورية أذربيجان :

المساحة :

تبلغ مساحة أذربيجان ٨٧٠٠٠ كيلو متر مربع (٤% من مساحة روسيا).

عدد السكان والتوزيع السكاني :

يبلغ عدد السكان ٧,٢٢ مليونا تقريبا ٢,٥% منهم من أصل روسي.

٨٨% من السكان أصليين، ٥,٦% أرمن والباقي ٦,١% من جنسيات أخرى

العاصمة :

باكو – وعدد سكانها ١,٨ مليون نسمة.

منتجات يمكن تصديرها :

تصدر أذربيجان البترول والغاز الطبيعي وخام الحديد والقطن والقمح والبطيخ.

منتجات يمكن استيرادها :

تستورد أذربيجان الأغذية – الأدوية – والمنتجات.

ملاحظات الزيارة في ((جمهورية أذربيجان))

جمهورية أذربيجان لها وضع خاص بها ينتج عن العوامل الآتية :-

١- أنها منتجة للبترول، ومدينة باكو عاصمتها من أهم مراكز ضخ النفط.

٢- أن أغلبية سكانها من الشيعة – ولها حدود مع إيران.

٣- مع ذلك فإن لغتها الوطنية تركية رغم أنه ليس لها حدود مع تركيا.

٤- أنها مجاورة لجمهورية أرمينيا المسيحية ولها مشكلة كبرى معها لأن أرمينيا تطالب بضم إقليم ناجورنو كاراباخ إليها بحجة أن أكثرية سكانه من الأرمن.

٥- أنها الجمهورية الإسلامية الوحيدة التي رفضت الانضمام إلى الكومنولث الذي تتزعمه روسيا الاتحادية بعد انهيار الاتحاد السوفيتي.

كانت هذه أول محطة في رحلتنا. وقد فوجئنا بسوء حالة المطار، وجو الحرب الذي يخيم على المدينة. وكان أول ما فعلناه أننا زرنا مقبرة شهداء الحرب التي تخوضها ضد أرمينيا ـ وهي في حديقة بوسط المدينة ـ وكل شهيد له قبر تعنى أسرته بزيارته والعناية به، ويعتبر أول المعالم الوطنية، كما هو الحال بشأن قبر الجندي المجهول في البلاد الأخرى.. وهذه الحرب تستغلها جهات عديدة للضغط على شعب الجمهورية وحكومتها.

وكان الجيش الروسي قد دبر انقلابا لكن المسلمين انتصروا واستعادوا استقلالهم.. ويظهر أن ذلك أعطى فرصة لتركيا لكي تنمي نفوذها في تلك الجمهورية وساعدتها في الانضمام إلى منظمة المؤتمر الإسلامي والبنك الإسلامي للتنمية. ومقابل ذلك بادرت الحكومة بإعلان استخدام الحروف اللاتينية في كتابة لغتها ليكون ذلك جسرا بينها وبين النظام العلماني في تركيا.

رغم ذلك فوجئنا بأن كثيرا من المسئولين الذين استقبلونا صرحوا علنا بأنهم يشكون من أن تركيا وإيران رغم أنها بلدان مسلمان إلا أنهما يساعدان أرمينيا بتزويدها بالبترول والمعونات.. ويصرح البعض بأن هذه المعونات تضمنت أسلحة.. تحارب بها أذربيجان.

وقد يكون هذا مفهوما وقوعه من إيران ويبرره البعض أنها لم ترض عن نمو علاقات أذربيجان مع تركيا.. أما تركيا فلا نعرف السبب في هذه الشكوى ولا مدى صحتها.

(ب) الجمهورية الثانية الذي زرناها ((قيرقيزيا))

أولا : برنامج الزيارة :.

(١٧ ديسمبر ١٩٩٢م)

الساعة ١٣٠٠ مؤتمر عن النظام الاقتصادي العادل والمبادئ الأساسية (محاضرة من الدكتور نجم الدين أربكان)
استمر المؤتمر طوال اليوم بحضور ١٢٥٠ من الأساتذة والمتخصصين في الإدارات

(١٨ ديسمبر ١٩٩٢م)

الساعة ١٠٠٠ استمرار المؤتمر الذي بدأ في اليوم السابق
الساعة ١٣٠٠- صلاة الجمعة
الساعة ١٤٣٠- مقابلة مع السيد عبد الغنى أركييف الوكيل الأول لرئيس وزراء قرقيزيا

(السبت ١٩ ديسمبر ١٩٩٢)

الساعة ١٧٣٠- استمرار المؤتمر
الساعة ١٠٠٠- مناقشة حول المؤتمر والمبادئ الأساسية
ساعة ١٤٠٠-١٧٣٠ المناقشة حول موضوعات المؤتمر
الساعة ١٨٠٠- المقابلة الثانية مع عبد الغنى أركييف نائب أول رئيس الوزراء بقيرقيزيا

بيانات عن جمهورية قرقيزيا

المساحة :

تبلغ مساحة قرقيزيا حوالي ١٩٩٠٠٠كم٢ (تمثل نسبة ٩% من مساحة الاتحاد السوفييتي سابقا).

عدد السكان والتوزيع السكاني :

يبلغ عدد سكان قرقيزيا ٤,٤ مليون نسمة (تمثل نسبة ١,٥% من إجمالي سكان الاتحاد السوفيتي) منهم ٧٣% من المسلمين.

ويبلغ عدد السكان من أصل قرقيزى ٥٢,٤% ونسبة الروس ٢١,٥% كما أن هناك ١٢,٩% من أوزبكستان ١٣,٢% من جنسيات أخرى متفرقة.

منتجات يمكن تصديرها :

الذهب ـ الفضة ـ المنتجات الصوفية ـ القوى الكهربائية ـ الآلات الزراعية ـ وغيرها

منتجات يمكن استيرادها :

النفط والغاز الطبيعي ـ الكيماويات ـ المواد الطبية ـ المنتجات الهندسية ـ الخشب والورق ـ معظم مواد البناء ما عدا الأسمنت

ثانيا : ملاحظات الزيارة في "جمهورية قرقيزستان"

لغتها الأصلية تركية كذلك، إلا أن الاتحاد السوفيتي فرض عليها اللغة الروسية في التعليم والثقافة والاقتصاد والإدارة مثل غيرها من الجمهوريات ـ ومازال الحال كذلك إلى حد كبير.

بل عرفنا أن نسبة كبيرة من سكانها هم من أصل روسي.. وعاصمتها "بشكيك" وظاهر أن الجزء الحديث فيها كان مبنيا في ظل الحكم الشيوعي على أرقى طراز من حيث اتساع الطرق والشوارع والحدائق والمحلات التجارية.

وعرفنا أن عناصر تركية كثيرة بدأت تستثمر في مشروعات هناك.

وهذه الجمهورية مجاورة للصين.. ويظهر أن هناك علاقات تجارية كذلك.. وقد لاحظنا أن مستوى المعيشة هناك أفضل مما شاهدنا من أذربيجان.

(جـ) زيارة "جمهورية كازاخستان" المجاورة لقرقيزيا

أولا : كان برنامج الزيارة هو :

(٢٠ ديسمبر ١٩٩٢م)

الساعة ١١٠٠ مؤتمر عن المبادئ الأساسية في الاقتصاد

الساعة ١٤٣٠ استمرار المؤتمر

الساعة ١٧٠٠- مناقشات حول المؤتمر

الساعة ١٩٣٠- مقابلة مع محمد أ.كانابيف نائب رئيس كازاخستان

(٢١ ديسمبر ١٩٩٢م)

الساعة ١١٠٠- مقابلة مع السيد إيريك م. حسنبابيف مساعد أول رئيس كازاخستان

الساعة ١٧٠٠- مقابلة مع إدارة مؤسسة الفارابي كازاخستان.

الساعة ٢١٣٠- دعوة على العشاء من لولكاى سليمانوجلو رئيس البرلمان الكازاخستانى

ثانيا : ملاحظات الزيارة :

تبلغ مساحة كازاخستان ٧١٧,٣٠٠كم٢

عدد السكان :

١٦,٧ مليون نسمة (يمثل ٥,٧% من سكان الاتحاد السوفييتي) يبلغ عدد المسلمين ٦٠% منهم

التوزيع العرقي للسكان :

٤٠% كازاخستاني – ٥,٨% ألباني – ٥,٤% أوكراني- ١١,٨% من جنسيات مختلفة والباقي روس.

المواد التي يمكن تصديرها :

البترول ومنتجاته ـ الغاز الطبيعي ـ النحاس ـ الفسفور ـ الذهب ـ خام الحديد ـ الزنك ـ الرصاص ـ الفحم ـ الصوف ـ اللحوم.

المواد التي يمكن استيرادها :

الأغذية الاستهلاكية – المنتجات الجاهزة – الملابس – السكر – الشاي – والأطعمة المحفوظة.

ثانيا : ملاحظات الزيارة في ((جمهورية كازاخستان))

عاصمة كازاخستان هى (("ألماآتا)) وحالتها مثل قرقيزيا إلا أنها تمتاز بما يلي :-

١- أنها أوسع الجمهوريات إقليما بعد روسيا الاتحادية.. ويظهر أن الشيوعيين تعمدوا أن يضموا لها كل ما استطاعوا من أقاليم الجمهوريات المجاورة لها.

٢- إن الاتحاد السوفيتي نقل إليها عددا كبيرا من السكان من أصل روسي – وطرد نسبة كبيرة من القازاق (السكان الأصليين) ويعرفون في تاريخنا باسم "القوازق".. ومنهم جنكيز خان الذي أنشأ إمبراطورية وهاجم الدولة الإسلامية واحتل كثيرا من أقاليمها.. وبعد الاحتلال السوفيتي هاجر كثير من السكان الأصليين إلى الصين وغيرها من البلاد المجاورة وحل محلهم الروس حتى قيل أن نسبة الروس وصلت ٥٠% الآن.

٣- أن الروس اختاروها لتكون قاعدة للصواريخ عابرة القارات الموجهة إلى الأعداء الذين كان يخشاهم الاتحاد السوفييتي في أمريكا الشمالية بالدرجة الأولى، وربما الصين واليابان أيضا.. وهذه الدول كلها تتنافس الآن للحصول على هذه الصواريخ أو على الأقل أجزاء منها حتى تضمن عدم استعمالها.. والحكومة لا تريد التخلي عنها ولكنها لا تستطيع الاستفادة منها.. للآن.

٤- وجدنا هناك عددا من الطلبة العرب الذين يدرسون في الجامعة وكثير منهم كان يحصل على منح من الاتحاد السوفييتي - وعرفنا منهم أن بعض الجمهوريات الأخرى مثل أوكرانيا قد أوقفت المنح التي كان يتمتع بها الطلبة العرب هناك، ويخشون أن تقتدي بها جمهوريات أخرى..

(د) آخر جمهوريات زرناها ـ تركمانستان

أولا : برنامج الزيارة :

(٢٢ ديسمبر ١٩٩٢م)

الساعة ١١٣٠-١٢٣٠ مقابلة مع ساكيت مورادوف رئيس برلمان تركمستان

الساعة ١٣٠٠- مقابلة مع أورازجلدى ايدوغدييف

مساعد أول رئيس الوزراء تركمانستان

الساعة ١٥٣٠- مقابلة مع انكو موسييف

سكرتير أول الحزب الديمقراطي ـ كازاخستان

وقضينا فيها النهار فقط ولذلك لم نستطع أن نعرف كثيرا عن أحوالها.

وأهم ما عرفناه هو ما يلي :-

أولا : معلومات عن تركمانستان.

العاصمة والمساحة :

عشق آباد

المساحة ٤٨٨٠٠٠كم٢ (تمثل ٢,٢% من مساحة الاتحاد السوفييتي)

عدد السكان والتوزيع السكاني :

بلغ عدد السكان ٣,٨ مليون نسمة (١,٣% من مجموع سكان الاتحاد السوفيتي)

٨٦% مسلمون منهم ٧٢% تركمان، ٩% روس، ٦% جنسيات أخرى.

نسبة النمو السكاني ٢,٦% سنويا.

منتجات يمكن تصديرها :

الزيوت النباتية – القطن – زجاج النوافذ – الغاز الطبيعي – الكهرباء.

منتجات يمكن استيرادها :

الأغذية والمنتجات الاستهلاكية – الألبان ومنتجاتها.

ملاحظات الزيارة في ((جمهورية تركمانستان))

أ- لها حدود مشتركة مع إيران ـ حتى قال لي أحدهم أن العاصمة تبعد عن تلك الحدود بأربعين كيلو مترا فقط ـ ولذلك فإن مظهر المدينة والسكان والمباني والمساكن يذكرني كثيرا بما رأيته في طهران.. رغم أن السكان من السنة.

ب ـ يظهر أن تركيا لها مصالح اقتصادية هناك، وقد زرنا معرضا للمنتجات التركية هناك.

جـ لا نعرف مدى العلاقة بينها وبين إيران.

المشاكل المشتركة التي تواجه الجمهوريات الإسلامية :-

١ـ أخطر هذه المشاكل هي الحالة الاقتصادية – ذلك أن الاتحاد السوفييتي سار على خطة توزيع الإنتاج على الجمهوريات المختلفة بمقتضى خطة مركزية شاملة تهدف إلى إدماج اقتصادياتها في وحدة لا تتجزأ – فإحداها مثلا يختص بزراعة القطن وأخرى تزرع القمح مثلا.. فكلاهما لا يستغني عن الآخر – كذلك القطن الناتج من إحدى الجمهوريات يغزل وينسج في غيرها.. وإذا وجد مصنع للطائرات في إحدى الجمهوريات يكون صنع قطع الغيار في غيرها. لذلك فإن تفكك تلك الجمهوريات يهدد اقتصادها بالتوقف أو الخراب، ولهذا السبب فإن الإدارة الشيوعية التي كانت في عهد الاتحاد السوفييتي مازالت كما هي تقريبا حتى الآن.. رغم أن الأهالي يريدون الاستقلال الاقتصادي الكامل.. وهذا يحتاج منهم إلى أن ينضموا إلى كتلة اقتصادية أخرى تحل محل الاقتصاد الروسي.. ولذلك كانوا يتوقعون من العرب والمسلمين أن يقدموا لهم البديل.

٢ـ من الناحية العنصرية فرض الشيوعيون خطة لتحويل كل جمهورية إلى شعب متعدد العناصر ونقلوا كثيرا من الروس ليعيشوا في الجمهوريات الإسلامية بعد أن اضطر ملايين كثيرة من السكان الأصليين للهجرة من أوطانهم.. حتى أوشكت الأقلية الروسية أن تصبح أغلبية في بعض الجمهوريات وخطر يهدد وحدة الشعب، ومازالت هي التي تسيطر على الإدارة والتجارة والاقتصاد.. ومعها الجيش السوفييتي الذي مازال متمركزا في قواعده كما كان.. ومازالت روسيا لم تعترف باستقلال تلك الجمهوريات وتريد فرض شروطها عليها وتشجيع العناصر المختلفة على إثارة الفتن كما تواصل بعض الحكومات اضطهاد السكان الأصليين المسلمين كما هو حادث في طاجكستان، وحدث قبل ذلك في تركستان وحدثت محاولة في أذربيجان.

٣ـ السيطرة الروسية ثم النظام الشيوعي كلاهما اتبع خطة اقتلاع الجذور الثقافية والعقيدة الإسلامية من تلك الشعوب – والأجيال التي عاشت في ظل هذا الحكم الشمولي لا تعرف كثيرا عن دينها الإسلامي.. وإن كانت تعتبره أهم مقوماتها وتحتاج إلى عمل

جبار يستمر أجيالا متعددة لتستعيد أصالتها الإسلامية ومقوماتها التاريخية وعندها أمل كبير في أن العرب والمسلمين سوف يعاونونهم في هذا ويشعرون بالمرارة لأن أكثر الدول الإسلامية لم تفعل شيئا للآن في هذا الصدد.

٤- هناك قوى عالمية عديدة ترسم الخطط وتبذل الجهود والأموال لمحاصرة تلك الشعوب وترسل الوفود والجواسيس وتشترى المصانع والعقارات والضمائر.. وفي مقدمة هذه القوى أمريكا وإسرائيل وروسيا الاتحادية.. ويقومون بدعايات وضغوط كثيرة على الدول الإسلامية والعربية حتى لا تفكر في إقامة علاقات سياسية أو اقتصادية أو تجارية مع تلك الجمهوريات حتى يحكموا عليها الحصار ولا تجد من يتعامل معها إلا إسرائيل وأمريكا وروسيا.. وتشمل هذه الخطط مهاجمة الدول المجاورة وخاصة إيران وتركيا والتشهير بها بحجة أن لها مطامع هناك.. ووصل الأمر إلى المبالغة في الادعاء بوجود تنافس بين تركيا وإيران هناك.. وذلك لكي تضطر كل منهما ألا تتجاوز حدودا معينة في علاقاتها بتلك الجمهوريات المجاورة لها حتى أصبح الناس هنا يشكون في أن بعض المبادرات التي تقدم عليها إحدى الدولتين وخاصة تركيا، إنما لصالح الدول الأجنبية مثل مطالبتها بكتابة اللغات الوطنية بالحروف اللاتينية.. إلخ.

مقترحات :

لا شك أن مستقبل هذه الشعوب يتوقف على إرادة السكان الأصليين المسلمين فيها.. ولذلك فإن ما يجب على المسلمين في جميع أنحاء العالم الإسلامي أن يعاونوهم في الخطط التي تمكنهم من استعادة ذاتيتهم الوطنية وهويتهم الإسلامية.

وأول هذه الخطط ما يتعلق بنشر الثقافة الإسلامية وخاصة بين الأجيال الصاعدة من الفتيان والفتيات عن طريق المساهمة في إنشاء المدارس الإسلامية التي تكون أجيالا من ذوى الثقافة الإسلامية الذين يمكن لهم نشرها في بلادهم..

وقد زرت المعهد الإسلامي في باكو عاصمة أذربيجان، وكذلك المعهد الدولي للغات بجامعة بشكيك في قرقيزيا. والمدرسة الإسلامية في عاصمة قازاخستان، والمدرسة التكنولوجية في تلك المدينة.. وكلهم يلحون في تزويدهم بمعلمين للغة العربية والثقافة الإسلامية وهم يفضلون المعلمين العرب. أو الأتراك عند الضرورة.

وفي نظري أن أول واجب على الهيئات الإسلامية هو أن تشجع أبناء تلك الشعوب الذين درسوا اللغة العربية فعلا في الأزهر الشريف والجامعات الإسلامية والعربية لكي يقوموا بهذه المهمة فإنهم أقدر من غيرهم على ذلك.

كما نقترح أن تتوسع الجامعات العربية والإسلامية في إعطاء المنح لطلاب من تلك البلاد لدراسة اللغة العربية والثقافة الإسلامية ليتولوا نشر لغة القرآن وثقافة الإسلام. في بلادهم..

ونظرا لأن الأشخاص الملمين بلغة البلاد تكون مهمتهم أسهل فإننا نسعى للاستفادة من بعض العرب والمسلمين الذين درسوا في جامعات تلك البلاد وتشجيعهم على الاستقرار بها والمساهمة في المؤسسات التعليمية والثقافية هناك.

وبعض الطلبة العرب الذين التقينا بهم هناك مهددون بقطع المنح الدراسية عنهم من بعض الحكومات. وقد بدأت أوكرانيا بذلك وأوقفت صرف المنح لجميع الطلبة العرب الذين كانوا قد حصلوا على هذه المنح من الاتحاد السوفييتي. وسوف يتقدم الاتحاد إلى الهيئات الإسلامية المختصة التي لديها إمكانيات إعطاء منح للطلبة المسلمين بقوائم بأسماء الطلاب الذين يستحقون المنح الدراسية هناك آملين أن يحظوا بالعناية والتشجيع ليكونوا العروة الوثقي التي تربط بين تلك الشعوب والشعوب العربية.

إن الخطوات العملية التي يقترح الاتحاد أن يتعاون في القيام بها جميع الهيئات والمؤسسات الإسلامية تتلخص فيما يلي :

١ـ تعيين الدعاة والمعلمين للعمل في المؤسسات التعليمية الأهلية والحكومية التي تطلب ذلك على أن يكونوا من العرب أو من الأتراك. أو من أبناء تلك البلاد المؤهلين لذلك، وذلك على نفقة تلك الهيئات وتحت إشرافها.

٢ـ تشجيع المدارس الإسلامية والأقسام المختصة بتعليم اللغة العربية بالجامعات والمدارس الحكومية على القيام بتلك المهمة وذلك بتزويدها بالكتب والمناهج المناسبة والمدرسين أيضا كلما كان ذلك ممكنا.

٣ـ إعطاء منح دراسية لأكبر عدد ممكن من أبناء تلك البلاد الذين يرغبون في دراسة اللغة العربية والثقافة الإسلامية في العالم العربي والإسلامي.

تقرير عن دورة ١٩٩٣ بالمآتا عاصمة قازاقستان
إشراف الدكتور / أحمد فريد مصطفي
إعداد الدكتور / عبد الرحمن حسين
مدير الدورة

ومبعوث الاتحاد إلى آسيا الوسطى والمشرف على الدورة الأولى في المآتا عاصمة قازاقستان وهى أبعد الجمهوريات المستقلة من الاتحاد السوفييتي عن العالم العربي.

أولا : مكان الدورة :

أقيمت الدورة في مخيم صيفي به عدة فيلات وقاعة محاضرات ومكتبة ومطعم، ويقف عند بوابته تمثال ضخم للينين وهو مخيم للأطفال يقيمون فيه في الصيف والشتاء كمكان للترويح والتثقيف، ويؤجر لمن يرغب في استئجاره.

وهو بعيد عن المدينة بأكثر من عشرين كيلومترا، وبعيد عن الطريق العام بثمانية كيلومترات ويقع في مرتفع عال بين جبال عالية والطبيعة فيه جميلة ولذا يصعب الصعود إليه.

وليس بالمعسكر هاتف ولا وسيلة أخرى من وسائل الاتصال، كما أن وسائل المواصلات تكاد تكون معدومة ولا مفر لك من أن تبحث عن وسيلة ما لتحصل على مواصلة، ويستغرق هذا كثيرا من الوقت والجهد.

وقد أثر ذلك على كفاءة الدورة لأنه لم يكن لنا سيارة خاصة، فكنا نتجشم كثيرا من المتاعب عندما نحتاج إلى الذهاب إلى العاصمة وهو ما نحتاجه كل يوم تقريبا، كما أن ذلك أثر تأثيرا كبيرا على قلة المعلمين من قازاقستان.

ولذلك اقترح أن يكون مقر الدورة في المدينة ذاتها وقريبا من متناول الدارسين، وان صعب أن يكون في قلب المدينة فليكن خارج المدينة على بعد كيلومترات وأن تكون على الطريق العام وتمر بها المواصلات العامة، وأن يكون للدورة سيارة أو حافلة خاصة تستخدمها عند الحاجة.

ثانيا : الدارسون :

أتى الدارسون من أربعة أماكن إسلامية وهم كالتالي :

١ـ ١٥ خمسة عشر دارسا من داغستان التي تخضع حتى اليوم لحكم روسيا ولها استقلال ذاتي.

٢ـ ٢٠ عشرون دارسا من أذربيجان وهى من الجمهوريات التي استقلت عن الاتحاد السوفييتي.

٣ـ ١٠ عشرة دارسين من طاجكستان، وهم من المقيمين بموسكو، وقد قدموا إلى الدورة من موسكو ثم عادوا إليها.

٤ـ ٨ ثمانية دارسون من قازاقستان.

وأكثر الدارسين من غير المعلمين، فلم يتجاوز عدد المعلمين أكثر من ثمانية معلمين منهم معلمتان، أما الباقي فخليط من العاملين والطلاب. قد أتوا إلى الدورة بقصد تعلم الدين الإسلامي.

ويتسم أكثر الدارسين بالجدية والحرص على تعلم الدين واللغة العربية وبخاصة أهل طاجكستان الذين يحفظون جميعا جزء عم عن ظهر قلب، كما أنهم يمتازون باحترام المعلم وطاعته ومحبته.

وأكثر الدارسين بهم ضعف شديد في اللغة العربية. وكثير منهم لا يعرف عنها شيئا، باستثناء ثلاثة أو أربعة من داغستان يجيدونها إجادة طيبة. ولا بد من الإشارة هنا إلى أن بعض الذين حضروا الدورة من الأطفال البالغ عمر بعضهم ثماني سنوات وسنوضح ذلك فيما بعد.

ثالثا : بدء الدورة ونهايتها :

غادرت أنا والأستاذ/ عبد الجواد علام القاهرة إلى موسكو يوم الخميس ١٩٩٣/٨/١٩م ووصلنا إلى موسكو بعد منتصف الليل لتأخر الطائرة عن موعدها ست ساعات بسبب عطل حل بها.

وسافرنا إلى المآتا يوم السبت ١٩٩٣/٨/٢١م وكان قد سبقنا إليها الأساتذة الأتراك الذين وصلوا إلى مقر الدورة يوم ١٩٩٣/٨/١٨م، وكان بعض الطلاب قد وصلوا يوم ١٩٩٣/٨/١٤م.

وقد بدأ الأساتذة الأتراك الدورة فور وصولهم وبذلك تكون الدورة قد بدأت فعليا يوم ١٩٩٣/٨/١٨م.

وقد بدأت الدورة بواحد وثلاثين دارسا قسموا إلى مستويين (أ، ب) وظل الأمر على هذا الحال حتى يوم ١٩٩٣/٨/٢٩م عندما وصل ثلاثة عشر دارسا من أذربيجان وتسعة من موسكو وهم من مهاجري طاجيكستان ومن بين طلاب أذربيجان أربعة أطفال أرسلهم أهلوهم ليتعلموا القرآن الكريم والدين الإسلامي، وقد قبلناهم ولم نستطع أن نردهم لأن الأمر قد قضى، وقد جاءوا من مكان بعيد ودفعت لهم تكاليف السفر بالطائرة، وعندما سألت أسامة عن ذلك ذكر أنه كلف بعض الأصدقاء بإرسال معلمين للدورة فأرسلوا له هؤلاء.

وبعد وصول هؤلاء قسم الدارسون إلى ثلاثة مستويات (أ، ب، ج) وكانت الدراسة بالمستويين (أ، ب) كالمعتاد أما المستوى (ج) فكان يضم من الدارسين من لا يعرف اللغة العربية مما اضطرنا إلى التركيز على تحفيظ القرآن الكريم والأحاديث النبوية مع بعض الحوارات اللغوية المناسبة لهم.

وكانت المذكرات وافية وأعدادها وفيرة، وبعضها كان عالي المستوى مثل مذكرة الثقافة.

وقد وزع كثير من هذه المذكرات على كثير من الجهات المشتغلة بالتدريس والدعوة ولازال كثيرا منها موجود عند أسامة خليل.

الأساتذة والمتعاونون مع الدورة :

أ- الأساتذة : بلغ عدد الأساتذة خمسة أساتذة، اثنان من مصر وثلاثة من تركيا.

والأساتذة الأتراك اثنان منهم يعملون بالتدريس هما "سليمان الوطاغ وهو أستاذ الفلسفة والتصوف الإسلامي بكلية الإلهيات، والثاني الأستاذ يوسف ايشبجن وهو أستاذ مادة التفسير بإحدى جامعات تركيا، والثالث هو الأستاذ محي الدين يلدرم مسئول الشباب والثقافة الإسلامية بحزب الوفاه بتركيا.

المتعاونون مع الدورة :

الأستاذ/ جمال البنا: كان في استقبالنا في مطار موسكو والتقى بنا في الفندق وصلى معنا صلاة الجمعة، كما أنه كان دائم الاتصال بنا عن طريق الهاتف مرات عدة، وقد بذل كل جهده في تلبيه ما نطلبه منه، وقد تولى مندوبه استقبالنا في موسكو وتوديعنا ومساعدتنا كثيرا لأنه كان مسافرا خارج موسكو.

الأستاذ/ أبو عصام: كان خارج موسكو ولكنه أرسل (الفاتح) الجزائري من العاملين معه في المكتب لاستقبالنا في المطار وقد حجز لنا في الفندق، وكلف أحد العاملين معه وهو: عمر العمر (طالب فلسطيني) أن يلازمنا في جولاتنا في موسكو. كما أننا كنا نرسل لمكتبه كثيرا من الفاكس ليرسلها لكم، وقد فعل ما طلبناه منه وعند سفرنا إلى مصر زارنا الفاتح في الفندق.

الأستاذ/ أسامة خليل: فلسطيني من الضفة الغربية: يزيد عمره عن عشرين سنة بقليل، جاء إلى الماآتا ليتعلم الطب مثل بقية الشباب الفلسطيني الذين بلغ عددهم أكثر من ثلاثمائة.

وبالنسبة للدورة فإنه استقبلنا في الماآتا ونمنا في شقته ثم ذهبنا إلى مقر الدورة. ثم تركنا وسافر إلى موسكو لعقد صفقات تجارية، وعاد بعد عدة أيام، وقد اضطررت إلى ملازمته والإقامة معه في شقته (هي مكتب لمؤسسة سار) لإنهاء أعمال الدورة الحالية والإعداد للدورة القادمة.

وفي هذا المقام فإنني اقترح أن يكون من بين أساتذة والدورة أو العاملين فيها من يجيد الروسية وبذلك يقضى على كل هذه السلبيات ولا يجعلنا نقع تحت رحمة الآخرين.

الدورة القادمة :

إن تفكك الاتحاد السوفييتي واستقلال الجمهوريات وبخاصة الجمهوريات الإسلامية لم يأت بجديد، فلا زالت روسيا هي المهيمنة على كل الأمور والمسيطرة على كل الثروات. ويرجع ذلك إلى أن الحكم الشيوعي حاول تذويب القوميات الأخرى في الكيان الروسي فعمل على تهجير كثير من السكان من موطنهم الأصلي إلى مواطن أخرى بعيدة عن مكان ولادتهم. وعمل على أن يكون الروس الأغلبية والأكثرية. فعلى سبيل المثال تبلغ نسبة المسلمين في قازاقستان ٤٠% والروس ٤٢% والباقي من القوميات الأخرى، إضافة إلى أن اللغة الروسية هي اللغة الرسمية والسائدة بين الناس، وتتم المعاملة اليومية بها، كما عمل الروس على أن تكون كل مصادر الإنتاج والدخول بيدهم، فأصبح استقلال هذه الشعوب استقلالا صوريا لا يقوم على أسس قوية وثابتة، ولم تتغير الوجوه السياسية كثيرا وظلت كما كانت عليه في عهد الاتحاد السوفييتي.

ثالثا: الدورات التي أقامها الاتحاد في أوروبا
تقرير عن دورة البلقان
في (تيرانا) عاصمة ألبانيا
في الفترة من ٨/٩- ١٩٩٦/٨/٢٩م
إعداد الدكتور/ حسني قنديل- مدير الدورة

فقد شرفني تكليفي من قبل الاتحاد بالقيام بإدارة دورة تعليم اللغة العربية والثقافة الإسلامية لأبناء المسلمين للناطقين بغير العربية في (تيرانا) عاصمة دولة ألبانيا وذلك في الفترة من ١٩٩٦/٨/٩م إلي ١٩٩٦/٨/٢٩م.

ويسعدني أن ألخص أبرز جوانب العمل في هذه الدورة:

أولا: أقيمت الدورة في فندق الجيش بمدينة (تيرانا) عاصمة ألبانيا، وقد جعلنا من هذا الفندق مقرا لإسكان الدارسين والمشرفين عليهم، كما جعلنا من قاعات اجتماعات الفندق مقرا للدراسة والمحاضرات، فكان الفندق مكانا للدراسة والمعيشة مما ترتب عليه الاستفادة الكاملة من الوقت والمعايشة المتكاملة بين الأساتذة والدارسين وهى من أهم ما تحرص عليه دورات الاتحاد.

ثانيا: أقيمت الدورة في الفترة من التاسع من شهر أغسطس ١٩٩٦م إلي التاسع والعشرين من شهر أغسطس ١٩٩٦م وكان نظام العمل يوميا علي فترتين الأولي صباحية من الثامنة صباحا حتى الواحدة ظهرا. والأخرى من السادسة مساء حتى الثامنة مساء. بالإضافة إلي المحاضرات الثقافية بعد التاسعة مساء.

ثالثا: كان الدارسون والأساتذة يقومون بأداء الصلاة في جماعة في مسجد قريب من الفندق مما أعطى صورة طيبة عن التزام الشباب المسلم في عاداته وسلوكه.

رابعا: كان الطلاب المشاركون في الدورة عددهم ٣٧ طالبا بيانهم كما يلي:

٣ طلاب من (كوسوفو) إحدى دول البلقان.

٤ طلاب من (أوكرانيا) إحدى دول البلقان.

٣٠ طالبا من ألبانيا ، جاءوا من محافظات مختلفة.

وقد التزم ٣٣ ثلاثة وثلاثون طالبا النظام والدراسة وتم فصل ٤ أربعة طلاب من الدورة لعدم التزامهم بالنظام وعدم حرصهم علي المواظبة في المحاضرات.

خامسا: تم إجراء اختبار تحديد المستوي اللغوي لهؤلاء الدارسين في بداية الدورة وبناء علي نتيجة الاختبار تم تقسيمهم إلي مجموعتين علي النحو التالي:

عدد

١٨ طالبا في المستوي المتوسط

١٩ طالبا في المستوي دون المتوسط

سادسا: كانت خطة العمل والدراسة الأسبوعية علي النحو التالي:

م	المادة	المستوى دون المتوسط	المستوى المتوسط عدد لحصص
٠١	القرآن الكريم	٢	٢
٠٢	التفسير	٢	٢
٠٣	الحديث	٣	٣
٠٤	الفقه	٣	٣
٠٥	طرق تدريس التربية	٣	٢
٠٦	النحو والصرف	٣	٣
٠٧	الإملاء والخط	٢	٣
٠٨	النصوص	٣	٣
٠٩	التعبير	٣	٣
٠١	القراء العربية	٢	٢
٠١	طرق تدريس اللغة العربية	٢	٢
٠١	علم النفس التعليمي	٢	٢
٠١	التربية	٢	٢
	الإجمالـــــي	٣٢	٣٢

سابعا: تنفيذا لخطة الاتحاد بوجود نشاط ثقافي في المجتمع خارج الدورة قام الأساتذة بإلقاء المحاضرات في المساجد في العاصمة (تيرانا) طوال أيام الأسبوع، وخلال أيام الإجازات الأسبوعية كانت تتم خطبة الجمعة والدروس في المدن الألبانية المختلفة وفيما يلي بيان بالمدن التي تم زيارتها وإلقاء المحاضرات في مساجدها:

١ ـ مدينة دورس ٢ ـ مدينة الباسانا ٣ ـ مدينة كورتشا

٤ ـ ديسكوبوي

وكان يقوم بالترجمة الألبانية الدكتور/ برهام الدين فيلي وبعض الأساتذة العرب الذين يجيدون الألبانية.

ثامنا: أقيم في بداية الدورة حفل افتتاح حضره جمع كبير من المهتمين بالدعوة الإسلامية واللغة العربية في مدينة ((تيرانا))، كما أقيم حفل اختتام في نهاية الدورة وحضره كذلك جمع كبير من القائمين علي أمر الدعوة من عدة محافظات ومن عدة جمعيات خيرية وكذلك بعض الشخصيات الإسلامية في ألبانيا وبعض الضيوف من العرب الزائرين وعلي رأسهم الدكتور/ محمد عمر زبير مدير جامعة الملك عبد العزيز الأسبق .

تاسعا: أقيمت رحلات مشتركة للأساتذة والدارسين إلي بعض الأماكن خارج المدينة أقيم خلالها عدة نشاطات ثقافية ورياضية.

عاشرا: في نهاية الدورة أعدت اختبارات الدارسين المشاركين، ثم أعطيت شهادات حضور الدورة لجميع الدارسين.

أحد عشر: قمنا بتقديم خطابات شكر لجميع الشخصيات التي ساهمت وتعاونت في نجاح هذه الدورة.

ثاني عشر: كان للجنة العالم الإسلامي برئاسة الأستاذ/ مدحت المنزلاوي أثر كبير في التنظيم والإعداد والتعاون في نجاح هذه الدورة، مما يجعلنا أوصي بتقديم الشكر والتقدير إلي الأستاذ/ مدحت المنزلاوي ومعاونيه.

ثالث عشر: تقدم إلينا عدد كبير من الفتيات المسلمات الراغبات في المشاركة بالدراسة في هذه الدورة، ولكننا لم نتمكن من إتاحة الفرصة لذلك نظرا لعدم ملاءمة المكان المقام فيه الدورة المشاركة الفتيات خاصة أنه لم يكن هناك مكان مناسب لإقامتهن. لذلك ونوصي بمراعاة ذلك في دورات قادمة إن شاء الله.

رابع عشر: يوجد في ألبانيا عدد كبير من المدرسين والمدرسات العرب الذين يقومون بتدريس اللغة العربية والدراسات الإسلامية، هؤلاء جميعا قد أبدوا رغباتهم في التدريب علي طرق تدريس اللغة العربية والقرآن الكريم للناطقين بغير العربية.

ونوصي بإقامة دورة لتدريب هؤلاء المدرسين والمدرسات في إجازة الربيع تكون مدتها أسبوعين.

خامس عشر: إن جميع الأساتذة الذين شاركوا في هذه الدورة كانوا جميعا على مستوي المسئولية والحمد لله وكانوا واجهة مشرفة للعمل الإسلامي المنظم والهادف وهم:

١ ـ الأستاذ الدكتور/ سليمان الوداغ جامعة الأهليات مدينة بورصة تركيا

٢ ـ الأستاذ الدكتور/ عاطف كاتو جامعة الأهليات مدينة بورصة تركيا

٣ ـ الأستاذ الدكتور/ يعقوب حسبي الجامعة الإسلامية ـ أوكورنيا

٤ ـ الأستاذ / رامي أحمد عبد الرحمن لجنة العالم الإسلامي ـ ألبانيا

٥ ـ الأستاذ / محمد الواعي لجنة طيبة الإسلامية ـ ألبانيا

٦ ـ الأستاذ / محمد اللوتن لجنة العالم الإسلامي ـ ألبانيا

٧ ـ الشيخ/ برهان فيلي (علاقات عامة) أمريكي من أصل ألباني

٨ ـ الأستاذ/ مدحت المنزلاوي (شئون مالية) لجنة العالم الإسلامي ـ ألبانيا

٩ ـ الأستاذ/ أشرف شوارب (شئون إدارية) لجنة العالم الإسلامي ـ ألبانيا

حمدا لله كان النجاح والتوفيق حليفا لهذه الدورة وذلك بفضل الله وتوفيقه، ثم إخلاص جميع المشاركين فيها، وكانت هذه النتيجة هي شهادة المجتمع الألباني.

التوصيات

١- توجيه خطابات شكر لكل من خطط وشارك في إقامة هذه الدورة من المقيمين في جدة والقاهرة وألبانيا وكذلك الذين شاركوا من بلاد أخري.

٢ - تكرار هذه الدورة لشدة الحاجة إلي تعلم اللغة العربية والثقافة الإسلامية.

٣ - إقامة دورة لتدريب المدرسين والمدرسات القائمين بتعليم اللغة العربية والثقافة الإسلامية في ألبانيا وذلك خلال إجازة الربيع لتواجد الجميع هناك في ذلك الوقت.

٤ - تزويد اللجان والجمعيات والمدارس والهيئات التي تقوم بتدريس اللغة العربية بالكتب اللازمة لذلك.

٥ - إتاحة الفرصة لتدريب عدد من المعلمات اللاتي تقمن بتدريس اللغة العربية والثقافة الإسلامية في ألبانيا.

والله نسأل أن يوفقكم ويرعاكم ويجعل عملكم هذا وأمثاله في ميزان حسناتكم يوم يقوم الحساب.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،،

دكتور / حسني قنديل
مدير الدورة

تقرير الدكتور محمود محمد الشاوى
عن دورة تدريب معلمى اللغة العربية والثقافة الإسلامية
في البلقان (تيرانا ـ البانيا)
والتي أقامها الاتحاد العالمي للمدارس العربية الإسلامية
في الفترة من ٩ أغسطس ١٩٩٦ م إلي ٢٩ أغسطس ١٩٩٦م

بسم الله الرحمن الرحيم

نظرا لما تمر به دول البلقان وحاجة هذه الدول إلي مساعدتها في انتشار اللغة العربية والثقافة الإسلامية وبتكليف ودعم من صندوق التضامن الإسلامي للاتحاد العالمي للمدارس لذا اتجهت جهود الاتحاد للإعداد لدورة تدريب المعلمين في (تيرانا) عاصمة ألبانيا وذلك خلال صيف عام ١٩٩٦م.

١ ـ الإعداد للدورة:

حظيت هذه الدورة بالإعداد المبكر لما لها من أهمية، وقد بدأ الاتحاد في الكتابة والاتصال بالمسئولين الألبان لإعلامهم عن عزم الاتحاد في عمل دورة لتدريب معلمي اللغة العربية والثقافة الإسلامية، وعلي رأس المسئولين فضيلة الشيخ صبري كوتشي، مفتي ألبانيا، والدكتور برهام الدين فيلي ومدير لجنة العالم الإسلامي في ألبانيا الأستاذ/ مدحت المنزلاوي.

٢ ـ ختام الدورة:

أقيم حفل ختام في نهاية الدورة وحضره جمع كبير من القائمين علي أمر الدعوة من عدة محافظات ومن عدة جمعيات خيرية وكذلك بعض الشخصيات الإسلامية في ألبانيا وتم توزيع الهدايا للطلبة الناجحين في الدورة.

وكان لدعم صندوق التضامن الإسلامي والقائمين عليه ومتابعتهم لهذا العمل أثر كبير في نجاح الإعداد للدورة واستمرار تنفيذها وقد أظهرنا هذا جليا في حفل الافتتاح وحفل الختام من كتابة لوحات إعلانية ولافتات كتب عليها دورة صندوق التضامن الإسلامي.

وفي ختام هذا التقرير الموجز يسعدني أن أشيد بالتعاون الكريم والدعم الأدبي والمادي لصندوق التضامن الإسلامي الذي وراء ما حققته هذه الدورة من إنجازات.

وهو أمر عهدناه من مسئولي الصندوق في الدورات السابقة التي تطلعت دائما إلي دعم اللغة العربية والثقافية الإسلامية.

الأمين العام للاتحاد
د . محمود محمد الشاوي

الفصل الثالث

مؤسسات مستقلة لمعاونة المدارس العربية الإسلامية

أ - مشروع المجلس الإسلامي العالمي لامتحانات المدارس العربية الإسلامية

بدأ الاتحاد العالمي للمدارس العربية الإسلامية في إنشاء المجلس الإسلامي العالمي لامتحانات المدارس العربية الإسلامية منذ عام ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٩م بعد إقامة عدة دورات لتدريب المعلمين في أفريقيا وآسيا ـ حيث ظهرت مشكلة عدم الاعتراف بالشهادات التي تمنحها المدارس العربية الإسلامية في تلك الدول أو غيرها، على الرغم من أن مستوى التعليم في تلك المدارس لا يقل في مستواه عن المدارس العامة والحكومية في تلك الدول، بل تزيد عنها في معظم الأحيان، لأنها إلى جانب التعليم العام فإنها تعلم اللغة العربية والثقافة الإسلامية والقرآن الكريم .

أعد الاتحاد عدة دراسات ومذكرات عن مشروع مجلس الامتحانات وتقدم بها إلى الجامعات والهيئات الإسلامية وفى مقدمتها منظمة المؤتمر الإسلامي وطلبنا منها تقديم مشروع مجلس الامتحانات إلى مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية وتم بالفعل تقديمه، وأخذت عدة قرارات وتوصيات موجهة إلى الهيئات والجامعات والدول الإسلامية لدعم هذا المشروع الهام وتنفيذه .

عرض المشروع بعد ذلك على الجامعات الإسلامية وبعض المنظمات المهتمة بالتعليم الإسلامي ودعيت للمشاركة في إنشاء هذا المجلس، وعقد الاجتماع التأسيسى للمجلس بالرياض بتاريخ ٢٣، ٢٤ محرم سنة ١٤٠٧هـ الموافق ٢٧، ٢٨ سبتمبر ١٩٨٦م وحضرته الهيئات الآتية :

- رابطة الجامعات الإسلامية .
- رابطة العالم الإسلامي .
- الاتحاد العالمي للمدارس العربية الإسلامية الدولية .
- جامعة الأزهر الشريف .
- الكلية الزيتونية للشريعة والقانون بتونس .
- الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .
- جامعة الإمام محمد بن سعود .
- هيئة الإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية .

ـ اللجنة الفنية المكلفة لإعداد المناهج والنظم واللوائح برئاسة الدكتور/ يوسف الخليفة أبو بكر .

ـ وعضوية كل من : -

ـ الأستاذ/ عبد الرحمن العبيد .

ـ الأستاذ/ حسن سر الخاتم الصافي .

وقد تبع الاجتماع التأسيسي للمجلس عدة اجتماعات للهيئة التنفيذية للمجلس من أهمها الاجتماع المنعقد في الفترة من ٣ ـ ٤ رجب ١٤٠٩هـ الموافق ٩ ـ ١٠ فبراير ١٩٨٩م ومن أهم قراراته :

١ـ اختيار معالي الدكتور/ عبد الله عمر نصيف نائبا لرئيس المجلس .

٢ـ تشكيل مجلس دائم للهيئة التنفيذية من كل من :

ـ رئيس مجلس الامتحانات .

ـ نائب الرئيس

ـ الأمين العام للاتحاد العالمي للمدارس العربية الإسلامية الدولية .

ـ المدير العام للمجلس .

ويختص هذا المجلس الدائم بتنفيذ قرارات الهيئة التنفيذية وإعداد المسائل التي تعرض عليها واتخاذ القرارات التي لا تحتمل التأجيل .

قررت رابطة الجامعات الإسلامية المشاركة في إنشاء هذا المشروع مع الاتحاد العالمي للمدارس العربية الإسلامية الدولية وقدمت رابطة العالم الإسلامي المقر المؤقت بمبنى الرابطة بمكة المكرمة واختارت مديرا للمجلس .

وكان هذا الدعم من رابطة العالم الإسلامي خطوة هامة ليبدأ العمل في مجلس الامتحانات وتعهد المدير التنفيذي بالاتصال والمراسلة مع الهيئات المختلفة والوزارات والمؤسسات التعليمية لجمع المعلومات اللازمة لعمل هذا المجلس، ولتكون نواة لمركز معلومات لاختيار المدارس التي تنضم إليه .

ونظرا لأن الجامعات الإسلامية هي المستفيدة الأولى من مشروع مجلس الامتحانات باعتبار أنه هو الذي سيقدم تلاميذ المدارس الإسلامية العادية المنتشرة في جميع أنحاء

العالم المؤهلين للجامعات الإسلامية، ولذلك وفى عام ١٩٩٦م تطور الوضع وتم اعتماد مقر للمجلس في مقر رابطة الجامعات الإسلامية بالقاهرة برئاسة معالي الدكتور عبد الله التركي وتم تعيين الدكتور/ جعفر عبد السلام أمينا عاما لمجلس الامتحانات وتمت عدة اجتماعات في هذا الخصوص للموافقة على لائحة المجلس واعتماد مقره الجديد بالقاهرة.

وقد قام الاتحاد بعقد دورة تدريبية في جمهورية تشاد لمعلمي اللغة العربية الغير ناطقين بها وبحث إمكانية تشكيل مجلس إقليمي للامتحانات في تشاد وقام بالاتصال بالجهات المختصة مثل جامعة انجامينا وجامعة الملك فيصل في تشاد وبوزارة التعليم والمسئولين عن التعليم في تشاد وتمت موافقتهم على البدء في هذا المشروع وتم عرض الموقف على رابطة الجامعات الإسلامية التي تبنت هذا المشروع مع الاتحاد وتم منح مكتب إقليمي للمجلس في تشاد.

بعد هذه التطورات أصبحت رابطة الجامعات الإسلامية هي المسئولة عن اجتماعات هذا المشروع والدعوة له وقام الاتحاد مرارا بالاتصال بالرابطة لإحياء هذا الموضوع .

إن مشروع مجلس الامتحانات من المشاريع الهامة التي تحتاج إلى مساهمة عدد من الهيئات المهتمة بالتعليم والثقافة الإسلامية ودعم الحكومات العربية والإسلامية من الناحية المادية والمعنوية وتوثيق العلاقة بين الجامعات والمدارس العربية الإسلامية الأهلية ومساهمتها عن طريق هذا المجلس في توحيد المناهج الدراسية للمواد المتنوعة المناسبة وكذلك إعداد الدروس والكتب الدراسية على أساس مناهج محددة ومجددة لصالح أبناء المسلمين في شتى أنحاء المعمورة والذين لا يدرسون في مدارس حكومية أو نظامية وضمان اعتراف الجامعات الإسلامية والعربية وغيرها من الجامعات والمعاهد العليا في جميع أنحاء العالم بالشهادات التي يمنحها المجلس والتي تؤهل الحاصلين عليها لدخول الجامعات أو الالتحاق بالوظائف المناسبة للحاصلين عليها أسوة بمؤسسات عالمية أخرى سبقت إلى هذا المجال مثل (شهادة البكالوريا الدولية) و(شهادة التعليم العام البريطاني).

ب ـ صندوق المبانى المدرسية للمدارس الإسلامية الأهلية

فكر الاتحاد أن المدارس تتكون من أولا: المدرسين، ثانيا: المناهج والكتب، ثالثا: المباني المدرسية وقد وجد الاتحاد أن موضوع المباني يحتاج إلى إمكانيات مالية تشترك في تمويلها عدة جهات خيرية، ولذلك اتصل الاتحاد بمنظمة المؤتمر الإسلامي ومنظمة فيصل الخيرية وبنك التنمية الإسلامي ليشتركوا مع الاتحاد العالمي للمدارس العربية الإسلامية الدولية في إنشاء صندوق خاص بالمباني المدرسية للمدارس الإسلامية الأهلية، حتى تكون مستقلة عن الاتحاد وتشترك في تأسيسه هذه الهيئات وقد تجاوبت هذه الهيئات جميعا ووقعت على وثيقة تأسيس صندوق مباني المدارس الإسلامية الأهلية وجعلت مقره ببنك التنمية الإسلامي وهو الذي يتولى شئون هذا الصندوق .

الفصل الرابع

جهودي من أجل التعليم الإسلامي

رأي في أهمية ارتباط العلم والتعلم بالمساجد :

طوال تاريخنا الإسلامي كان المسجد هو المكان الذي تلقى فيه الدروس في جميع فروع المعرفة، وميزته أنه مفتوح للجميع وغير خاضع لسلطة حاكم أو سلطان أيا كان أساس ولايته.

وترتب على ذلك أن التعليم كان مفتوحا لكل من يرغب مهما يكن سنه أو عمله أو مهنته.. لأن كل مكلف بالصلاة يعتبر في الإسلام مكلفا بالتعلم وبالتعليم.

معنى ذلك أن المعلم والمتعلم كلاهما لم يكن ملزما بالتفرغ لذلك، إن المعلم يستفيد من الدروس مثل الذي يستمع إليها فكل منهما ينمى قدراته ويصقل مواهبه.. ويبقى كل إنسان طول حياته "طالب علم"..

كان المعلمون والأساتذة يعتبرون أنفسهم "طلاب علم" مثل غيرهم من الدارسين أو المتعلمين... وذلك طول حياتهم لأن مجالس العلم كانت مجالا لتبادل الأفكار والحوار البناء.

وكان دور المتعلم إيجابيا، فهو لا يقنع بالاستماع أو التلقي، بل أنه يحاور ويناقش ويجادل ويساهم في تكوين آراء الأستاذ وربطها بواقع المجتمع وفكره ومشاعر الجماهير وخاصة الشباب منهم ويستفيد كذلك من تجارب الكبار والشيوخ.. ويصبح فكر الأساتذة واجتهادهم عملا اجتماعيا وتشاورا مشتركا بينهم وبين مريديهم وتلامذتهم بل ومنافسيهم وخصومهم الذين يجادلونهم أو ينتقدونهم في مجالس العلم.

وبذلك كان العلم اجتماعيا في إطاره وأهدافه متجاوبا مع حاجات المجتمع وطموحاته وكان المسجد هو أيضا مؤسسة شعبية اجتماعية (وليس صومعة معزولة للرهبان) وليست برجا عاجيا للفكر المجرد بل كان التعليم فيه مفتوحا عاما، وهذا هو أحدث اتجاه في العالم الآن الذي بدأت تنتشر فيه الجامعات المفتوحة.

لما بدأت تظهر الحاجة للتفرغ للعلم، أنشأ المجتمع مساكن لمن يتفرغون له من المتعلمين والمعلمين، وكانت هذه المساكن هي التي تسمى ((المدارس)) ، واقتضت ضرورة الإقامة والعيش والمبيت فيها أن تكون مبنى كاملا مستقلا بخدماته ومرافقه لكنه يحيط بالمسجد ويكمله ويرتبط به، ويعتبر جزءا من حرم المسجد.

وعنى الناس ببناء هذه ((المدارس)) وعمارتها والإنفاق عليها بالتبرعات والأوقاف، حتى بقيت لنا منها نماذج مشهورة رائعة للعمارة الإسلامية،في بغداد وفاس، ((وأروقة))

الأزهر في القاهرة، وحبذا لو تابعنا هذا التقليد الإسلامي في العناية بعمارة مساكن الدارسين والأساتذة تكون حرما لدور العلم، على أن تبقى بقدر الإمكان متصلة بالجامعات أو بالمساجد ومرتبطة بها، وتتمتع بحرمتها وحصانتها وقداستها.

إن التطور الحضاري في عصرنا الحاضر دعا إلى إنشاء ساحات للرياضة ومعامل للعلوم واللغات ومقاعد وأدوات عديدة في قاعات الدراسة، وأصبح من الضروري إقامة مبنى خاص للدراسة، وقد سارعنا إلى الاستجابة لهذه الضرورات المتزايدة، كما استجبنا قبل ذلك لضرورة تخصيص مبنى للمساكن، بل إن هذا المبنى الجديد المخصص للتعليم هو الذي أصبح الآن يطلق عليه أسم المدرسة، ولا ضرر في ذلك، والمهم أن يبقى هذا المبنى مكملا لمبنى المسجد مثل مبنى المساكن.. وأن يضم الجميع المساكن والمدارس والمعاهد أو الجامعات حي واحد هو حرم المسجد أو الجامع، أو الحي الجامعي أو ما يسمى لدى الشيعة "الحوزة أو الحضرة العلمية"، ويتمتع الجميع بحرمة (بيت الله) المسجد وحصانته وقداسته.

إنني أرى أنه لابد أن يبقى المسجد هو مركز هذا الحي العلمي الجامع ومحوره، لأن ذلك يعطى للعلم والتعليم القداسة الناتجة عن ارتباطه بمكان العبادة، بل باعتباره إحدى العبادات، ويتسع معنى العبادة لتشمل التعليم والعلم.

هذه القداسة ليست مجرد صفة شكلية بل أنها أكبر ضمان لاستقلال الفكر والعلم وحرمته الكاملة.

وبذلك يكون للعلم والتعليم والفكر والتفكير استقلاله وحريته الكاملة المقدسة، وهذا هو أهم مبادئ الإسلام وأهم خصائصه.

وقد كان الفقه هو الاسم الشامل للعلم بجميع فروعه، فكثير من كتب الفقه الموروثة نرى فيها فصولا عن الطب والفلك وغير ذلك من فروع المعرفة في ذلك الوقت .

ثم إن استقلال الفكر وحرية التفكير أساس استقلال التشريع وسيادة الشريعة أساس سيادة القانون المستمد منها في المجتمع بصورة لا مثيل لها في أي مجتمع آخر، ومن واجبنا أن نعتز بهذا الاستقلال ونحافظ عليه ونجعله شاملا لكل فروع المعرفة والبحث والفكر والعلم والفقه بأوسع معانيه.

إن ارتباط المدرسة بالمسجد هو في نظري ضمانة كبرى تجعل مؤسسات العلم والتعليم مراكز شعبية مفتوحة حرة بعيدة عن طغيان النظم الشمولية والحكومات بجميع أنواعها، وبذلك نقدم للعالم مجتمعا مثاليا تكون معاهد العلم والتعليم فيه مؤسسات شعبية مستقلة حرة.

الإنفاق على المدارس مثل الإنفاق على المساجد :

في مجتمعنا وطوال عصور تاريخنا كان الإنفاق على العلم والتعليم عملا تضامنيا يتنافس فيه الأفراد، وإذا ساهم في ذلك أحد الأمراء أو الحكام فإنه يفعل ذلك بصفته فردا في المجتمع يسعى لرضاء الله عن طريق عمل الخير ببناء مدرسة كما يبنى مسجدا (أو يبنى الاثنين) ويتم ذلك بعمل وقف خيري للإنفاق عليهما.

فالعلم والتعلم في الإسلام واجب وعمل شعبي فوق أنه عمل اجتماعي حر مستقل تماما عن السلطة.

هذا هو المبدأ الذي يجب أن نبرزه ونؤكده ونعتز به في مجتمعاتنا الأصيلة ونقدمه للعالم لأنه في أشد الحاجة إليه.

ثم إن اعتبار المدرسة جزءا من المسجد أو حرمه أو حوزته يجعل الإنفاق على مبانيها مثل بناء المسجد واجب كفاية وعملا من أعمال البر التي يسارع إليها الأفراد باعتبارها من أهم مظاهر التكافل الاجتماعي والتضامن، وهذا يؤكد الطابع الشعبي للإنفاق على العلم والتعليم مما يجعله ميسرا مجانيا، وحرا مستقلا عن سلطة الحكام المستبدين، أما الحكام الصالحون فإن باب المساهمة في هذا المجال مفتوح لهم باعتبارهم أفرادا في المجتمع كغيرهم ممن اختاروهم لتولى السلطة نيابة عنهم باختيارهم.

القرآن هو العروة الوثقى :

إن هذا الارتباط بين المدرسة والمسجد في المكان إنما يشير إلى وجود رابطة أقوى وأهم هي "القرآن" الذي نتعبد به في الصلاة وهو في الوقت نفسه منبع الفكر والعلم الإسلامي بجميع فروعه في مجتمعنا فكلاهما (المسجد والمدرسة) يستمد قداسته من القرآن الذي كانت تلاوته والالتزام بمبادئه هي محور العبادات وبداية التعلم والعلم في جميع أجيال تاريخنا منذ فجر الإسلام حتى الآن.

لقد كنت منزعجا لأن جيلنا في نظري كان آخر جيل بدأ حياته في الكتاتيب التي تحفظه القرآن وتعلمه تلاوته في سن الطفولة، ولكن أبناءنا وكل جيل يأتي بعدنا قد أبعدتهم المدارس "العصرية" عن القرآن لأن مناهجها قد فرضت علينا في عهد الاحتلال الأجنبي، ولم يكن فيها مكان ولا وقت يسمح للطفل الناشئ من أبنائنا بحفظ القرآن كما فعل آباؤهم وآباؤنا طوال جميع عصور الإسلام.

أذكر أنني كنت ألقي محاضرة عن خطتنا في التعليم الإسلامي، وقلت للحاضرين إنني إذا سألتكم عمن بدأ طفولته منكم بحفظ القرآن في الكتاب لأقررتم جميعا بلا استثناء بأنكم جيل قرآني من هذه الناحية، لكني أسألكم الآن مرة أخرى هل دخل أحد من أبنائكم الكتاب لحفظ القرآن في طفولته، والإجابة أن جيل أبنائنا هو أول جيل انحرف عن الخطة التي سار عليها جيلنا والأجيال السابقة عليه، ولم يذهب أبناؤنا إلى الكتاب لحفظ القرآن وإنما أدخلناهم "رياض الأطفال" العصرية التي لا مكان فيها للقرآن لأن مناهجها مستوردة من الخارج لذلك فإنني أخشى أن يكون جيلنا هو آخر الأجيال القرآنية وأن يكون أبناؤنا والأجيال التالية لهم قد قطعت صلتها بالقرآن، وهو ينبوع الفكر والعلم الإسلامي في نظر جيلنا والأجيال السابقة عليه.

إن ذلك خطر عظيم يجب أن نفكر في مواجهته، لكني أشكر لأحد أصدقائي أنه بادر إلى تذكيري بأن الله له ألطاف كثيرة عوضت أجيالنا الجديدة عن الكتاتيب وذكر من بينها الأشرطة المسجلة للقرآن التي يقبل عليها الشباب والكهول ويجدونها في كل مكان، وكذلك عناية الإذاعات بقراءة القرآن في مناسبات متعددة، ما عدا إذاعة صوت أمريكا التي تصر على تجاهل ذلك في برامجها العربية الممجوجة، لكن هذا لا يعفينا من البحث عن علاج لهذا الحال.

لقد أتاحت لي إدارتي لشئون الاتحاد العالمي للمدارس العربية الإسلامية في جميع أنحاء العالم أن أزور كثيرا من البلاد الإفريقية والآسيوية التي مازالت توجد بها كتاتيب يبدأ الأطفال حياتهم فيها بتلاوة القرآن وحفظه ولذلك كانت تسميها الإدارة الاستعمارية في كثير من البلاد بأنها "مدارس قرآنية" وفي الخطة التي بدأتها القوى الاستعمارية ومازالت تسير عليها كثير من الحكومات "الوطنية" أن المدارس العصرية سوف تقضي تدريجيا على تلك المدارس القرآنية وتحل محلها رياض الأطفال والمدارس الابتدائية، ولا يعطل ذلك حاليا في نظرهم إلا عجز الحكومات الوطنية بعد الاستقلال عن توفير الميزانية اللازمة لإنشاء المدارس العصرية ونشر التعليم العصري الخالي من القرآن الكريم على النمط الأوروبي الغربي.

إن هذه الخطط الاستعمارية والوطنية لا تعترف بأهمية القرآن ودوره في تعليم أبنائنا حتى أن بعضهم يظنون أن من يرتادون المدارس القرآنية، ويتعلمون اللغة العربية أميون، ومكافحة الأمية التي تدعو لها اليونسكو وبعض الحكومات الوطنية معناها تحويل الأطفال إلى التعليم العصري باللغة الأجنبية بدلا من التعليم القرآني واللغة العربية

الذي يعتبرونه تقليديا من آثار الماضي المحكوم عليها بالزوال بحكم الحداثة التي تفرضها المدنية والحضارة الأوروبية الأمريكية على شعوب العالم جميعا.

الرياض القرآنية :

لقد نادى كثيرون بإعادة الكتاتيب لكي تحل محل رياض الأطفال، لكن الاتحاد اقترح علاجا أيسر من ذلك وأسهل، وتوصلنا إلى إعداد مشروع يجمع بين مزايا الكتاتيب ورياض الأطفال واقترحنا إنشاء رياض أطفال قرآنية، تجمع مزايا منهج رياض الأطفال العصرية مع إضافة عناية خاصة بالقرآن وباللغة العربية في سن الطفولة.

وقد أقنعنا وزارة الشئون الاجتماعية التي تشرف على كثير من رياض الأطفال بالمملكة العربية السعودية إلى تبني هذا المشروع وعقد لذلك مؤتمر في الرياض شاركت فيه وزارة الشئون الاجتماعية وكثير من الهيئات التربوية ونوقش فيه هذا المشروع وأقره ودعا إلى تعميمه، وتعاونت مع كثير من أصدقائي في إنشاء جمعية لهذا الغرض سميناها جمعية الإيمان الخيرية وبدأنا في إنشاء رياض قرآنية في جدة والرياض، لكن عناصر مجهولة حالت دون مساهمة وزارة المعارف التي تشرف على التعليم العصري من المشاركة في المشروع بل إنها أوقفت نشاط هذه الجمعية في ميدان التعليم وقصرت مهمتها على العناية بالفقراء وعلاجهم، وأبعدتها عن ميدان التعليم، بحجة أن هناك جمعيات تحفيظ القرآن لها مدارس تقوم بهذه المهمة.

صحيح أن جمعيات تحفيظ القرآن بالسعودية لها مدارس كثيرة وناجحة، والدولة تعترف بشهاداتها مما مكن تلاميذها من الالتحاق بمدارس التعليم العام في أي مرحلة من مراحله، لكن هذا لا يمنع من بقاء الازدواجية المبنية على توزيع الاختصاصات في الثقافة فإلى جانب وجود تعليم عصري لا يهتم بحفظ القرآن مثل مدارس تحفيظ القرآن لتلاميذها، وهدفنا من إنشاء رياض الأطفال القرآنية هو لإزالة الحاجز الذي يفصل بين هذين النوعين من المدارس في مرحلة الطفولة وتطوير رياض القرآن لتكون بداية للتعليم العام لكي يتمكن الطفل من تلاوة القرآن وحفظه كله أو بعضه في سن الصغر قبل بداية مرحلة التعليم الابتدائي في مدارس التعليم العام ويوجد إلى جانب ذلك مدارس تحفيظ القرآن والتعليم الأزهري والمدارس الإسلامية التي تخرج حفاظا للقرآن يتولون تعليم القرآن في مدارس التعليم العام ـ بل واللغة العربية أيضا.

خطط شيطانية لإبعادي عن مجال التعليم في السعودية ومصر :

لقد تم القضاء على مشروعنا بخطة شيطانية، وهى خطاب من وزارة الشئون الاجتماعية التي تشرف على جمعية الإيمان السعودية باعتراضها على ترشيحي لعضوية مجلس الإدارة، ونفذ المجلس هذا الإبعاد دون أن يدرك الهدف منه، الذي اكتشفوه بعد عامين وهو قصر نشاط الجمعية على ما يسمونه أعمال البر وإلغاء مدارسها أو تحويلها إلى مناهج التعليم العام الخالية من القرآن...

ولم تقف الخطة الشيطانية عند إبعادي عن جمعية الإيمان السعودية التي أنشأتها لتكون مجالا لهذه التجربة، بل أبعدت بعد ذلك عن مدارس المنارات السعودية التي أنشأتها قبلها ونجحت هذه المدارس بفضل تعاوني مع الأمير محمد الفيصل وبفضل اقتناع الآباء بأنها تعطى اهتماما أكبر للقرآن والثقافة الإسلامية واللغة العربية والتربية الإسلامية في جميع نواحي السلوك الفردي والاجتماعي ولكن ظهر لي أ نه قد أرسل خطاب سري من وزارة المعارف إلى الأمير محمد الفيصل لم يطلعني عليه وقد فهمت منه هذا أن وجودي بالسعودية غير مرغوب فيه فعدت إلى مصر.

وعند ذلك عدت إلى مصر لكي أواصل خطتي في تطوير التعليم بمدارس منارات القاهرة التي أنشأناها بواسطة جمعية خيرية سميناها جمعية منارات الإيمان الخيرية وكان أول رئيس لها هو الشيخ محمد متولي الشعراوي (رحمه الله) الذي كان وزيرا سابقا للأوقاف ومتحمسا لخطتنا في تحفيظ أكبر قدر من القرآن الكريم والثقافة الإسلامية في سن الصغر، ومع ذلك فقد فوجئت بعد بضع سنوات أنني لاحظت تكاسله عن حضور اجتماعات الجمعية وفهمت أنه لم يعد حريصا على البقاء على رأسها لسبب أظن أنه وصله خطاب ، وأشك أن أحد الشياطين أوعز إليه بذلك، فاخترنا للرئاسة الشيخ محمد الطيب النجار الذي كان رئيس جامعة الأزهر الشريف، وكان متحمسا للتعاون معنا في مشروع منارات القاهرة التي تهدف لجعل القرآن محور مناهجها، وبقى يبذل أقصى جهده معنا في الإشراف عليها إلى أن توفي إلى رحمة الله، فاخترنا للرئاسة بعده الدكتور عبد الفتاح الشيخ الذي تولى رئاسة جامعة الأزهر بعده، ومازال هو رئيس الجمعية حتى الآن رغم أنه ترك رئاسة الجامعة الأزهرية.

لكنى فوجئت منذ عدة سنوات بخطاب من وزارة الشئون الاجتماعية المصرية تعترض على ترشيحي لعضوية مجلس إدارة جمعية منارة الإيمان الخيرية التي بذلت أقصى جهدي في إنشائها واستمرارها، ولم يقف الحد عند ذلك بل جاء خطاب آخر في عام تال يستبعد من مجلس الإدارة كل من كان قريبا لي أو كان ممن عملوا معي جديا في منارات السعودية مثل الدكتور/ محمود الشاوي والأستاذ/ عبد العليم العجيري.

عند ذلك بدأت أعتقد أن إبعادي عن جمعية الإيمان السعودية ومدارس المنارات السعودية ثم جمعية منارات القاهرة الكبرى الخيرية التي أنشأتها لإدارة منارات القاهرة لم يكن مصادفة.

إن مراجعة الخطاب الذي أرسلته وزارة الشئون الاجتماعية السعودية لإبعادي عن إدارة جمعية الإيمان الخيرية للتربية والتعليم في جدة، ومقارنته بالخطاب الذي أرسلته وزارة الشئون الاجتماعية المصرية لإبعادي عن إدارة جمعية منارة الإيمان الخيرية في القاهرة تؤكد لي أن وراءهما خطة واحدة، حتى ليكاد المرء أن يصدق أن من أملاهما شيطان واحد، وهو ليس في الحقيقة واحدا بل أنها شياطين متعددة لكن جهة باطنية واحدة هي التي تمولهم وتوجههم وتستغلهم لتنفيذ خطة طويلة الأمد لمقاومة مظاهر الصحوة الإسلامية وكل ما يعيد للمسلمين وحدتهم وقوتهم واعتزازهم بالقرآن الكريم.

* * *

وأكثر من ذلك ما حدث عند إنشاء منارات بدر بقريتي بالغنيمية فقد تبرعت بقطعة أرض أملكها وبنيت عليها منارة بدر وأنشأنا لإدارتها جمعية يرأسها الحاج/ عبد الرؤوف شبانة الذي كان عضوا بمجلس الشعب عدة دورات ومن أعضائها أشخاص كثيرون من بينهم أنا وابنتي كريمة وأخي المرحوم الدكتور/ محمود الشاوي. ولكن فوجئنا بتنحي الحاج/ عبد الرؤوف شبانة الذي أسر إلينا بأن إحدى جهات المباحث طلبت منه ألا أكون عضوا بالجمعية ولا ابنتي كريمة ولكنه رفض ذلك. وأخيرا وافقوا على أن تكون باسم أخي المرحوم الدكتور/ محمود الشاوي إرضاء للحاج/ عبد الرؤوف شبانة ابن أختي.

خطر الماسونية والنوادي المشتقة منها :

وهذه الجهة الباطنية التي تتصل بالمخابرات السعودية والمصرية هي في نظرى "الماسونية" التي تستر هذا الهدف وراء الإدعاء بأنها تمحو من اتباعها نزعة التعصب للأديان جميعا، (ما عدا اليهود طبعا) وكثير ممن تخدعهم هم من ذوى النيات الحسنة الذين صدقوا هذا الادعاء الكاذب، ويتحولون إلى شياطين ضد النهضة الإسلامية عن علم أو عن غير علم في كثير من الأحيان.

وأذكر نموذجا لذلك هو زكى بدر الذي كان وزيرا للداخلية في مصر وما كاد يبعد عنها حتى انتقل إلى السعودية ليتم ما بدأه في مصر من مقاومة الفكر الإسلامي، الذي أوحى إليه أن يقف في مجلس الشعب ليقول لمن يحتجون على أعمال التعذيب التي يمارسها بصفته وزيرا للداخلية قولته المشهورة «إنكم تريدون إقامة الخلافة ولن توجد في مصر »" لأنه فهم أن كلامي عن مقاومة التعذيب مرتبط بالدعوة للخلافة الإسلامية..

لقد رشحه ذلك ليحظى بإعجاب بعض السعوديين فالتقطوه ليكون مستشارا في وزارة الداخلية السعودية وينقل إليها كل ما طبقه في مصر لمقاومة التيار الإسلامي بجميع صوره ومن بين ما طبقه في مصر هو إبعاد ذوى الفكر الإسلامي عن مجال التعليم والثقافة واقتلاع كل أثر للتعليم الإسلامي لأنه هو أول منابع الصحوة والنهضة الإسلامية التي تريد الصهيونية والماسونية تسخير أعوانها للقضاء عليها.

هناك مثل إنجليزي مشهور يقول أن جهنم مملوءة بذوي النيات الطيبة، ولذلك فإنني لا أحكم على كل من يشاركون في خطة الماسونية وبعضهم يتباهون بعملهم من أجل تجفيف منابع الفكر الإسلامي بأنهم شياطين ويكفي أنهم مسئولون عن تنفيذ خطط الشياطين.

إنني اعتقد أن الماسونية هي أخطر الوسائل التي تنفذ بها الصهيونية خططها لمحو الطابع الإسلامي من شعوب بلادنا، ولإحداث الفتنة والانقلابات في العالم الإسلامي وهى تنفق عليها بسخاء لأن المال له دور كبير في اجتذاب الأفراد إليها.

وقد حكى لي أحد أصدقائي السعوديين أنه كان له صديق مصري يعيش في الإسكندرية وكان يزوره كلما جاء لمصر وفي إحدى زياراته ألح عليه في أن يقبل دعوته للغذاء، وذهب معه إلى مكان على الكورنيش بالبحر مكان يسمى السلسلة، ونزل

معه عدة درجات ثم دخل به إلى مطعم فاخر غاية في الأناقة والفخامة ولكنه لاحظ قلة زواره، وفوجئ بأن رأى في صدر القاعة صورة كبيرة لأحد رؤساء وزارتنا السابقين وهو السيد إبراهيم عبد الهادي، فتعجب الضيف من وضع هذه الصورة وسأل مضيفه فقال له أنهم يكرمونه لأنه أدى خدمات جليلة للحركة الماسونية، وربما يكون هو الذي استغل نفوذه لتسليمهم الموقع الإستراتيجي تحت الكورنيش ولهذا خشيت أن يكون مركزا لنشاطات أخرى غير المطعم، وهناك احتمال كبير من أن إبراهيم عبد الهادي وصل إلى مرتبة عليا من مراتب إدارة الماسونية.

وبعد الغذاء أبدى الضيف تعجبه من انتماء مضيفه إلى هذه الحركة التي يعتبرها كثيرون معادية للإسلام فطمأنه مضيفه إلى أن كل علاقته بها هي أنه يستفيد من مزاياها لأنها توفر له كثيرا من الخدمات بدون مقابل أو مقابل ضئيل وضرب له مثلا أنه دفع مقابل هذا الغذاء الممتاز خمسة جنيهات للفرد، في حين أنه لو دخل مطعما آخر لدفع ما لا يقل عن خمسين جنيها (في ذلك الوقت)، وقال له إن هذه المزايا تكون قيمتها أكثر في حالة السفر للخارج، فهو يجد في كل عاصمة من العواصم محفلا يعنى به ويوفر له كثيرا من الخدمات المشروعة وغير المشروعة.... وقال صديقي أنه كان يلتزم بأن يقدم لهم خدمات من جانبه مقابل ذلك، أجاب بأنها خدمات تافهة مثل استقبال ضيف مثلك وتقديمه لمن يريد أن يلتقي به والشرط الوحيد المطلوب هو أن لا يسأله عن ديانته ولا عن جنسيته ولا عن المهمة التي جاء من أجلها، ثم قال أنني سألته إن كان قد استقبل كثيرين من هذا الصنف، قال أنها أعداد محدودة وتوقف عند ذلك.

يظهر لي من ذلك أن هذا الجهاز الماسونى مهمته الأولى هي تيسير مهمة المبعوثين لمهمات سرية أو مشبوهة وتقديمهم لمن يحبون أن يتعرفوا بهم.

قد توقف المتحدث عند ذلك ولم يرد أن يقدم تفصيلات عن الأشخاص الذين استقبلهم ولا المهام التي جاءوا من أجلها بحجة أنه لم يعرف شيئا عن ذلك وليس في حاجة أن يعرف وقال صديقي أنه لو كان ممن يهتمون بمتابعة مكاتب الاستخبارات لوجد أن من واجبه أن يتابع نشاط هؤلاء الزوار، وعلى كل حال أنا لا أثق بأن احتمال قيام هؤلاء بمهمات استخبارية لم يرد في ذهنه بدليل ما لاحظته عليه من حرج للإجابة عن استفساراتي.

فإن الشخص الذي حدثني عنه صديقي السعودي كان موظفا متقاعدا، لم يكن له دور كبير في التنظيم الماسوني وكل ما كان يهمه هي المزايا التي يحصل عليها منهم (على حد قوله) في الداخل والخارج.

لم أعط اهتماما لهذا الحديث في حينه ولذلك لم أعرف هذا الموظف الإسكندراني الذي استضاف صديقنا السعودي ولم أعرف التاريخ الذي جرت فيه هذه الواقعة وإنما أذكر الضيف السعودي الذي مازال حيا، لكنني لم ألتق به منذ أكثر من عشر سنوات.

كنت في إحدى الإدارات لعمل يخصني في الرياض، وهناك فوجئت بأحد المسئولين الذين التقيت بهم يقبل على مرحبا؛ ويقول لي ألا تذكرني إنني كنت أسكن في شقة مجاورة لك بعمارة الأوقاف بحي الدقي في القاهرة ولما أبديت أسفي لأنني لا أذكر ذلك، قال ألا تذكر أننا في يوم عيد الأضحى في أحد الأعوام ذبحنا خروفا واحتجنا إلى إناء كبير؛ فدققنا الباب على شقتكم؛ وقابلتنا والدتك؛ وطلبنا منها أن تعيرنا أكبر قدر (حلة) لديها فأعطتنا إياها لقد مضى على ذلك زمن طويل لكنى لا اذكر التاريخ وطلبت منه أن يزورنا في مكتبي بالرياض وأنست بالحديث معه وأفاض في الشكوى من بعض الأوضاع في إدارته، واستطرد عن تغلغل الماسونية في كثير من الإدارات ثم حكى لي قصته معها وقال: في أول وصولي إلى مصر للدراسة مع عدد من السعوديين لاحظت أن أحدهم يتردد عليه أحد اللبنانيين ويخرج معه لسهرات طويلة ثم تبعه آخرون ممن يسكنون معي، وفي يوم من الأيام دعاني هو وصديقه اللبناني إلى سهرة في الخارج، وبدأ صديقه اللبناني يحدثنا عن أن الماسونية لها مزايا كثيرة، وبعد عودتنا إلى المنزل أفهمني رفيقي السعودي أنه إذا كنت أرغب إلى الانضمام إلى الماسونية فإنه يستعد لكي يسهل لي ذلك ولكنى رفضت هذا العرض لأنني سمعت نقدا كثيرا، بل بحثت عن سكن آخر انتقلت إليه.

لكن الزملاء الذين تركتهم كانوا يلتقون بي من حين لآخر، ولم يكونوا يخفون عنى علاقتهم بالماسونية وانتفاعهم بها وعدنا جميعا بعد انتهاء الدراسة إلى السعودية، ولاحظت أنهم أصبحوا مقربين من بعض الرؤساء في الوزارات التي يعملون بها وسهلوا لهم الصعود في سلم الترقي حتى أصبحوا جميعا يحتلون مناصب كبيرة أقلها منصب وكيل وزارة في حين أنني لم أصل إلى المكان الذي أشغله الآن إلا بشق الأنفس وسوف أحال إلى التقاعد قريبا.

وقد أضاف أنه قيل له أن كثيرا من الأمراء في السعودية وفي بعض دول الخليج قد سهلت لهم الماسونية السفر إلى الخارج وكثير منهم أدمن لعب القمار والعبث بجميع صوره، وأنه أصبح لكل منهم حاشية تشاركهم في الانتماء للماسونية واستطاعوا بذلك الوصول إلى أعلى المناصب بترقيات سريعة لا يحظى بها غيرهم.

* * *

وفي ألمانيا التقيت بصديق لي من المصريين الذين التجأوا إلى ألمانيا قبل الخمسينات ولما أعلمته بأني أعمل في السعودية بادرني بقوله إنني عرفت بطريق المصادفة أن أحد أخوة الملك فيصل وهو الأمير فهد قد انضم إلى المحفل الماسوني في القاهرة وكان ذلك في عام ١٩٤٨، وكنت من بين الذين تطاردهم حكومة إبراهيم عبد الهادي من الإخوان المسلمين، وأذكر أنني التجأت إلى الاختباء مع صديق لي في منزل بمنطقة الهرم يملكه أحد أقاربه الأثرياء المدعو (أبو رجيلة) وفي ساعة الغذاء دخل علينا صاحب المنزل مبتسما وهو يحمل عباءة سعودية مطرزة وبين أنه شارك مع صديق له في تزكية أمير سعودي لكي ينضم إلى المحفل الماسوني الذي يشترك فيه هذا الثري وقد أهدى الأمير السعودي لكل واحد منهما هدية اعترافا بفضلهم.

ولما لاحظ هذا الرجل اعتراضنا على الماسونية وما نسمعه عنها من اتهامات، أسكتنا صاحب المنزل وقال أنتم مازلتم صغارا لا تعرفون شيئا في أمور الدنيا واكتفينا بذلك ولكنى غادرت منزله إلى مكان آخر ولما وجدت فرصة للخروج إلى ألمانيا لجأت إليها ولم أعد لمصر منذ ذلك التاريخ ولا أعرف شيئا عن صديقي ولا قريبه ولا غيرهم ممن تركت في مصر وانقطعت عنى أخبارهم لأني مشغول بهمومي في هذه البلاد.

إن صديقي الذي روى لي هذه القصة مازال حيا يسكن في بون بألمانيا، وكنت أتذكر حديثه كلما سمعت أخبارا عن الأمير السعودي الذي ذكر لي اسمه والحاشية المشبوهة التي تحيط به والذين يدمنون لعب القمار.

* * *

إنني حريص على تحذير القراء من تغلغل الماسونية في مجتمعاتنا ؛ وخاصة أنها بدأت تأخذ صورة نواد اجتماعية ؛ مثل الروتاري والليونز وغيرهما.. وتتفق عليها

بسخاء غريب يجذب إليها كثير من السذج ؛ ويزداد نفوذها كلما ساءت الحالة الاقتصادية، ومن المؤكد أن الصهيونية تقوم بدور كبير في إفقار مجتمعاتنا لأن ذلك يزيد الإقبال على تلك النوادي التي لا توجد أي رقابة جدية على تمويلها وحساباتها، وخصوصاً اتصالاتها بالنوادي المماثلة في الخارج التي تقدم لأعضائها خدمات مشبوهة أثناء رحلاتهم للخارج... وتتولى الماسونية إغراء المنتسبين لها وتبتكر الأسباب التي تدعوهم ليكونوا في البلاد الأجنبية في ضيافة نساء ورجال أعدتهم الصهيونية لغسل عقول هؤلاء المسافرين لكي يرتقوا سلم الرقي في درجات الماسونية المتعددة الغامضة التي يحتكر اليهود مراكز القيادة والتوجيه فيها ويبقى غيرهم مغمضي العينين لا يعرف من الماسونية إلا المزايا التي يغدقها عليهم أثرياء اليهود.

علاقتي بالملك فيصل رحمه الله

في سنة ١٩٦٥ استدعاني الدكتور/ أحمد زكى يماني لأعمل معه في وزارة البترول وقد قدمني للملك فيصل الذي رحب بي ترحيبا خاصا لأنني من الإخوان، وفي ذلك الوقت كان هناك تحالف بين الأخوان والمملكة لمواجهة عدوان عبد الناصر علي اليمن والسعودية والإخوان المسلمين .

وأذكر أنني قلت للملك فيصل: إن هناك هيئة فلسطينية هى "منظمة التحرير الفلسطينية" ورئيسها هو ياسر عرفات وهو يريد أن يقابلك. فرحب به، وقال: في أى وقت يحضر سيلقى منا ترحيبا خاصا ما دام أنه من الأخوان المسلمين كما ذكرت. وأعطى أوامره بإعطاء ياسر عرفات تأشيرة الدخول للمملكة.

وفعلا حضر ياسر عرفات وقدمته بنفسي إلى الملك فيصل، فقال له: إن توفيق يقول إنك من الإخوان ولذلك فإن كل ما تطلبه سيجاب، وفعلا قدم له مبلغا من المال وأخذه وعاد إلى الكويت.

وأذكر أن هذا كله تم بيني وبين ياسر عرفات وبين الملك فيصل مباشرة بدون أي واسطة. وقبل خروج ياسر عرفات إلى الكويت كان قد التقى في السعودية بعدد من الفلسطينيين وعلي رأسهم قريبه القدوة (لا أذكر اسمه). ولكن حدث أنه بعد خروجه جاءت الشرطة وقبضت على القدوة وعلى عدد من الفلسطينيين الذين التقوا بياسر

وسألوهم هل جاء عرفات للمملكة ؟ قالوا: نعم، قالوا: وكيف جاء ووزير الداخلية الأمير فهد لم يعلم؟ وقد اتصلت بالدكتور أحمد زكي يماني ليقابل الأمير فهد ويعرفه بالحقيقة فأفرج عنهم وبقيت العلاقة وثيقة بيني وبين الملك فيصل شخصيا .

أذكر أنه في السودان كانت هناك معركة بين الإخوان والنميرى وفي يوم دخلت إليه (إلى الملك فيصل) وانتحيت به جانبا وقال لي: ما أخبار السودان؟! فطمأنته فرفع يده وقال: اللهم انصر المسلمين.

مفتي فلسطين الحاج أمين الحسيني

المفتى الحاج أمين الحسيني التقيته في باريس فور وصولي إليها في عام ١٩٤٦ وبقيت معه إلى أن غادرها إلى مصر متخفيا في السنة نفسها وكانت علاقته وثيقة بالمرشد حسن البنا، ثم لقيته بعد ذلك عند عودتي من البعثة. لكن شاء الله تعالى أن يقيم في بيروت وكنت أواصل اللقاء به عندما يأتي للسعودية فكل شئ بيني وبينه كان يتم بالتفاهم. وعند معرفة المفتي الحسيني بموعد مؤتمر العالم الإسلامي والذي سينعقد بمقديشو اتصل بي وقال: إن رئيس الصومال صديق لي، وهذه فرصة لإدخال الدول الإسلامية في قضية اليمن. وفعلا حضر مؤتمر مقديشو، وطلب المؤتمر من رئيس الصومال أن يدعو إلى مؤتمر قمة إسلامي لبحث مشكلة اليمن ومصر وعندما جاء إلى السعودية قرر أن يخاطب الملك فيصل في أن يشارك رئيس الصومال في الدعوة إلي مؤتمر قمة إسلامي. ووافق الملك فيصل، ودعا رئيس الصومال لزيارة المملكة، وأصدرا بيانا مشتركا يدعوان فيه الدول الإسلامية لعقد مؤتمر قمة للبحث في مشكلة اليمن وغيرها من المشاكل الإسلامية. وتحمس الملك فيصل للفكرة حماسة عظيمة وانتهز الفرصة في مناسبة الحج ليدعو الدول إلى قمة إسلامية في سنة ١٩٦٥-١٩٦٦؟ وتحمس للفكرة جميع الإسلاميين المقيمين في السعودية ومن بينهم الأستاذ كامل الشريف وعبد الرحمن عزام وقد اقترحا على أن اكتب كتابا عن فكرة التضامن الإسلامي وأن الوقت قد حان لكي يكون التضامن مجسدا في مؤتمر قمة، وقد نشرت كتابي بعنوان ((التضامن الإسلامي)) الذي دافعت فيه عن فكرة التضامن الإسلامى، وطبع هذا الكتاب على نفقة الملك فيصل، وأنا الوحيد الذي كتب عن التضامن الإسلامي في ذلك الوقت. وقد أعجب بالكتاب الملك فيصل وبدأ يروج في الدول الإسلامية يدعوها إلى هذا المؤتمر. وعند ذلك قام عبد الناصر بحملة معارضة شديدة لهذا

المؤتمر ووصفه بأنه حلف إسلامي، واستمرت المعركة الكلامية بينه وبين الملك فيصل. وحدث أنني أثناء مجيئي إلى المغرب مررت ببيروت، وقد دبر لي عبد الناصر كمينا في بيروت بقصد اعتقالي ونقلي إلى القاهرة خلسة ولكن الله نجاني من هذا الكمين الذي تحول إلى قضية اعتقلت فيها في بيروت واعتقل فيها جميع الإخوان المسلمين الموجودين في لبنان وكان رئيس الوزراء رشيد كرامي آنذاك مواليا لعبد الناصر فقبضوا علي وعلى عصام العطار وزيد بن على الوزير والشاعر عمر الأميري سفير سوريا السابق في باكستان وكل الإسلاميين الموجودين في لبنان ولكن شاءت عناية الله أن أنجو من هذه المؤامرة. ووقف الملك فيصل موقفا أدى إلى استقالة وزارة رشيد كرامي. وجاء رياض الصلح الذي هو موال للملك فيصل وأفرج عنا. وكتبت عن ذلك كتابا بعنوان ((كمين في بيروت)).

وأثناء اعتقالي في بيروت كانت الصحافة الناصرية وهي قوية في بيروت في ذلك الوقت تشن علي حملة وتتهمني بأنني عميل للتضامن الإسلامي، وأن الإخوان كلهم عملاء للتضامن الإسلامي. يقصدون بذلك أننا متعاونون مع الملك فيصل، لكن شاء الله أن تفشل المؤامرة وينتصر الملك فيصل بسبب حلول موعد تجديد الاتفاق التجاري بين السعودية ولبنان، وكان هذا الاتفاق لصالح لبنان، فاضطرت لبنان أن تقيل الحكومة وتأتي بحكومة موالية للملك فيصل لكي يجدد لها الاتفاق التجاري. وأفرج عنا، وجاء رئيس الوزراء الجديد في جدة وقابله الملك فيصل ووعده بعمل قرار بالعفو عنا جميعا. وفعلا عاد إلى بيروت وأفرج عنا جميعا.

وعندما ذهبت إلى المملكة بعد اعتقالي في بيروت التقيت الملك فيصل وقلت له: أنني جئت إلى بيروت بجواز سفر مغربيا، وكان المفروض أن تتدخل المغرب للإفراج عني. لكن لاحظ كثيرون أن المغرب كان في ذلك الوقت يخشى من عبد الناصر فلم يتدخل لصالحي. وعليه فإنني لم أعد واثقا من حماية المغرب لي بهذا الجواز وأريد جواز سفر سعوديا. فقال لي: إننا لا نعطي جوازات لغير السعوديين ولكني سأمنحك الجنسية. وفعلا أمر وزير الداخلية بأن يمنحني الجنسية السعودية. وبقيت أحمل هذه الجنسية منذ ذلك التاريخ حتى الآن. واستمرت علاقتي وثيقة بالملك فيصل طوال حياته حتى استشهد رحمه الله تعالى وكان استشهاده بسبب مواقفه من القدس.

وأذكر أنه خطب خطبة في الحج وقال فيها إن أكبر أمانيه أن يزور القدس المحررة.

وقابلته بعد إلقائه الخطاب وهنأته عليه، وكان جوابه: ربنا يجعل كلامنا خفيفا عليهم ـ يقصد الأمريكان- لكن أراد الله أن يعقد مؤتمر قمة إسلامي في المغرب بعد أن تخاذل عبد الناصر ومشيعوه نتيجة حريق المسجد الأقصى الذي لم يجدوا أمامهم وسيلة للرد عليه وهنا فقط قرر عبد الناصر أن يحضر المؤتمر مع بقية الدول الإسلامية ومثله في المؤتمر أنور السادات .

انتقلت إلى جدة في التسعينات الهجرية ـ السبعينات الميلادية ـ وتلقيت نبأ استشهاد الملك فيصل وأنا في جدة فكان كارثة عليَّ شخصيا.

وأذكر أنني ذهبت إلى المغرب أثناء انعقاد مؤتمر القمة الإسلامي سنة ١٩٦٩ وقد اجتمع الإسلاميون الحاضرون من المغاربة وغيرهم وكان من بينهم علال الفاسي رئيس حزب الاستقلال والدكتور/ عبد الكريم الخطيب رئيس الحركة الشعبية وكان معهم مندوب جبهة التحرير الفلسطينية الذي كان يتمتع بمعاملة طيبة من جميع الإسلاميين وأصدروا قرارا يناشدون فيه الشعوب الإسلامية بتأييد حركة التضامن الإسلامي وعقد مؤتمر قمة إسلامي. وفوجئنا بعد أيام أن جبهة التحرير أصدرت قرارا تنعى فيه على مندوب الجبهة في المغرب مشاركته في إصدار هذا القرار (من أجل عبد الناصر) وقد قابلت ياسر عرفات بعد ذلك وعاتبته على ذلك عتابا شديدا. فقال لي: إنك لا تعرف ظروفنا، وأن الجبهة هي ائتلاف عدة هيئات وبعضها موال لعبد الناصر ونحن لا نستطيع أن نجهر بعدائنا لعبد الناصر في ذلك الوقت فأعذرني.

لا أنسى اليوم الذي علمت فيه باستشهاد الملك فيصل، ، وقد ذكرني ذلك بنبأ استشهاد الملك محمد الخامس الذي علمت به في شهر رمضان، وكنت أتهيأ للإفطار، وقلت للشخص الذي كان يتناول معي الإفطار: أنني لا مقام لي في المغرب بعد الملك محمد الخامس، وقد أدركت أن هناك مؤامرة ضده. وكثيرون كانوا يعتقدون بأنه قتل، وأن الذين قتلوه من بينهم بعض أقاربه الذين كانوا معه في القصر. وقد تأكد لي ذلك شخصيا من عدة شواهد. أما الملك فيصل فقد قتل علنا، وإنما الكلام في مَنْ مِنْ أقاربه الذي شارك القاتل الذي قُتِلَ بقصد إخفاء الجريمة والمشاركين فيها.

كان الشيخ منَّاع في السعودية قبلي وكانت له علاقات قوية بالأمير فهد، أما أنا فلم تكن لي علاقة بالأمير فهد، وكانت علاقتي بالملك فيصل شخصيا.

وأذكر أنه عندما كنت بدأت مشروع المنارات مع الأمير محمد الفيصل وعرضت على الشيخ منّاع أن يشترك معنا فرفض وقال كلمة لازلت أذكرها: أنني لا أشترك مع أمير في هذه البلاد. فقلت له: لكن الأمير محمد الفيصل رجل طيب، ومات الشيخ منّاع، وبعد موته تأكد لي أنه كان صادقا ومحقا وكان أكثر منى خبرة بالأمراء السعوديين [١].

المشايخ والأمراء

الشيخ مناع رحمه الله تعالى كان يعرف كثيرا من المشايخ ومن الأمراء وكان أكثر معرفة بهم منى ولذلك كان يعمل في الحدود التي لا يصطدم فيها مع هؤلاء ولكنني اصطدمت معهم كثيرا.

كان الأمير مساعد عم الملك ووزير المالية قد رحب بمجيئي وأعطاني مشروع قانون العمل وأعطاني مذكرة كتبها أحد المشايخ ضد هذا القانون فقلت له: كل هذا كلام فارغ وكتبت مذكرة ضده وقد أخذ بها الأمير وصدر هذا القانون ورفضت مذكرة الشيخ لأن بها أمورا لا تراعى عرف العمل والعرف العقلي وقد اقترحت على الملك فيصل أن يقنن الشريعة الإسلامية في صورة عصرية فقال لي عليك بالمشايخ فقد تقنعهم بذلك – وقدرت على جميع المشايخ حتى قال لي أحدهم : إنك تريد أن تقنن الشريعة الإسلامية فمن الذي سيوقع على هذا التقنين فقلت له : الملك فيصل . فقال لي : إنك بذلك تجعل الشريعة قانونا من قوانين الدولة، ومعنى ذلك أنها تفقد استقلالها عن الدولة، ويصبح الملك الحاكم سواء كان فيصل أو غيره متحكما فيها، ويمثل فيها ما يشاء . فاقتنعت برأيه وأصبحت من أكبر المتحمسين في انفصال الفقه عن الدولة.

كانت هناك حرب بين فيصل وعبد الناصر على أشدها من سنة ٦٥ إلى ١٩٧٠. ومع ذلك عندما هزم عبد الناصر في حرب الأيام الستة وخسر الجيش المصري في كارثة حزن فيصل حزنا شديدا، وعندما جاء عبد الناصر بعد هذه الهزيمة الساحقة ودعا الملوك ورؤساء الدول لاجتماع في الخرطوم وقال لهم إن الهزيمة جعلتنا نخسر قناة السويس، وكانت تدر علينا مائة مليون جنيه سنويا فإما أن تعطوني مائة مليون أو أني أتفاوض مع اليهود. فقام الملك فيصل وقال له: لا تتفاوض مع اليهود ونحن نعطيك المائة مليون سنويا وأنا أتكفل بذلك

---

(١) سوف أذكر سبب ذلك في موضع آخر.

وفعلا أعطاه ذلك سنويا. بعد جلسة هذا الاتفاق كنت أتعشى على مائدة الملك فيصل في الرياض فجاء أحد الحاضرين من السعوديين وقال له: كيف تعطى عبد الناصر مائة مليون وهو الذي يشتمك في الصحافة صباح مساء؟! فقال له: إنني أعطى الجيش المصري لأن الجيش المصري هو درع الأمة العربية ونحن بدون الجيش المصري لا نساوى شيئا.

كنت أتناول العشاء معه كل أسبوع مرة، وكان يجلسني على يمينه والأمراء والوزراء على يساره وكان يحبني.

فيصل وحرب رمضان :

هو الذي قصم ظهر أمريكا بقطع البترول ولم تنس أمريكا هذا العمل فقتلته، علي ما أعتقد، وبعد انتهاء الحرب جاء السادات يرجوه ليرفع الحظر عن البترول.

كان عمه مساعد هو المستشار له، وهو الذي شجعه على قطع البترول رغم أن باقي إخوانه كانوا معارضين أو غير راضين ..

وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم :

إن ما لاحظته من تدابير لإخراجي من ميدان التعليم الإسلامي قد أزعجني، وخصوصا عندما تبين لي أنه ليس من فعل أشخاص متفرقين أو مخدوعين، ولكنه يدل على وجود خطط بعيدة المدى ينفذها أعداؤنا منذ أجيال عديدة ـ ونحن لا ننتبه لها.

تفرغت لمراجعة مسودات كتبي :

لكن بعد إخراجي من ميدان التعليم تفرغت لمراجعة مسودات كتبي ونشرها، وأيقنت بأن ذلك أجدى بكثير من عملي الذي قمت به في إدارة المدارس؛ وخصوصاً أنه يفيد الأجيال القادمة، بل إنني من حين لآخر أشعر بأنني أضعت من عمري في إدارة المدارس أكثر مما يجب، وأحمد الله على أنني تركتها في الوقت المناسب.

لم يكن ذلك مفاجأة لي :

إن هذه التدابير التي اتخذت ضدي لم تكن مفاجئة لي، لأنني منذ اغتيال الشهيد الملك فيصل بن عبد العزيز شعرت بأن التيارات الماسونية والصهيونية قد بدأ نفوذها يتزايد في المنطقة وأن هناك من يسعى لإبعادي عن العمل في ميدان التعليم الإسلامي، وتذكرت أنني عندما كنت في المغرب وفوجئت بنبأ وفاة المرحوم الملك محمد الخامس في شهر رمضان سنة ١٩٦٢م قلت لمن معي : لم يعد لي بقاء في المغرب لأنني كنت اعتمد كثيرا على الحماية التي

شملني بها، وانتهزت فرصة استقلال الـ٧جزائر وذهبت إليها آملا أن أستطيع القيام بدور في التقريب لكنني شعرت بالصعوبات بفعل الجنرال أو فقير في الأعوام التالية، فاضطررت لمغادرة المغرب والجزائر وانتقلت إلى السعودية، لكن مثل هذا الشعور عاد إلي في جدة عندما سمعت نبأ اغتيال الملك فيصل سنة ١٩٧٤م وزاد عندما سمعت نبأ وفاة الشيخ حسن بن عبد الله آل الشيخ ؛ الذي كان وزير التعليم العالي بالسعودية، وكان له فضل كبير في مساعدتي لإنشاء مدارس المنارات والاتحاد العالمي للمدارس العربية الإسلامية الدولية، وموافقة مؤتمر وزراء الخارجية لمنظمة المؤتمر الإسلامي على تشجيعه سنة ١٩٧٦م، على اعتبار أن السعودية هي التي ستتولى تمويل نشاطه، وقد تحمس الأمير سعود الفيصل للاتحاد وأعلن بصفته وزيرا للخارجية السعودية أن المملكة تبرعت له بثلاثة ملايين دولار لثلاث سنوات متتالية، مما أكد للوفود في المنظمة تأييد المملكة للاتحاد ورعايتها وتمويلها له، لكن وزارة المالية رفضت تنفيذ ما أعلنه الأمير سعود بحجة أنها سوف تجمع المعلومات عن نشاط الاتحاد ونظامه، وللآن لم تتوفر لها تلك المعلومات، ولم يصل الاتحاد شيء من هذه التبرعات التي أعلنها الأمير سعود الفيصل في مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية، ولم يكن لهذه الإعلانات إلا نتيجة مؤكدة هي أن جميع أبواب التبرع الأخرى للاتحاد في البلاد الإسلامية والعربية قد أوصدت ظناً منهم أن السعودية تتكفل بتمويل الاتحاد ورغم الصعوبات المالية التي واجهناها فإننا لم يكن من مصلحتنا أن نعلن الحقيقة المؤلمة.

وفي أحد الأيام عرض علي الأمير محمد الفيصل خطاباً من إحدى الجهات الرسمية تنصحه فيه بأن يبحث عن بلد آخر ينقل إليها الاتحاد بحجة أن السعودية قامت بمهمة تعليم أبناء الدبلوماسيين المغتربين بإنشاء مدرسة لهم في جدة وهذه حجة تدل على جهل بهدف الاتحاد وهو تشجيع أبناء المسلمين في الدول الأجنبية ولا شأن له بأبناء السفراء والبعثات الدبلوماسية التي تهتم بها الحكومات المختلفة.

رغم أن الأمير ((محمد الفيصل)) أكد لي أنه لن يعطي أي اهتمام لهذا الخطاب، إلا أنني انتهزت فرصة انتصار مصر في حرب أكتوبر، وتوثيق العلاقات بين الملك فيصل والرئيس السادات أثناء الحرب وبعدها، واقترحت على الأمير أن نذهب إلى مصر ونتعرف بالرئيس ((محمد أنور السادات))، ونأخذ الموافقة على إنشاء مدرسة إسلامية وبنك إسلامي في القاهرة، ليكونا هدية لمصر بمناسبة انتصارها في تلك الحرب.

العودة لمصر.

وفعلاً قمنا بهذه الزيارة للقاهرة مع الأمير "محمد الفيصل" في عام ١٩٧٤م، وكانت هذه أول مرة أدخلها منذ غادرتها في عام ١٩٥٩م بفضل تدخل ابن أختي الحاج/ عبد الرؤوف شبانة.

وقد أحسن "السادات" استقبال الأمير "محمد الفيصل" واستقبالي ورحب باقتراحاتنا، وعهد إلى رئيس الوزراء في ذلك الوقت السيد "ممدوح سالم" بعمل اللازم لتنفيذ قراره بالموافقة على طلب إنشاء البنك والمنارات.

وقد بدأنا الاتصال مع وزارة الأوقاف التي كان يتولاها في ذلك الوقت الشيخ "محمد متولي الشعراوي" الذي تحمس لمشروع إنشاء بنك فيصل الإسلامي بالقاهرة، واستمرت الإجراءات على النحو الذي فصلته في كتابي عن بنك فيصل الإسلامي، حتى صدر قرار بتأسيس البنك، وأنشئ في عام ١٩٧٩م.

أما مشروع إنشاء منارة القاهرة فقد أنشأنا جمعية مصرية يرأسها الشيخ ((محمد متولي الشعراوي)) أيضاً، وبدأنا نسعى لدى الحكومة لإعطائنا أرضاً لبناء المدرسة، ولكن الاتصالات تعثرت مما اضطرنا إلى أن نشتري أرضاً في مدينة نصر، وكان ذلك سبباً في تأخير إنشاء هذه المنارة عدة سنوات.

ذكرت أن الذي سهل لي السفر إلى القاهرة هو الحاج "عبد الرءوف شبانة"، ابن أختي الذي كان عضوا في أول مجلس للشعب في عهد "السادات"، وكانت له علاقة طيبة بوزارة الداخلية، وطلب منها تصحيح وضعي، وجاءه خطاب من وزارة الداخلية بأنه لا مانع لديها من إعادة الجنسية وجواز السفر المصري لي.

العودة لجامعة القاهرة

وفي نفس الوقت أصدر البرلمان قانوناً بإلغاء قرار فصل أساتذة الجامعة الذين فصلهم مجلس قيادة الثورة في عام ١٩٥٤م، وشكلت لجنة لإعادة هؤلاء الأساتذة المفصولين، وصدر القرار بإعادتي لمنصبي في الجامعة بدرجة أستاذ بأثر رجعي منذ استحقاقي لهذه الدرجة في عام ١٩٥٩م، أي أن الجامعة اعترفت بأقدميتي كأستاذ اعتمادا على الأبحاث التي قدمتها للجنة وخصوصاً ما كتبته عن قانون العقوبات وقانون المسطرة الجنائية بالمغرب، وكوني عينت بالمغرب مستشارا بمحكمة النقض هناك (المجلس الأعلى) وما قمت به من

نشر كتاب عن أحكام المجلس الأعلى بالمغرب في المواد الجنائية، وكل هذه المؤلفات اعتبرتها اللجنة أساساً لاستحقاقي لدرجة الأستاذ، وأعادتني الجامعة للتدريس فيها بكلية الحقوق، وكان لصديقي المرحوم الأستاذ الدكتور ((محمود نجيب حسني)) مجهود مشكور في هذه الناحية، ولكنني اقترحت عليه ألا ألقي دروسا في قسم الليسانس، وأن أكتفي بدروسي في قسم الدكتوراه في معهد العلوم الجنائية الذي كنت أتولى التدريس فيه قبل فصلي من الجامعة، واستمر عملي بكلية الحقوق سنتين أو ثلاثة على ما أذكر إلى أن بلغت سن التقاعد، فاقترح علي عميد الكلية الدكتور ((جميل الشرقاوي)) في ذلك الوقت تعييني أستاذا غير متفرغ، ولكنني اعتذرت عن ذلك لأنني لاحظت منذ أن تقررت عودتنا لكلية الحقوق أن كثيرا من الأساتذة الذين كانوا تلاميذ لنا وحصلوا على مناصب عالية في فترة غيابنا عن الجامعة لم يظهروا ترحيباً كبيراً بعودتنا، ظناً منهم أننا بحكم أقدميتنا سوف نزاحمهم في المناصب العليا في الكلية والجامعة.

كان زميلي الأستاذ الدكتور ((عبد المنعم الشرقاوي)) هو الذي استفاد معي من القانون وعاد معي إلى منصب الأستاذية بكلية الحقوق، وأقبل بحماس على تدريس مادة المرافعات المدنية والتجارية في قسم الليسانس، بل إنه رشح نفسه لمنصب العمادة، ولكنني لاحظت أن الأساتذة الشباب لم يكونوا مرحبين بذلك، وتكتلوا ضده ولم يحصل على الأغلبية المطلوبة، وهذا شجعني على أن أترك الكلية وجامعة القاهرة، وأتفرغ للعمل في السعودية سواء في التدريس في جامعة الملك عبد العزيز أو الإشراف على مدارس المنارات التي كانت تنمو بخطى سريعة.

المحاماة

وقد حرصت أيضاً أن على أعيد قيد اسمي في جدول نقابة المحامين بعد أن تبين لي أنها قد قررت قبولي محامياً أمام محكمة النقض وأنا في المعتقل سنة ١٩٥٥م، ولكنني لم أمارس المهنة بطريقة فعلية طوال مدة فصلي من الجامعة، وقد قمت بدفع الرسوم للنقابة عن هذه السنوات كلها، وواصلت ذلك رغم أنني لم أمارس مهنة المحاماة في مصر إلا في قضية واحدة هي قضية حل جماعة الإخوان المسلمين أمام مجلس الدولة بناء على طلب وإلحاح الأساتذة الذين كانوا يترافعون في هذه القضية وعلى رأسهم الدكتور ((محمد عصفور)).

لكنني بعد أن راجعت ملف القضية وجدت أن مفوض الدولة كان معترضاً على قبول الدعوى من الأستاذ ((عمر التلمساني)) بحجة أنه لا صفة له، لأن الجماعة منحلة، ولكن

المحامين استندوا إلى نص في نظام الجماعة يقرر أنه في حالة غياب المرشد يرأس مكتب الإرشاد أكبر الأعضاء سناً، وكان الأستاذ ((عمر التلمساني)) عضواً بمكتب الإرشاد في حياة المرشد الشهيد ((حسن البنا))، وكان أكبر أعضاء مكتب الإرشاد سناً وقت رفع الدعوى، فقررت المحكمة قبول دعواه بهذه الصفة،وقد تكررت نفس الإجراءات بعد موت الأستاذ ((عمر التلمساني)) وتدخل المرشد العام الذي تولى بعده الأستاذ ((محمد حامد أبو النصر)) وقبل تدخله على أساس أنه كان في ذلك الوقت أكبر الأعضاء سناً.

وقد توقعت أن يواجه الإخوان مشكلة كبرى عندما يختارون مرشداً من غير أعضاء مكتب الإرشاد الذي كان موجودا قبل حل الجماعة، ولذلك قلت للمحامين في هذه القضية إنني لن أحضر معهم نيابة عن المرشد في ذلك الوقت، وإنما سأتدخل في القضية طرفاً منضماً باعتباري أحد أعضاء الهيئة التأسيسية للجماعة وعضواً بها، لكي يكون لكل عضو في الجماعة حق التدخل وتتجاوز القضية نطاق مكتب الإرشاد، ووافق المحامون على ذلك، وقد رحب المستشارون أيضاً بتدخلي وطلبوا مني أن أقدم لهم مذكرة بأسباب تدخلي، وأخرى بطلباتي في القضية، وقدمت المذكرتين واستندت في المذكرة الأولى على أنني بصفتي فرداً من الجماعة ومن المؤسسين لها من حقي أن أطالب بإلغاء هذا القرار الذي لا أساس له، والذي لا وجود له فعلاً كما ثبت بخطاب مجلس الوزراء عندما طلب منه تقديم أصل القرار، فأجاب بأنه لا أصل له لدينا.

لقد كان هذا مبررا قوياً لكي تصدر المحكمة في موضوع الدعوى حكمها بإلغاء القرار المزعوم الذي لا دليل على وجوده.

رغم ذلك فقد فوجئنا بتغيير الدائرة التي كانت تنظر القضية بحجة زيادة عدد دوائر مجلس الدولة، وجاءت دائرة أخرى أصدرت حكماً تجاهلت فيه دفاعنا بعدم وجود أصل القرار، ورفضت طلباتنا بإلغاء القرار على غير أساس، **ولكن حكمها تضمن صراحة قبول تدخلي كطرف في القضية وأعطاني صفة في القضية**، وكان هذا مبررا لكي أرفع استئنافا على الحكم إلى جانب الاستئناف الذي قدمه محامو المرشد العام.

نقل المقر الرئيسي للاتحاد إلي القاهرة:

وكنا وما زلنا نأمل أن يفصل في هذا الاستئناف، ولكن القضية حولت لمفوض الدولة الذي وضعها في ثلاجة، وما زالت مجمدة عنده حتى الآن. وكلما استشرت

المحامين عن رغبتي في تنشيط هذه القضية قالوا لي إن الظروف غير مناسبة وما زالت القضية مجمدة..

وكانت نتيجة هذه التجربة أنني جمدت نشاطي في المحاماة، وأننى أطلت مدة إقامتي في السعودية للإشراف على المنارات والاتحاد لمواصلة دوره في تعليم أبناء المسلمين في البلاد الأجنبية بواسطة الاتحاد العالمي للمدارس، وانتهزت أول فرصة وقررت جعل مكتبي في شارع طلعت حرب مقرا لفرع الاتحاد العالمي للمدارس العربية الإسلامية في مصر مستفيداً من النجاح الذي حققناه فيما يتعلق بإنشاء منارة القاهرة وبنك فيصل الإسلامي المصري. وقدمت طلباً باسم الأمير محمد الفيصل عن طريق السفارة المصرية في جدة في ذلك الوقت للموافقة على فتح هذا الفرع باسم مركز الدراسات التربوية والتعليمية التابع للاتحاد، وأجابتنا وزارة المعارف ووزارة الخارجية المصرية عن طريق السفارة في جدة بالموافقة على فتح هذا الفرع.

وعندما أحسست بأن هناك اتجاهاً في السعودية ينمو ضد وجود الاتحاد ونشاطه كما أشرت من قبل، اقترحت على الأمير محمد أن نكتب خطاباً لوزارتي التعليم والخارجية المصرية بطلب تحويل فرع الاتحاد بعمارة الشرق للتأمين (٢٥ ش طلعت حرب ـ بالقاهرة) ليكون مقرا رئيسياً للاتحاد، وسررنا عندما جاءت موافقة صريحة على اعتبار الاتحاد من المنظمات الدولية العاملة في مصر، ولها مقر رئيسي بها.

وقد ساعدنا في ذلك أننا اتخذنا إجراءات لدى منظمة اليونسكو للاعتراف بالاتحاد على أنه من المنظمات التي تعمل في إطار اليونسكو، وكان ذلك في عهد مدير اليونسكو الدكتور ((أحمد مختار امبو)) الذي كان مشجعاً للنشاط العربي الإسلامي، فحصلنا على موافقة اليونسكو على هذا الطلب، وهذا سهل لنا الحصول على موافقة الحكومة المصرية على أن يكون مكتب الاتحاد بالقاهرة هو المركز الرئيسي للاتحاد ونشاطاته.

ولقد بقي المقر الذي كان في السعودية ونقلناه من الرياض إلى جدة، وخصصناه للاتصالات مع منظمة المؤتمر الإسلامي بعدما لاحظنا أن وزارة المالية ووزارة المعارف السعودية مصرين على تجاهل الاتحاد وعدم التعامل معه، وقد كان ذلك واضحاً من جانب وزارة المعارف بالنسبة لمدارس المنارات، فقد بدأت تضع العقبات في سبيل توسعها، وقال

لي وزير المعارف في ذلك الوقت الشيخ محمد الخويطر: إنه غير راض عن توسع المنارات، وقال لي هذا يكفي، بعد أن أصبحت لنا منارات في الرياض وجدة وأبها وخميس مشيط والدمام والخبر والمدينة ومكة، ولا حاجة لإنشاء فروع في عواصم أخرى، والتزمت بذلك رغم إلحاح أولياء الأمور، نظراً لما حصلت عليه المنارات من سمعة طيبة ؛ من حيث عنايتها بالثقافة الإسلامية والقرآن الكريم والناحية الأخلاقية على العموم.

مراجعة ما كتبته و محاسبة النفس

مراجعة

لم تكن حياتي سهلة بل قاسيت كثيرا من المحن وواجهت كثيرا من الصعاب، ولكن ذلك أفادني فيما سجلته في كتبي وأبحاثي، آملا أن يستفيد منها كثيرون وأن تلقى من الأجيال القادمة تقديرا أكثر مما تلقاه في حياتي .

أسعدني في هذه السنوات الأخيرة تلقي كثير من رسائل ممن قرءوا ما نشرته من أبحاث وكتب وكان اهتمامهم بها وتقريظهم لها أكبر ثمرة لما بذلته فيها من جهد في إعدادها أو نشرها وكان ذلك مصدرا لتأملات لا بد من تسجيلها في هذه "الوصية الفكرية"، وآمل أن أجعل بعض هذه الرسائل ملحقا لها مع ردى على بعض ما جاء بها من تساؤلات، وأول رد لي أنني لم أسجل في هذه الكتب كل ما يجول في خاطري وإنما مررت مرور الكرام على كثير ما قاسيته في حياتي .

ومع ذلك فإني لا بد أن أذكر هنا أن ما لاقيته في نشر كتبي من صعوبات كلفني جهدا أكثر مما بذلته في تأليفها؛ لأن ظروفي الشخصية والظروف السياسية في العالم العربي والعالم كله جعلتني أواجه ذئابا بشرية تمسك بالسلطة في بعض البلاد وتجعل همها محاربة الكلمة الحرة ومطاردة أصحاب الرأي الذي لا يعجبهم، ومن سوء الحظ أنه قد توفر لديهم وسائل الاضطهاد والمطاردة وأعداد كبيرة من المداحين والمنافقين الذين يغرونهم بالثناء الكاذب، مما يجعلهم يعاملون من يقول رأيه بصدق وأمانة على أنه عنصر ناشز أو شاذ أو خطر عليهم أو على الأقل لا لزوم له عندهم، والغرور بالسلطة يجعلهم يعتقدون أنهم وحدهم هم الذين لهم حق الحكم على غيرهم والتحكم فيما ينشر، وأسوا منهم كلاب الصيد الذين يعملون لحسابهم ويروجون لدعايات أعدائنا ضد أصول الإسلام وقيمه ومقدساته .

ورغم ذلك فإنني التزمت جانب الأمانة والصدق، ولم أنهزم أمام صيحات الكلاب النابحة، التي لا هم لها إلا محاولة اكتساب شهرة كاذبة ورصيد لدى أصحاب المال والنفوذ المعادين للإسلام وشريعته، وقد وصف الكتاب الكريم أحدهم بقوله إنه [كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث] [الأعراف:١٧٦].

وتكون المصيبة أكبر عندما تتحالف هذه الكلاب النابحة وتسخر أقلامها لخدمة أصحاب السلطة في بلادنا أو في الخارج الذين يستخدمونهم ويفرضون عليهم مطاردة

أصحاب الفكر الإسلامي والدعوة الإسلامية ومعاداتهم واضطهادهم لأن هذه السياسة الحمقاء تدر عليهم مالا ومساعدات اقتصادية وسياسية من بعض القوى الأجنبية ذات النفوذ العالمي التي تخشى نهضة الأمة الإسلامية وتعمل لتمزيقها والسيطرة عليها، ونهب ثرواتها وإبادة بعض شعوبها .

إن مراجعة مسودات الكتب التي أجلت نشرها لم تكن بقصد إعدادها للنشر فقط، وإنما كانت فرصة لقراءة كل منها قراءة الناقد أو الباحث الذي سوف تتاح له فرصة قراءتها بعد وفاتي في الأجيال القادمة، كما أنني حاولت أن أربط بينها وبين الكتب التي نشرتها لتصبح كلها مشروعا واحدا عشت له طوال مراحل حياتي .

وبذلك أقدم للقارئ سجلا للنقد الذاتي ومحاسبة النفس .

محور أبحاثي ودراساتي هو مبدأ التضامن الاجتماعي

إن مراجعة ما كتبته فتحت أمامي آفاقا واسعة لاستكشاف الفكرة المحورية التي تجمع بين جميع دراساتي وكتبي وأعمالي وتجعلها وحدة متجانسة متكاملة، لقد تأكد لي أن هذه الفكرة المحورية هي مبدأ التضامن كأساس للمجتمع الصالح في الأمة الوسط وجميع هذه الكتب والأبحاث والنشاطات تدور حول هذا المبدأ الذي يجمع بينها وإن كنت قد كتبت كلا منها أو قمت بنشره في ظروف خاصة جعلتني أتناول هذا الموضوع من ناحية معينة .

إن مراجعتي لكتبي خلال هذه السنوات العجاف قد مكنتني من دراستها جميعا في وقت واحد وأعطتني الفرصة لاستكشاف ما يربط بينها ويجعلها مراحل وخطوات متتابعة في مشروع واحد وهو دراسة وتأصيل أسس المجتمع الإسلامي الصالح للأمة الوسط من النواحي الفكرية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية .

ومع ذلك فإن هذه الكتب التي نشرتها وكذلك الكتب التي مازلت أعدها يمكن تصنيفها في نوعين، أولهما يعرض أبحاثا علمية ونظرية والثاني يعرض تجارب مسيرتي العملية، ولكن كلا النوعين لا يوجد فاصل بينهما سوى أن بعضها له علاقة أكبر بالواقع الذي عشته والعمل الذي شاركت فيه والذي دفعني لكتابته بقصد عرض الأفكار التي توصلت لها من خلال تجاربي العملية .

إنني أعتبر دروس التجارب لا تقل في أهميتها ولا في فائدتها عن دروس البحث النظري، طالما أن الموضوع واحد وهو استنباط أصول ونظريات شرعية يستفيد منها من يأتون بعدنا في دراستهم للأصول والنظريات الشرعية التي يقوم عليها المجتمع الصالح في الأمة الوسط .

الباب الثالث
الجامعة المفتوحة

الجامعة المفتوحة

بعد أن شاء الله أن أبعد عن ميدان التعليم الإسلامي عن طريق إنشاء المدارس الإسلامية التي توفر لأبنائنا التعليم قبل الجامعي سواء الحضانة والتعليم الابتدائي والإعدادي والثانوي.

كما شاءت إرادة الله أن أصاب بالشلل النصفي الذي أقعدني عن العمل في المدارس ولكن لطف الله قد مكنني من التفكير والعمل العقلي في مراجعة الكتب التي بدأت في إعدادها ولكني لم أتمها وهذه الكتب الإسلامية تغطي جميع نواحي الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، أي أنني اتجهت إلي ميدان تأليف الكتب التي سأذكرها فيما بعد. وهذه الكتب تسير على المنهج الإسلامي الذي لا يفرق بين التعليم الجامعي والثانوي، وطوال عصور تاريخنا لم يكن هناك تعليم جامعي وتعليم ثانوي وإنما كان التعليم خاص بالمادة فهناك شيخ يدرس الفقه وآخر يدرس التاريخ وثالث من يدرس الجبر والهندسة ورابع يدرس اللغة والأدب والبلاغة وهكذا فإن الطالب يختار المادة التي يريد أن يدرسها وعلى ذلك فإن كتبي التي ألفتها تعتبر دروسا في الجامعة الإسلامية المفتوحة سواء منها كتب الاجتماع والسياسة والاقتصاد كما سنرى.

الفصل الأول

كتبي التي نشرت للثقافة العامة

١ ـ فقه الخلافة :

كانت الخطوة الأولى هي دراستي لكتاب الخلافة للسنهوري الذي تأثرت به كثيرا لأنني بدأت فيها في مستهل إقامتي في باريس عام ١٩٤٦، قبل أن أعد رسالتي للدكتوراه عن حرمة الحياة الخاصة وإن كنت بقيت أتابعها وأعلق عليها حتى استطعت أن أنشرها في مصر في عام ١٩٨٩ .

أول ما لفت نظري في كتاب السنهورى أنه ميز بوضوح بين الخلافة الصحيحة (الراشدة) وأنه اعتبر السوابق التاريخية في عهد الخلفاء الراشدين هي مصدر الأحكام الشرعية للحكومة الإسلامية الصحيحة أما ما تلاها منذ عهد الأمويين (وبعدهم العباسيين والعثمانيين) فقد اعتبرها خلافة غير صحيحة سواء كانت فاسدة أو ناقصة رغم أنها هي التي سيطرت على مجتمعنا قرونا طويلة في حين أن الحكم الراشد الصحيح للأمة الوسط لم يمارس عمليا إلا خلال سنوات معدودة لا تتجاوز الثلاثين في خلافة الصحابة أبى بكر وعمر وعثمان وعلى .

هذا التمييز الواضح بين هاتين المرحلتين سببه أن الصحابة قد احترموا مبدأ الشورى الذي قرره القرآن الكريم ولم يعرفوا سواه في حين أن من جاءوا بعدهم قد عطلوا الشورى وتأثروا بنظم الحكم الجاهلية وسلطته المطلقة سواء منها الكسروي والرومي والفرعوني .

ثم إن السنهورى يمتاز بأنه قال صراحة : "إن الواقع المنحرف الذي شهدته شعوبنا في عهود نظم الملك العضوض التي تبناها الأمويون والعباسيون والعثمانيون وإن كانت قد احتفظت باسم الخلافة بعد القضاء على الخلافة الراشدة والتي بقيت تسيطر مثيلاتها في واقع مجتمعنا قرونا طويلة بعد انقضاء الحكم الراشد الصحيح الذي لم تره الأمة عمليا إلا في عهد الراشدين من الصحابة أبى بكر، وعمر، وعثمان، وعلى، الذي قال إنه لم يستغرق إلا ثلاثين سنة، وكانت الشورى هي أساس اختيار الخلفاء وليس الوراثة، وهى مفتاح الرقابة عليهم ومحاسبتهم .

*   *   *

٢ ـ فقه الشورى والاستشارة :

هذه الفكرة هي التي جعلتني على يقين بأن دراسة الشورى ونظريتها هي المنبع الخصب الذي يجب أن ندرس من خلاله أصول الحكم ومبادئه العامة التي تجاهلها الشيخ على عبد الرازق دون أن يكون في حاجة إلى ذلك؛ ويؤسفنا أن من ساروا على نهجه استمروا في تجاهل هذه التفرقة وتعمدوا الخلط بين الخلافة الصحيحة الراشدة وحكم السلاطين والمستبدين؛ ليتهموا الخلافة ويحاربوا فقه من يدافعون عنها، وأنهم أساءوا إلى الفقه الإسلامي، وساعدوا أعداءنا الذين يحاربون الخلافة لأنها رمز لوحدة المسلمين وقوتهم .

تفرغت لدراسة الشورى سنوات طويلة لأنها هي التكملة الطبيعية لرسالة السنهوري في الخلافة، لكنني قد وجدت أن الشورى أوسع نطاقاً من نظام الحكم لأنها شاملة تتسع لجميع الأسس التي يقوم المجتمع الصالح ليس فقط من الناحية السياسية بل من الناحية الاجتماعية والثقافية بل والاقتصادية، وأنها هي الإطار الصحيح الذي يجب أن ندرس من خلاله أصول الحكم الإسلامي الصالح، ويجعل هذه الدراسة صعبة على ذوى الفكر السطحي لأنها تستدعى التوسع في دراسة جميع نواحي الحياة الاجتماعية في الأمة الوسط .

لقد أعجبني ما نقلته عن الشيخ محمود شلتوت عندما ربط بين الشورى والتكافل الاجتماعي والاقتصادي والمالي في المجتمع الإسلامي الصالح، وقوله إن الشورى هي تكافل وتضامن في الفكر والرأي، يكمل التكافل في المال الذي تفرضه الزكاة وتقوم عليه مؤسسة بيت المال، وأحكام العلاقات المالية والاقتصادية التي يهيمن عليها ما نعبر عليه الآن بمبدأ "التضامن الاجتماعي" الذي تبين لي أنه هو أساس تحريم الربا وإحلال المشاركة في الربح والخسارة بدلاً من الفوائد الربوية، وهذا التضامن الاجتماعي هو الأساس الصحيح لفقه الشورى .

إن مبدأ التضامن الاجتماعي هو الذي يلزمنا بالشورى والتشاور في جميع شئوننا ابتداء من الفقه ذاته والعلاقات المالية والاقتصادية والعلاقات الأسرية فضلا عن شئون السياسة والحكم التي لا يقتصر عليها كما يظن البعض .

٣ ـ الشورى أعلى مراتب الديمقراطية

إن كتابي فقه الشورى والاستشارة قد أودعته أكثر أفكاري فيما يتعلق بالمسائل الفقهية والسياسية والاجتماعية، وكان عندي أمل كبير في أن أعيد طبعه مرة ثانية، وبناءً على إلحاح كثير من أصدقائي قررت أن أجعله عدة أجزاء، كل جزء منها يتعلق بموضوع من موضوعات فقه الشورى، وكان أول هذه الموضوعات هو الموازنة بين الشورى والديمقراطية، ولذلك جعلت الجزء الأول من الطبعة الثانية كتاباً بعنوان " الشورى أعلى مراتب الديمقراطية " وطبع فعلاً طبعة أولى، وطبع الآن طبعة ثانية بمعرفة الدار السعودية للنشر، وكان عندي أمل أن أخصص الجزء الثاني لموضوع الشورى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجزء الثالث عن الشورى والتشاور في الفقه (الاجتهاد والإجماع)،وأن يكون الجزء الرابع خاصاً بالشورى ووحدة الأمة، وأخيرا الشورى والنظام السياسي .

والآن أرجح أنني لن أستطيع أن أقوم بكل ذلك، وأتمنى أن يوجد في الجيل الثاني من يستطيع أن يقوم بذلك .

٤ ـ التضامن الإسلامي :

وقد ركزت على مبدأ التضامن في كتاب بهذا العنوان نشر في عام ١٩٦٥؛ وقلت فيه إنه أساس مبدأ الوحدة الإسلامية التي أعتبرها الهدف الأساسي للنهضة التي دعا إليها جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده وحسن البنا ومن جاء بعدهم من مفكري الإسلام ودعاته ومنظريه، والعاملين لوحدة الأمة وإن كان البعض قد ظن أن هذه الدعوة كانت مجرد حنين لإعادة إمبراطورية الخلافة التي انهارت .

صحيح أن السنهوري في كتابه قال : "إن أهم خصائص الخلافة هو وحدة التنظيم السياسي للمسلمين جميعا وأنها لا تفرق بين الشئون الدينية والدنيوية خلافا لما يقوله المسيحيون ومن تبعهم من مواطنينا المنادين بفصل الدين عن السياسة والدولة وهو ما بدأه العسكريون في تركيا أولا، ومن تبعهم أو اقتدى بهم بعد ذلك في بلاد أخرى طائعا أو مكرها بسبب ضغوط أجنبية، متجاهلين ما أكده السنهوري من أن هناك ارتباطا وتكاملا بين أحكام شريعتنا المنظمة للعبادات والمعاملات، وبين أحكامها في الشئون الدينية والشؤون الدنيوية سواء كانت اقتصادية أو اجتماعية أو سياسية أو دولية، وهذه الفكرة

الأساسية هي التي بنيت عليها دراستي للشورى كنظرية عامة شاملة مخالفا بذلك بعض الباحثين الذين يعتبرونها مجرد قاعدة أساسية يقوم عليها الحكم أو الحكومة في الإسلام .

إن كتابي المختصر في التضامن الإسلامي نشر عام ١٩٦٥ لتأييد نداء الملك فيصل رحمه الله، للتضامن الإسلامي وكنت سارعت بكتابته بناء على طلب أحد مستشاريه ليكون برنامجا لهذه الدعوة إلى الوحدة على أساس التضامن .

* * *

٥ ـ اعترافات كوبلاند وحسن التهامي:

كوبلاند أحد رجال المخابرات الأمريكية الذي كان على علاقة وثيقة بعبد الناصر حتى أنه ذكر في كتابه أنه قبل أن ينشره عرضه على عبد الناصر فلم يمانع في نشره وقد بقيت علاقته بعبد الناصر قوية طالما كان عبد الناصر على علاقة وثيقة بأمريكا ولكن عبد الناصر انقلب على أمريكا لأنها رفضت إعطاءه أسلحة خوفا من أن يستعملها ضد إسرائيل. وإسرائيل عندها أهم من عبد الناصر ومن العرب جميعا. لذلك اتجه إلى الاتحاد السوفياتي الذي أمده بصفقة كبيرة من الأسلحة من تشيكوسلوفاكيا وقد ألف كوبلين هذا الكتاب ليسجل فيه اعترافاته عن علاقة عبد الناصر بالمخابرات الأمريكية عن طريقه.

لقد ألف هذا الكتاب وترجمته جريدة الحياة ونشرته في حياة عبد الناصر فأثار ضجة كبيرة وخصوصا من خصوم عبد الناصر الذين اعتبروه إثباتا بعمالته للمخابرات الأمريكية وشغلهم ذلك عن كون هذه الاعترافات التي سجلها كوبلاند كانت اتهاما للمخابرات الأمريكية بالتآمر علي مصر وغيرها من البلاد العربية و لذلك أردت أن أقوم بمهمتي بفضح المخابرات الأمريكية باعترافات سجلها أحد المسئولين فيها وقد ألفت كتابي في حياة عبد الناصر وجعلت عنوانه "الدبلوماسية والميكيافيللية في العلاقات العربية الأمريكية" ولكن الناشر ماطل في نشره حتى نشر متأخرا وخصوصا أنني لم أنشره باسمي وإنما نسبته إلي "محمد صادق" وهو شخصية وهمية ورغم ذلك لقي كتابي رواجا كبيرا في الأسواق العربية وقد قررت بعد نفاد الطبعة الأولي أن أنشر الطبعة الثانية باسمي وأضيف إليه الاعترافات الصريحة للسيد حسن التهامي الذي كان أقرب المقربين لعبد الناصر حتى كان يعتبره سكرتيره الخاص. ولكن بعد وفاة عبد الناصر

انقلب عليه وكتب في إحدى الصحف المصرية اتهامات خطيرة لعبد الناصر بالعمالة لأمريكا أولا والاتحاد السوفيتي بعد ذلك.

وأضفت إلي اسم الكتاب "اعترافات كوبلاند وحسن التهامي" .

٦ ـ فقه الحكومة الإسلامية :

ثم إنني عقب نجاح الثورة الإسلامية في إيران عثرت على كتاب الإمام الخميني الذي يضم دروسا ألقاها على طلابه في النجف الأشرف قبل قيام ثورته بعشر سنوات تحت عنوان «الحكومة الإسلامية وولاية الفقيه » فوجدت أنه من الضروري أن أعد دراسة مقارنة بين فقه الشيعة كما صوره كتاب الخومينى وفقه السنة كما عرضه السنهورى، وخصصت لذلك كتابا بعنوان "فقه الحكومة الإسلامية بين السنة والشيعة" وقد بدأت في إعداده قبل نشر كتاب الخلافة ولكن تأخر نشره كثيرا أيضاً بسبب الحرب بين العراق وإيران وما صاحبها من محاولات لإشعال نار العداوة بين السنة والشيعة وخشيت أن يؤثر ذلك على نشر الكتاب، أو يسئ إلى قصدي منه .

ورغم أن هذه الحرب الملعونة قد انتهت منذ أكثر من عشرين سنة فإن نشر الكتاب تعثر وتأخر ومازال كذلك إلى الآن، ولكنه في نظري مكمل لفقه الخلافة وفقه الشورى .

*　*　*

٧ ـ الشرق الأوسط والأمة الوسط :

إنني أعد هذه الكتب الثلاثة بداية موسوعة شاملة في أصول الحكم في الإسلام لإقامة المجتمع التضامني الصالح في الأمة الوسط يضاف لها كتابي بعنوان "الشرق الأوسط والأمة الوسط" الذي كان خلاصة تجاربي وليس فقط آرائي وأبحاثي، ورغم صغر حجم هذا الكتاب إلا إنني اعتبره خلاصة مركزة لمبادئي التي عشت من أجلها وعملت لها طول حياتي

في هذا الكتاب عرضت أسس عملي في مقاومة الهجمة الصهيونية الإمبريالية على كيان أمتنا وأصالتها لإخضاعها لسيطرة الصهيونية وإسرائيل الكبرى على العالم العربي والإسلامي لكي يصبح الشرق الأوسط خاليا من الأمة الوسط، ومن منهجها الاجتماعي وهو الطريق الوسط .

في هذا الكتاب الموجز بينت أن استبعاد هذا المنهج الإسلامي والقضاء على أمته هو هدف إمبريالي صهيوني وراء الدعوة إلى إنشاء كيان جديد يسمونه الشرق الأوسط ليحل محل الدعوة إلى الوحدة العربية التي تمثلها جامعة الدول العربية والوحدة الإسلامية التي أنشئت منظمة المؤتمر الإسلامي لتكون خطوة في سبيل تدعيمها باسم التضامن الإسلامي .

إنني أرجو أن يتأملها جيدا الجيل الناشئ من أبنائنا الذي أخشى أن يواجهوا طوفان السيطرة الإمبريالية التي تخفي بعض أهدافها السياسية والاستغلالية وراء شعار "الشرق الأوسط" الذي تروج له الصهيونية والإمبريالية الأمريكية ويظنون أنهم يستطيعون أن يخدعوا به بعض حكامنا وكتابنا فيتخلوا عن الوحدة العربية والإسلامية، وعن جامعة الدول العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي فيساعدوهم بذلك في تحقيق هدفهم الاستراتيجي وهو تمزيق الأمة الوسط وإبادة بعض شعوبها وإذابة ما تبقى منها في مستنقع التبعية والاستسلام لهم .

إن الفكرة الأساسية التي عرضتها في هذا الكتاب الصغير هو التحذير من هذه الخديعة الإمبريالية الصهيونية، لأن الشرق الأوسط لا يمكن أن تكون له شخصية عقيدية أو ذاتية حضارية مستقلة بدون الاعتزاز بالأمة الوسط لأن الوسط الذي تتصف به أمتنا يعنى منهج العدالة والاعتدال والسماحة التي يمتاز بها الإسلام وشريعته .

هذا المنهج الأوسط ليس مجرد شعار أجوف أو هدف سياسي بل هو طريق رسمته مبادئ شريعتنا وجعلته هدفا لهذه الأمة التي حملها الله رسالة العدل والاعتدال لتنقذ بها مستقبل الإنسانية الذي تهدده مطامع الإمبريالية العنصرية القائمة على التمييز العنصري والمطامع الاستغلالية لبعض الشعوب الغنية المترفة التي تسيطر على مقاليد السلطة فيها أحزاب ومجموعات يسيرها عملاء الصهيونية التي تهدف لفرض سيطرتها على من تسميهم الأميين ليكونوا كما تريد عبيداً لشعب الله المختار.

ودراسة هذا المنهج الأوسط تستلزم منا أن نتعمق مقاصد الشريعة ونظرياتها ومبادئها الأصولية، وألا نكتفي بترديد الأحكام الفرعية كما يفعل العاجزون عن التأصيل والتنظير لهذه المبادئ .

* * *

٨ ـ سلاح الفتن العصرية:

هذا الكتاب هو الذي نشرته في عام ٢٠٠٥ وهو تنبيه للدارسين علي التطور الجديد في الأسلحة التي يستعملها أعداؤنا في هذا العصر حيث أنهم لم يعودوا يستعملون الجيوش لاحتلال بلادنا وإنما يغنيهم عنها استعمال المال المتوافر لديهم في إحداث الفتن التي تمكنهم من السيطرة علي شعوبنا سيطرة كاملة.

إن شعوبنا الفقيرة تدفع الأقليات لبيع ضمائرها لهذه الدول الغنية فيوفرون عليهم ما تتكبده جيوشهم التي تحتل بلادنا وتكتفي بوضع المئات من جنودها في العاصمة عند الاضطراب ولكن الاعتماد الأكبر علي عمل المخابرات التي تغذي الأقليات بالمال مقابل ما تقدمه لها من خدمات تصل إلي حد إحداث الفتن بين طوائف الشعوب المختلفة وأحسن مثال لذلك هو ما يجري في العراق الآن بعد كتابة هذا الكتاب حيث أنها تساهم في إحداث اضطرابات بين السنة والشيعة عن طريق خطف المصلين من المساجد الشيعية والسنية ويظن الشيعة أن السنة هم الذين يعتدون علي مساجدهم وعلي العكس يظن السنة أن الشيعة هم الذين يعتدون علي مساجدهم وهكذا. ولا أحد يعرف أن الذي عمل هذا العمل وأمثاله هم عملاء لأمريكا التي تدفع لهم ما يريدون من الدولارات مقابل هذه الأعمال.

ويكفي أن نلاحظ حرص أمريكا علي أن تضع قدمها في دارفور في السودان فهي تتحرق شوقا علي أن تضع أقدامها في السودان ولكن حكومة السودان لم تمكنها حتى الآن. ومع ذلك فإن أمريكا مصرة علي أن تضع قدمها في دارفور مستخدمة في ذلك الأمم المتحدة ومثال ذلك في الصومال. ولكن حكومة السودان تقف بجانب الصومال حتى لا تسمح لأمريكا بالتدخل في الصومال ونجحت حكومة السودان والجامعة العربية في إحداث مصالحة بين الحكومة الصومالية وخصومها لتسد الطريق علي أمريكا.

٩ ـ حرمة الحياة الخاصة في شريعتنا :

عملية التنظير لفت نظري إليها صديقي القاضي الشهيد عبد القادر عوده منذ أول لقاء لي معه بالقاهرة في صيف علم ١٩٤٧، وأفادتني في إعداد رسالتي للدكتوراه في باريس وكان موضوعها "نظرية عامة في التفتيش" لكنني عرضتها عرضا جديدا

أعجب أستاذي الفرنسي الذي قدم رسالتي وزكاها لكي تحصل على جائزة كلية الحقوق بجامعة باريس باعتبارها أحسن رسائل عام ١٩٤٩ .

في هذه الرسالة جعلت هدفي الأول هو التعمق في مبدأ حرمة الحياة الشخصية الذي سبقت شريعتنا إليه جميع القوانين والشرائع وساعدتني في البحث عن "الحق" الذي يتمتع بالحرمة وهو حق غير مالي متميز عن الحقوق المالية والشخصية الأخرى سميته " حق الاحتفاظ بأسرار الحياة الشخصية للأفراد والأسر"؛ ومحله الذي يتكلمون عنه في كتب القانون هو المسكن، لكني قلت أن محله الأول هو جسم الإنسان وشخصه بما في ذلك ضميره الذي تسكن فيه أفكاره التي لم يعلنها للكافة ولو اختص بها وأتمن عليها البعض في مراسلاته لهم.

ورغم أن رسالتي طبعتها جامعة القاهرة بالفرنسية في عام ١٩٥٠م، إلا أن النص العربي مازال للآن لم ينشر إلا في هذا العام لأنني أضيف له كل يوم أفكارا جديدة وقد نشرته منشأة المعارف بالإسكندرية

*   *   *

١٠ ـ موسوعة عصرية للفقه الجنائي الإسلامي :

كان استشهاد صديقي القاضي الفقيه عبد القادر عوده صدمة كبيرة مازلت أقاسي آثارها وأتمثل قول الشاعر :

وكانت في حياتك لي عظات   وأنت اليوم أوعظ منك حيًا

ولقد تجسدت مواعظه فيما سطره في كتابه "التشريع الجنائي الإسلامي مقارنا بالقوانين الوضعية" الذي لم تمهله منيته لكي يكمله واستشهد قبل أن ينشر المجلد الثاني منه.

وقد رأيت أن أنذر نفسي لمراجعة هذا الكتاب وأحاول إتمامه بالتعاون مع المختصين من إخواني وزملائي وجعله موسوعة عصرية للفقه الجنائي الإسلامي، ولذلك كان أملي أن نضيف له مجلدا ثالثا للأبحاث المتعلقة بالتعازير التي لم يتسع أجله لكي يقدمها، وأخشى أنني سألحق به قبل أن أحقق هذا الأمل لكني أرجو أن يكون في الأجيال اللاحقة من يقوم بذلك بإيمان وجدارة وعزم صادق .

وقد تم طبع المجلد الأول من هذه الموسوعة الذي يحتوى على أربعة أجزاء .

*   *   *

١١ ـ نصف قرن من العمل الإسلامي :

وحدة الأمة الإسلامية هي أول المبادئ التي يعمل له الإسلاميون جميعا ومن هذا المنطلق يجب أن يعمل كل مسلم لقضايا العالم الإسلامي التي تحتاج إليه وقد عرضت لي هذه القضية في أول حياتي العملية في عام ١٩٤٥ إذ كنت قد رشحت للبعثة لدراسة الاقتصاد في أمريكا وكانت هذه هي أهم هدف في حياتي ولكني فوجئت بثورة عارمة في أوساط الإخوان المسلمين الذين رأوا أن أغير بعثتي إلي فرنسا لخدمة قضايا فلسطين وبلاد المغرب العربي ولجأوا للمرشد العام آنذاك الشيخ حسن البنا ليقنعني بذلك لأن مصلحة الدعوة تقتضي بأن أكون في باريس التي لجأ إليها المفتي الأكبر الحاج/ أمين الحسيني وهو مقيم بها تحت الإقامة الجبرية لانتظار الفصل في طلب أمريكا وإنجلترا لتسليمه لها لتقدمه للمحاكمة كمجرم حرب بسبب نشاطه في ألمانيا لمصلحة فلسطين العربية أثناء الحرب العالمية الثانية ووجودي بجانبه في هذه الفترة يهم الفلسطينيين المجاهدين في الهيئة العربية العليا من ناحية ومن ناحية أخري فإن الحركات الوطنية في شمال أفريقيا تحتاج لوجودي في باريس لأكون حركة اتصال بينهم وبين إخوانهم زعماء الحركات الوطنية الذين اتخذوا باريس مقرا لهم وكانت هذه الحجج كافية في إقناعي بتغيير بعثتي إلي فرنسا لدراسة القانون بدلا من الاقتصاد في أمريكا. ولم يكن هذا سهلا لولا مساعدة شخصين هما الدكتور/ مصطفي القللي عميد كلية الحقوق في ذلك الوقت الذي كان من رأيه أن أكون بجانبه في تدريس القانون الجنائي والثاني وهو الدكتور/ عبد الرزاق السنهوري وزير المعارف في ذلك الوقت الذي استجاب لطلب الدكتور/ عميد كلية الحقوق بأن يغير بعثتي من أمريكا إلي فرنسا وقد سافرت فعلا للبعثة في فرنسا وكانت مسئوليتي الأولي هي العمل الإسلامي لقضايا فلسطين والمغرب العربي علي النحو الذي فصلته في كتابي هذا الذي شرحت فيه جهودي في خدمة القضايا الإسلامية في فرنسا وبعد عودتي منها إلي عام ١٩٥٥ وجعلت عنوانه "نصف قرن في العمل الإسلامي".

١٢ ـ اقتصاد المستقبل :

لقد شرحت في هذا الكتاب محاولاتنا لإقامة مؤسسات مصرفية على أسس إسلامية في الفترة من (١٩٦٠-١٩٧٣). وكان ظني أن من الممكن الاستفادة من نظام "مؤسسات

استثمار الأموال التي شاعت في أوربا ولكن صديقا لي في الكويت وهو الأستاذ/ أبو بدر لفت نظري إلي أن ذلك النظام هو لصالح الشركات التي تتعامل مع الربا، وأن الأولي من ذلك إيجاد مصارف إسلامية علي نمط الذي أنشأه المسلمون في دبي والكويت وكان صديقي محمود أبو السعود وهو الذي قام بهذه الحركة فقررت أن أعود إلي السعودية لإنشاء بنك إسلامي فيها.

١٣ ـ بنك التنمية الإسلامي :

ساعدتني ظروف إقامتي في السعودية على المساهمة في تأسيس بنك التنمية الإسلامي في جدة بفضل ما أبداه الملك فيصل من اقتناع بذلك وثقة كاملة بي كما بينت في كتابي عن هذا الموضوع.

كان تأسيس هذا البنك على المستوى الدولي خطوة رائدة شجعتني على التعاون مع الأمير محمد الفيصل في تأسيس بنك فيصل الإسلامي المصري بالقاهرة (ونظيره في الخرطوم).

* * *

١٤ ـ بنك فيصل الإسلامي بالقاهرة :

وقد سارعت بتسجيل خطوات إنشاء هذا البنك في كتاب نشرته على نفقتي في مصر بعنوان بنك فيصل الإسلامي خطوات تأسيسه ونظامه الأساسي، وكان أول كتاب أنشره ليساهم في الدعوة لتدعيم حركة تأسيس البنوك الإسلامية التي هي العمود الفقري لإيجاد قطاع اقتصادي إسلامي شعبي متميز ومستقل .

* * *

مساهمتي في حركة تأسيس البنوك الإسلامية

هذه الكتب الثلاثة يجمعها عنوان واحد هو "قصة البنوك الإسلامية" وقد قلت في إحدى محاضراتي إنها تختلف عن البنوك التقليدية التي تقوم على التعامل بالفائدة، ليس فقط في أنها تلتزم بمبدأ تحريم الربا، واعتبار التعامل بالفائدة ربا محرما، بل أن الفرق في نظري أعمق من ذلك لأنني لو أردت أن أعطيها تسمية موضوعية لوصفتها بأنها بنوك التضامن الاجتماعي، الذي يبدأ بالتضامن بين البنك والمودعين لديه ويضاف إليه تضامن أوسع بين مجموع الأفراد المتعاملين مع البنك لأنهم يجمعون ودائعهم في

ذمة وكيل عنهم في استثمارها وهو البنك الذي يستطيع أن يستثمرها في مشروعات متنوعة ومتعددة بل وفي شركات متعددة لكل واحدة منها مشروعات متعددة أيضا .

ومن المؤكد أن الظروف الاقتصادية لكل من هذه المشروعات التي يستثمر فيها البنك وشركاته ودائع مجموع العملاء يختلف مصيرها فبعضها يؤدى إلى ربح وآخر لا ينتج ربحا أو يلاقى خسارة، ولو أن كل مستثمر عمل وحده فإن حظوظ كل من الأفراد تتفاوت فبعضهم يربح والآخر لا يربح وثالث يخسر، لكن وجود البنك الإسلامي يؤدى إلى أن يشترك جميع المودعين في نتيجة مجموع الاستثمارات المتعددة والمتنوعة الحظوظ، وهذه المشاركة تؤدى إلى تضامنهم في نتيجة مجموع استثمارات البنك سواء مشروعاته أو شركاته، ويساهمون على قدم المساواة في الحصول على نتيجة مجموع هذه الاستثمارات وهذا أقصى نموذج للتضامن الاقتصادي والاجتماعي، ولذلك اقترحت أن تسمى بنوك التضامن حتى لا يفهم البعض أنها خاصة بالمسلمين وحدهم، ويقبل عليها المودعون جميعا مهما اختلفت دياناتهم ومعتقداتهم بشرط أن يؤمنوا بمبدأ تضامن أفراد المجتمع، وتكون بالنسبة لنا خطوة عملية في مجال بناء اقتصاد تضامني، يختلف عن البنوك التقليدية السائدة في العالم كله والتي تتعامل بالفائدة وعيبها أن كل فرد لا يتحمل نتيجة استثمار ماله بل يحقق فائدة محددة مقدما دون أن يتحمل مخاطر الاستثمار سواء كانت ربحا أو خسارة لأن البنك وحده هو الذي يواجهها، ولذلك لا يقدم البنك الربوي إلا على الاستثمارات المضمونة النتيجة وهى إقراض هذه الودائع مقابل فوائد عالية مضمونة ومحددة، إن هذه الكتب لم تعرض أفكاري وحدها بل شملت تجاربي العملية في هذا المجال، لأنني ساهمت في إدارة بنك فيصل بالقاهرة مدة تزيد علي أكثر من عشر سنوات بصفتي عضوا في مجلس الإدارة.

إن التضامن هو البديل الإسلامي عن الفائدة الربوية؛ ويقوم على مبدأ المشاركة في الاستثمار على أساس المساواة وتضامن المودعين مع المصرف الإسلامي وبعضهم مع بعض مشاركون في تحمل مخاطر الاستثمار وذلك على أساس تحمل الجميع معاً كل ما تؤدى إليه المشروعات الاستثمارية المتعددة والمتنوعة التي يقوم بها البنك ويتحمل نتائجها سواء كانت ربحا أو خسارة .

وأهمية هذه البنوك ليست مقصورة على ذلك بل أن لها هدفا لا يقل عن هذا المبدأ التضامني وهو أن عدم تعامل هذه المصارف بالفائدة، في شعوب ناشئة معرضة

لسيطرة القوى الكبرى، هو الذي يقيم حاجزا يفصلها عن البنوك التقليدية وخاصة البنوك الأجنبية التي تستخدمها الدول الغنية لفرض سيطرتها على الشعوب الناشئة وتهدد استقلالها الاقتصادي والوطني .

ولم يكن هذا الاستقلال سهلا، لأن البنوك التقليدية كانت ومازالت تسيطر على سوق المعاملات المصرفية في بلادنا والعالم كله ووجود قطاع مصرفي إسلامي متميز عنها ومستقل كان يحد من نشاطها ونفوذها، لذلك فإن البنوك الأجنبية تدعم المصارف التقليدية وتدفعها دفعا لمحاصرة نشاط البنوك الإسلامية الناشئة، ومعاداتها، واستعانت في ذلك بسلطات بعض الدول وحكوماتها قصيرة النظر وخاصة تلك التي كانت تتأثر سياستها الاقتصادية بالمعونات الأجنبية وبالإغراءات والضغوط الدولية الإمبريالية .

تحريم التعامل بالفائدة هو جوهر حركة تأسيس المصارف الإسلامية ونجاحها يرجع إلى اقتناع الجماهير بهذا المبدأ وإيجاد مبدأ بديل للتعامل بالفائدة التي هي ربا محرم في فقهنا .

ورغم المقاومة العنيدة من بعض الجهات فإن هذه الحركة الإسلامية في المجال الاقتصادي نجحت إلى حد الآن لأنها استفادت من عاملين:

أولهما : جهود فئة الإسلاميين المخلصين وكثير من العلماء والفقهاء الذين أجمعوا منذ بادئ الأمر على إصدار الفتاوى بتحريم التعامل بالفائدة وتأييدهم الذي دعم الإيمان الثابت للجماهير والعامة بهذا المبدأ .

وثانيهما : وجود فائض كاف لدى بعض الشعوب المنتجة للنفط مما مكن بعض رجال المال من التعاون مع الفقهاء ودعاة إنشاء البنوك الإسلامية وتوجيه بعض رؤوس الأموال الخليجية لتدعيم حركة البنوك الإسلامية.

* * *

العقبات التي تواجه حركة الاقتصاد الإسلامي

رغم هذا النجاح في البداية إلا أن صعوبات كثيرة مازالت تحاصر هذا القطاع المصرفي الناشئ وتقيم عقبات كثيرة في سبيل نموه واستقراره .

لابد هنا أن أشيد بالجهود الجبارة التي بذلها كثير من دعاة الاقتصاد الإسلامي، والعاملين في هذا المجال، وأغلبهم من أصحاب الفكر الإسلامي ومعهم آخرون هم دعاة الاستقلال الوطني والاقتصادي عن النفوذ الأجنبي، ولا أستطيع أن أذكرهم جميعا،

ولكنى لابد أن أذكر من تعاونت معهم في هذا المجال على أن أشير إلى الجهد الجبار الذي بذله صديقي المرحوم الدكتور أحمد النجار الذي كان له الفضل الأول في فتح هذا الطريق، بمبادرته بإنشاء بنوك الادخار المحلى في مصر، وبعدها ثابر وصبر واستمر يدعو للفكرة حتى فتح المجال واسعا أمامي وأمام كثيرين غيري مثل الأمير تنكو عبد الرحمن والأمير محمد الفيصل نجل الملك الشهيد فيصل بن عبد العزيز رحمه الله، الذي أنشأ مجموعة بنوك فيصل في بلاد عديدة، كما أنشأ لها بنكا مركزيا هو دار المال الإسلامي وكان في ذلك مقتديا بوالده الشهيد الملك فيصل، الذي أشرت في كتابي عن تأسيس بنك التنمية الإسلامي إلى أنه صاحب الفضل الأول في تأسيس هذا البنك الذي مازال نموذجا وحيدا على المستوى الدولي وإذا كان ابنه قد عجز عن تأسيس بنك إسلامي سعودي؛ كما عجز غيره عن ذلك؛ ومازال البنك الإسلامي السعودي لم يوجد حتى الآن رغم تعدد الفرسان السعوديين الذين تسابقوا لإنشاء بنك لا يتعامل بالفائدة في السعودية، وأذكر منهم إلى جانب الأمير محمد الفيصل الشيخ صالح كامل الذي أنشأ مجموعة من البنوك والمشروعات الإسلامية "البركة"، وكذلك الراجحي صاحب المؤسسات المصرفية الشهيرة، وأعتقد أنهم جميعا سوف يثابرون حتى يحالفهم النجاح إن شاء الله وإذا كان هذا النجاح لم يتحقق للآن، بسبب تصاعد النفوذ المالي للبنوك التقليدية سواء في المجال الدولي أو الداخلي، ومازالت الحكومة السعودية حتى الآن لا تسمح بإنشاء بنك إسلامي بها، وهذا وضع شاذ ناتج عن وجود نص في نظام (قانون) البنوك الذي يوجب على جميع البنوك في السعودية أن تلتزم بالشريعة الإسلامية، لكن البنوك التقليدية التي تتعامل بالفائدة تعتبر نفسها ملتزمة بهذا النص وإذا كانت تتعامل بالفائدة فلأنها تعتبرها "عمولة" ووجود أي بنك يقوم على أساس أن الفائدة هي محرمة في الشريعة يهدد كيانها، ويصرف العملاء عن التعامل معها مع أنها الآن تحتكر السوق حاليا، إن الحكومة لا تريد أو لا تستطيع الآن أن تتحداها بالتصريح ببنك إسلامي يقوم على مبدأ تحريم التعامل بالفائدة، لأن هناك بنوك كبرى عالمية تلزم المصارف التقليدية بالتعامل بالفائدة ليكون نظامها على نمط تلك البنوك الأجنبية، فلا بد إذن من حركة عالمية لتغيير النظام المصرفي في الدول الكبرى ذاتها وليس هذا مستبعداً .

* * *

دور تنكو عبد الرحمن وأنور السادات :

ومن حسن الحظ أن تعاون مع الملك فيصل صديقنا الأمير تنكو عبد الرحمن رئيس حكومة ماليزيا الأسبق الذي كان الأمين العام الأول لمنظمة المؤتمر الإسلامي واقتنع بضرورة إنشاء بنك دولي إقليمي للتنمية على مستوى العالم الإسلامي حتى أنه ترك الأمانة العامة ليتفرغ لتأسيس بنك التنمية وكان له آمال كبيرة في أن يكون بداية لنهضة اقتصادية إسلامية تحمى قطاع النفط الخليجي والإسلامي من السيطرة المالية للإمبريالية الصاعدة ...

إن حماس تنكو عبد الرحمن لتأسيس هذا البنك الإسلامي للتنمية كان مصدره شعوره الوطني بأنه لا بد للشعوب الإسلامية من بناء اقتصاد إسلامي ذاتي لا يخضع لسيطرة البنوك الأجنبية والمطامع الإمبريالية .

لقد قال لي مرة "إنني آمل أن يمول هذا البنك قطاع الزراعة وخاصة إنتاج القمح ذلك لأن بعض القوى العظمى تخطط لاحتكار هذه الزراعة وجر دولنا وحكوماتنا إلى إهمالها والاعتماد على القمح الذي توروده لها أمريكا من فائض إنتاجها الزراعي المتزايد، بسبب سعة أقاليمها واستعمالها الآلات في الزراعة، وهم حاقدون علينا بسبب استخدام سلاح النفط ويريدون أن يكون بيدهم سلاح أقوى منه هو سلاح القمح، فإنهم يوردون القمح للدول بأسعار أقل مما تتكلفه زراعته لديها في أول الأمر، حتى يدفعهم ذلك لإهمال زراعته والاعتماد عليها حتى في تقديم الغذاء، وبعد ذلك يتخذونه سلاحاً لتهديدهم بعدم توريده لهم إذا بدر منهم ما يدل على تمردهم على توجيهاتهم ونصائحهم.

لقد قال لي إن العرب والمسلمين إذا لم يخططوا للاكتفاء الذاتي في القمح والغذاء، فإن سلاح القمح ستستخدمه بعض الدول الكبرى لإذلالهم وإخضاعهم لسيطرتها

إنه قال لي إنه إذا اصبح رئيسا لهذا البنك فإنه سيوجه اهتمامه بهذه الناحية، وكان واثقا من تأييد الملك فيصل له ليكون أول رئيس لهذا البنك، ولم يكن هناك منافس جدي له، ولكنه فوجئ باغتيال الملك الشهيد قبل انعقاد المؤتمر التأسيس الذي كان واثقا أنه سوف يعينه رئيسا للبنك بفضل تزكية السعودية، ولكن الذي حدث بعد استشهاد الملك فيصل هو العكس فإن السعودية هي التي رشحت أحد السعوديين ولم ترشحه، وصدر

قرار المجلس بتعيين الدكتور أحمد محمد علي أول رئيس للبنك ومازال يشغل هذا المنصب حتى الآن، وهنا يجب أن أقول أن اغتيال الشهيد الملك فيصل في هذا التوقيت بالذات جعل البعض يقول إن هذه الجريمة المدبرة كان من أهدافها تعطيل إنشاء هذا البنك الإسلامي الرائد الذي تحمس له الملك الشهيد، فضلا عن أن سياسة الملك فيصل كانت عقبة في طريق التوسع الصهيوني بسبب حماسه لعودة القدس للسيادة العربية الإسلامية، وكان وجوده عقبة في سبيل السيطرة الإمبريالية المتحالفة مع الصهيونية لأنه بدأ باستعمال سلاح المقاطعة ضد الدول المؤيدة لإسرائيل . . لقد استشهد الملك فيصل لأنه كان في ذلك كله إنما يدفعه شعور إسلامي قوى لمسته من لقاءاتي العديدة معه قبل استشهاده، هذا الحماس والإيمان الإسلامي جعل بعض الناس يرشحه ليكون خليفة يعيد للخلافة مكانتها العالمية والدولية، وقد ثار عندما سمع بذلك لأنه يعرف أن هناك قوى دولية كبرى لن تمكن المسلمين من إعادة الخلافة في أي صورة من الصور وأعتقد أن تخوفه كان صوابا لأن هذا في نظري كان سببا كافياً لتدبير اغتياله .

إن اغتيال الملك الشهيد أحدث عندي صدمة وزادت اقتناعي بأن هناك قوى أجنبية تسعى لاغتيال الأشخاص الذين تعتبرهم عقبة في سبيل تنفيذ سياستها المعادية لعقيدتنا وشريعتنا، وتذكرت نبأ وفاة الملك محمد الخامس في شهر رمضان عام ١٩٦٢م وكثير منهم قالوا أنه قتل، وقبله سمعت نبأ اغتيال الأمام الشهيد حسن البنا وأنا راقد تحت العلاج في إحدى مستشفيات باريس عام ١٩٤٨م، وما نسمعه الآن عن خطط إسرائيل لاغتيال قادة الانتفاضة الفلسطينية يؤكد ذلك، كما أشرت من قبل إلى أن كثيرين يعتبرون اغتيال الشهيد الدكتور إسماعيل فاروق العالم الفلسطيني كان بتدبير المخابرات الصهيونية .

إن تنكو عبد الرحمن لم يكن إسلاميا لكنه تحمس لإنشاء البنك الإسلامي للتنمية من باب عاطفته الوطنية وقد سبقه إلى ذلك أنور السادات الذي كان رئيس جمهورية مصر في ذلك الوقت وأرسل صديقه السيد حسن التهامي على رأس وفد مصر إلى مؤتمر وزراء الخارجية الثاني الذي انعقد في مدينة كرا تشي (عاصمة باكستان في عام ١٩٧٢م) وكلفه بتقديم اقتراح لتأسيس البنوك الإسلامية للتنمية، ومن جانبها فإن حكومة باكستان

قدمت اقتراحا مماثلا فلم يجد المؤتمر بدا من الموافقة الإجماعية على المبدأ لكنه عهد إلى الحكومة المصرية بأن تعد مشروعا لاتفاقية بتأسيس هذه البنوك وعرضها على لجنة تحضيرية يرأسها الأمين العام تنكو عبد الرحمن لكي تقدمها للمؤتمر الثالث لوزراء الخارجية .

* * *

المذكرة المصرية دستور البنوك الإسلامية :

هذا الإجماع كان ناتجا عن حماس الجميع للفكرة ولكن الصورة العملية أو الصياغة القانونية تركت للحكومة المصرية، فاستعانت بلجنة من علماء الفقه والقانون على رأسها شيخ الأزهر في ذلك الوقت الشيخ عبد الحليم محمود، ومفتى الديار المصرية الشيخ محمد خاطر، ومعهما عدد من علماء الفقه والقانون على راسهم الدكتور أحمد النجار وأعدت اللجنة مذكرة مصرية بالأسس الشرعية التي تقوم عليها البنوك الإسلامية حتى الآن أولها عدم التعامل بالفائدة أخذا أو عطاء باعتبارها ربا محرما في الشريعة وأن يحل محلها مبدأ المشاركة في الغرم والغنم، كما أنها تلتزم بأداء الزكاة المفروضة وتضع لذلك نظاما خاصا وتخضع أعمالها لرقابة شرعية .

لقد كان في ذهن من أعدوا المذكرة المصرية أن هذه البنوك الإسلامية سوف تحل محل البنوك التقليدية التي كانت سائدة في جميع البلاد العربية والإسلامية بلا استثناء وجميع هذه البنوك الربوية أنشئت على نمط البنوك الأجنبية التي تقوم على أساس التعامل بالفائدة وتتعامل مع الجمهور ومع البنوك الأجنبية على هذا الأساس، وكانت في بعض البلاد بمثابة فروع للبنوك الأجنبية، وكثير منها تساهم فيها بنوك أوروبية وأمريكية ولذلك يكون لها نفوذ كبير عليها، وبالتالي على بعض الدول التي توجد فيها .

عندما عرضت المذكرة المصرية على مؤتمر وزراء الخارجية الثالث في جدة تردد المؤتمرون في اتخاذ قرار رغم الدفاع المستميت الذي أبداه وفد مصر لكن كثيرين احتجوا بأن هذا الموضوع من اختصاص وزراء المالية والاقتصاد ولابد أن يدعى مؤتمر خاص لوزراء الاقتصاد لاتخاذ القرار المناسب بشأنه في العام التالي، وعقد هذا المؤتمر الأول لوزراء المالية والاقتصاد في جدة، وظهر تخوف كثير من المندوبين مما تضمنته

المذكرة من تعديل نظام جميع البنوك مرة واحدة، وقال بعضهم أنها ستؤدى إلى وجود حاجز بين هذه المصارف وبين المصارف المالية العالمية (الأجنبية) .

وهنا تدخل تنكو عبد الرحمن بحنكته السياسية وقال إننا سنبدأ الآن بإنشاء بنك دولي واحد للتنمية في إطار العالم الإسلامي، وبذلك سقطت حجة كبرى لدى المعارضين وقرر المؤتمر تكليفه بإعداد مسودة اتفاقية لتأسيس بنك إسلامي للتنمية على المستوى الإقليمي وعرضها على اللجنة التحضيرية التي يرأسها لكي تقدمها للمؤتمر في العام التالي، وسر بذلك تنكو عبد الرحمن لكن الوفد المصري اعتبر نفسه مهزوما .

حتى هذه اللحظة كنت أراقب المعركة وأنا خارج اللعبة، ولكنى كنت على اتصال دائم مع تنكو عبد الرحمن الذي طلب من الملك فيصل أن يعين له مستشارا قانونيا سعوديا فندبني جلالته لتلك المهمة ولكنى لم أتفرغ لها، واستمر تنكو عبد الرحمن يعتمد على صديقي المرحوم الدكتور أحمد النجار وعينه مديرا للإدارة الاقتصادية في الأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الإسلامي، وكنا نتفاهم معا على كل شئ، وقرر تنكو عبد الرحمن بصفته رئيسا للجنة التحضيرية لإعداد اتفاقية تأسيس البنك تشكيل لجنة فنية برئاسته لإعداد مسودة الاتفاقية وكان يعتمد على الدكتور أحمد النجار لكنه فوجئ باعتذار الدكتور النجار عن المشاركة لأن السيد حسن التهامي أقنع الحكومة المصرية بأن ترفض السماح له بالسفر، لعدم موافقته على اقتراح تنكو بالاكتفاء ببنك واحد للتنمية، واضطر الدكتور النجار لأن يشير على تنكو عبد الرحمن بأن أحل محله في اللجنة، وعرضت الأمر بنفسي على جلالة الملك فيصل فوافق وشجعني على المشاركة في اللجنة والسفر معه إلى ماليزيا لهذا الغرض وأعطى أوامره بذلك للمختصين .

قبل سفري إلى ماليزيا سلمني تنكو عبد الرحمن مسودة أعدها أحد المستشارين في حكومة ماليزيا، وفهمت منه أنه يريد أن تكون أساسا للمناقشة في اللجنة التي ستضع مشروع الاتفاقية، ولاحظت أنها منقولة تقريبا عن نظام البنك الأسيوي للتنمية ومقره في مانيلا عاصمة الفليبين وتساهم فيه الدول الكبرى إلى جانب اليابان، والدول الآسيوية ومنها ماليزيا والباكستان فسارعت إلى لقاء الملك فيصل قبل سفري وقلت له أنني أفهم أن البنك سيكون إسلاميا بمعنى أنه لا يتعامل بالفائدة فإذا كنت تريد بنكا تقليديا مثل البنك

الأسيوي فإنني أعتذر من الآن وأرجو أن تعين لهم شخصا غيري وقلت له إن هناك من يريدون أن يكون البنك الإسلامي مماثلا للبنك الأسيوي في نظامه بل في إسمه ولا يفترق عنه إلا في حرف واحد، أي أنه سيكون IDB والأسيوي ADB فأدرك فورا ما أقصده وطمأنني بأنه واثق بي وأنه يريد بنكا إسلاميا له نظام يحول دون تعامله بالفائدة، وقد شرحت تفصيلات ذلك اللقاء في كتابي عن بنك التنمية الإسلامي .

يجب أن أقول إن مؤتمر وزراء الخارجية الثاني في كراتشي عندما أقر بالإجماع مبدأ الموافقة على اقتراح مصر كان يحدوه اعتبار هام هو إيجاد نوع من التضامن بين الدول الأعضاء في المنظمة لأن فيها دول منتجة للنفط ولديها أرصدة ضخمة، وهى أقلية، ولكن الأغلبية كانت فقيرة محرومة، وكان على رأس هؤلاء المحرومين باكستان ومصر ولذلك فإن الاقتراح جاء من قبلهما وأيدته الأغلبية بحماس شديد ولم تجد الأقلية المنتجة للنفط الوقت مناسبا لإبداء أي معارضة للمشروع، لكن المعارضة بدأت تظهر في مناقشات مؤتمر وزراء الاقتصاد في العام التالي،إذ احتج كثيرون بأن تغيير جميع البنوك في بلادهم كما توصى المذكرة المصرية تعزلها عن الاقتصاد "العالمي"، ولذلك وافق المؤتمر على اقتراح تنكو عبد الرحمن وهو الاكتفاء بإنشاء بنك إسلامي إقليمي للتنمية في إطار منظمة المؤتمر الإسلامي في الوقت الراهن كخطوة أولى .

ولما بدأت مشاركتي في اجتماعات اللجنة الفنية في كوالالمبور عاصمة ماليزيا لاحظت أن المستشارين الماليزيين الذين عينهما تنكو عبد الرحمن أعضاء في اللجنة يريدان أن يكون نظام البنك الإسلامي مماثلا للبنك الأسيوي الذي يتعامل بالفائدة فاعترضت على ذلك وتمسكت بأننا ملتزمون بالمذكرة المصرية، ورد بعضهم قائلا إن المؤتمر لم يوافق على تلك المذكرة، وأيد اقتراح تنكو عبد الرحمن فأجبت بأن الموافقة على هذا الاقتراح لم يقصد بها رفض المذكرة وإنما تأجيل اقتراح الوفد المصري فيما تضمنه من تغيير شامل لنظام جميع البنوك في الدول الأعضاء.

تدخل تنكو وحاول إقناعي بأن يكون في البنك قسمان أحدهما يتعامل بالفائدة مثل البنك الأسيوي والأخر لا يتعامل بها على أساس المذكرة المصرية، لكنني رفضت ذلك وتمسكت بأن يكون البنك إسلاميا لا يتعامل بالفائدة أخذا أو عطاء كما قررت المذكرة

المصرية وقلت إنني جئت على هذا الأساس وإنني منسحب من اللجنة إذا لم توافق على ذلك، وما عليكم إلا الرجوع للملك فيصل لمعرفة رأيه وهنا تراجع تنكو وأيدني وقررت اللجنة اعتماد هذا الرأي، وأتممنا مهمتنا على هذا الأساس .

إن الهجوم على البنوك الإسلامية لم يكن في نظري إلا جزءا من الهجمة الصهيونية الإمبريالية على أمتنا العريقة الأصيلة وهى تستغل شعارات خادعة لكي تخفي عنا الأهداف التوسعية الشريرة للقوى الإمبريالية والصهيونية وهم الآن يرفعون شعار العولمة التي تعنى في نظرهم فرض السيطرة الأمريكية الصهيونية على العالم كله، ويعتبرها البعض نهاية التاريخ الذي يقصدون به انتهاء كل محاولة لتمسك الأمم بخصائصها المميزة لها أو مقاومة للقوى الكبرى العالمية ذات القطب الواحد التي وصفها أحد أصدقائنا في تعليقه على أحد كتبنا بأنها سيطرة "وحيد القرن".

خطتي للجمع بين العلم والعمل في ميدان التعليم الإسلامي

في هذه السنوات العجاف التي أعد نفسي فيها للقاء الله أحس من حين لأخر بلذة رحيق الأيمان الذي من الله به على وأشكر الله تعالى على أنه وقر في قلبي وصدقه عملي .

ومجالات عملي تعددت وتنوعت :

(أ) فأولها تأليف الكتب التي بينت أن محورها هو مبدأ التضامن كأساس للمجتمع الصالح .

على هذا الأساس اعتبرت "التضامن الإسلامي" أول ركائز المجتمع الصالح في الأمة الوسط التي أعدها الله بذلك لكي تحمل رسالته التي بلغها لها رسوله الأمين لتكون شاهدة على الناس وتعد نفسها لإنقاذ الإنسانية من خطر الانهيار الذي يهدد مستقبلها .

(ب) لقد وفقني الله إلى أن أتصدى للمشاركة العملية في مسيرة هذا الجيل وجهاده من أجل الهدف الأسمى الذي أجمع عليه دعاة الفكر الإسلامي وهو وحدة الأمة وتضامن جميع شعوبها وطوائفها وأفرادها، وهذه المشاركة تيسرت لي في كتاباتي في مجالات عدة .

الفصل الثاني

رحيق الإيمان
في السنوات (العجاف)

سنوات عجز وضعف متزايد

عندما يتخطى المرء سنا معينة .. ويشعر بأن متاعب الشيخوخة تطارده وتنقص من قدراته البدنية وحواسه وكأنها تسلبها منه تدريجيا واحدة بعد أخرى :

ويضعف منه البصر تدريجيا   ثم يفقد المرء حاسة السمع تدريجيا

*   *   *

ضعف السمع والبصر

إن ضعف السمع والبصر يكون تدريجيا، فلا يعترف به العجوز إلا عندما يصبح ظاهرة ملموسة يدركها جلساؤه ومخالطوه؛ عند ذلك يضطر المرء إلى الاعتراف به ويبحث عن ((علاج)).

كلما جلست في ندوة أو مجلس ولاحظت أن كثيرا مما يقال لا أتبينه تمثلت قول الشاعر القديم :

إن الثمانين . . . وبلغتها   قد أحوجت سمعي إلى ترجمان

وهذا الترجمان الذي زودني به الطب الحديث هو "السماعات" التي لم أعد أحبها لأنها تذكرني "بالشيخوخة" التي بدأت تحاصرني .

وكما كرهت السماعات فإني كرهت قبلها "النظارات" التي تحتاجها عيناي لتقرب لها ما بدأت تعجز عن رؤيته - وقد نشأ نفوري منها منذ سنوات عديدة، عندما كنت في المغرب في الستينيات وأهدى لي أحد أصدقائي كتابا نشره طبيب أمريكي عنوانه "العين بدون نظارات" .

هذا الطبيب يحذر الناس مما سار عليه أطباء العيون من نصح كل من يشعر بضعف بصره أن يحمل نظارة .

وفي هذا الكتاب يحذرنا من اتباع هذه النصائح ويقول إن النظارات ليست علاجا ولا تقوى البصر وإنما تضعفه، والدليل على ذلك أنك بعد سنوات قليلة ترجع إلى هذا الطبيب نفسه فيأمرك عمل نظارة أخرى أقوى من الأولى وهكذا يضعف بصرك تدريجيا كلما تقدمت بك السن

وينصحنا مؤلف هذا الكتاب بأن نحاول الاعتماد على عيوننا وعلى الإضاءة الكافية لأن ذلك يؤدى إلى تقوية البصر كما نصح بممارسة تمارين معينة أعجبتني لأنها فعلا كانت مفيدة وإن كنت لم أستطع المثابرة عليها ونسيتها كما نسيت أشياء كثيرة .

وقد فقدت هذا الكتاب عندما غادرت المغرب كما فقدت كثيراً من كتبي التي تركتها هناك أو في السعودية أو في قريتي في مصر .

نصائح السيد عبد الحميد شومان :

في أثناء إقامتي بالمغرب (١٩٥٩-١٩٦٥) التقيت بصاحب البنك العربي ومؤسسه المرحوم السيد ((عبد الحميد شومان)) الذي تمتعت بصحبته واستمتعت لأحاديثه وذكرياته كلما زار المغرب لشئون البنك، وكنا نسير ساعات طويلة خلال الحقول الخضراء على شاطئ "نهر الرقراق"، وسجلت بعض أحاديثي معه في كتابي "اقتصاد المستقبل" ومنها أنه قال لي مرة إنه عندما كان يعيش في نيويورك ذهب إلى الطبيب ليعالج عينيه فنصحه الطبيب بعمل نظارة وعملها فعلا ودفع ثمنها ثم ذهب بها إلى الغرفة التي كان يسكنها ووضعها على عينيه ثم نظر إلى المرآة فلم يعجبه منظره بهذه الآلة العجيبة على أنفه -وكرهها- فألقاها من النافذة ولم يعد إلى الطبيب ولم يفكر في أن يحمل نظارة منذ ذلك اليوم ثم قال "هاأنذا أعيش وأعمل منذ ذلك اليوم وقد مضى على ذلك أكثر من أربعين عاما، لأن العبرة بالإرادة والعزيمة والضوء المناسب ومتى أراد الإنسان أن يعتمد على نفسه وعلى عينيه بدون نظارة فإنه يستطيع ذلك.

ورغم هذه النصائح فإنني عدت فعلا إلى النظارات حتى قبل سن الشيخوخة، ولم تفارقني رغم كرهي لها الذي يزداد كل يوم .

ضعف شامل متزايد :

كثيرون يعتبرون علامة الشيخوخة هي بياض الشعر حتى يوصف المسن بأنه أشيب الشعر، لكني لاحظت أن بياض الشعر له أسباب كثيرة غير السن فهناك أشخاص يداهمهم بياض شعرهم قبل الشيخوخة بزمن طويل، وآخرون يصيبهم الضعف الشامل قبل أن يشيب شعرهم وأنا منهم .

في شيخوختي لم يكن النقص مقصورا على السمع والبصر، اللذان قد يصيبا المرء حتى قبل الشيخوخة، بل إن الضعف الشامل يكون تدريجيا حتى يظهر أثره في جميع الحواس وجميع الأعضاء التي تصاب بمثل هذا النقص بما في ذلك جهازه الهضمي وإقباله على الطعام وجهازه التناسلي والتنفسي، وطاقته المتناقصة على العمل والمشي

وعندما يشعر بصعوبة الحركة والقيام والنهوض يضطر إلى الاعتراف بأنه "عجوز" أو شيخ أو أشيب . .

ومن مظاهر ضعفي أنني كنت أداوم على التمارين الرياضية يوميا في الصباح الباكر، وكنت أقدر عليها ساعة أو أكثر قبل الشيخوخة، ثم لاحظت في الأيام الأخيرة أن رغبتي وقدرتي على ذلك بدأت في التناقص، حتى أنني لم أعد أمارسها بانتظام ولا لمدة كافية بل اكتفيت بممارستها دقائق معدودة كل بضعة أيام . . . وأخشى أن أنصرف عنها في النهاية بحجة أن رأسي تدور . . . .

ودوخان الرأس هو أشد مصائب الجسم في سن الشيخوخة وقد جربت جميع الأدوية التي وصفها لي الطبيب ومازلت؛ والطبيب يشجعني ويقول : ((هي السن)) .

ولكني لم أيأس وأعزي نفسي بأن أردد قول الشاعر العربي :

الا ليت الشباب يعود يوما فأخبره بما فعل المشيب

صبي يشكو :

ولست أول من شكا مما قاساه من شيبه ولن أكون الآخر، وأذكر أنني في يوم من الأيام كنت أجلس للتمتع بشمس الشتاء في إحدى الحدائق بمدينة فيينا أثناء إقامتي بها في عطلة قصيرة، فجاء رجل أشيب طاعن في السن لكنه في غاية الأناقة في بزته السوداء وقبعته وجميع ملابسه، وفي صحبته صبي في العاشرة جلس بيني وبينه . . . فبدأت أجاذبه أطراف الحديث وقلت له هذا والدك؟ . . . فقال إنه جدي .. فسألته كم سنه . . فقال لا أعرف إلا أنه جاوز الثمانين . . . فقلت له كم سنك أنت . . قال أنا في العاشرة، فقلت له أمامك سبعون سنة لتصير في سنه وقد تعيش أكثر إن شاء الله . . . ففوجئت به يقول : إنني لا أريد أن أصير مثله . . . في شيخوخته . .

فعلمت أن آلام الشيخوخة وأعباءها لا يملها المرء وحده وإنما يملها من يخالطونه ويعيشون معه حتى الأطفال .

وكل يوم يمر يؤكد هذه الحقيقة . . .

* * *

مغالبة الضعف برحيق الإيمان :

إنني قد غالبت مساوئ الشيخوخة فترة طويلة وآمل أن أكون قد نجحت في تجاوز كثير من مظاهرها مستعينا برحيق الأيمان بالله الذي يمن على المؤمن "بالسكينة" التي تنجيه من اليأس أو القلق .

وفي هذه المغالبة استعنت بنصائح من هم أكبر مني سنا أو أكثر خبرة ومنها نصائح قرأتها في كتاب أمريكي عنوانه وموضوعه "دع القلق" وهو يوصي الإنسان بألا ييأس ولا يقلق مهما تكن الظروف لأن القلق في ذاته يضر في جميع الأحوال، ويذكر المؤلف أن على المرء في كل حالة أن يكون واثقا بقدرته على تجاوز سلبياتها مهما تكن مساوئها وأن عليه البحث عن مزاياها التي تعوضه عن كثير من مساوئها وتعيد إليه السكينة والتفاؤل بل تنسيه ما يلاقيه من ألم أو ضعف . . . وضرب لذلك أمثلة لمن يفقدون بعض أعضائهم ويصبحون معوقين حتى وهم في سن الشباب وكيف يستثمرون طاقاتهم ومرحهم بصورة تعوضهم عما فقدوه وينجحون في ذلك بقدر ما يتمتعون به من عزم وإرادة وتفاؤل يتغلبون به على أسباب العجز واليأس . . .

* * *

ألطاف إلهية :

لا شك أن الله سبحانه يتلطف بعباده المظلومين والضعفاء ويحيطهم بألطافه الخفية التي لا يدركونها هم ولا يراها غيرهم، لكن سنوات التأمل في حالة الشيخوخة تذكره بها من حين لآخر .

أذكر أنني وأنا صبي صغير كنت أتلذذ بسماع أبي يردد كثيرا من التسابيح والأدعية التي حفظت كثيرا منها وإن كنت لم أدرك معانيها في تلك السن، ومن بين تلك الأدعية قوله : ((يا خفي الألطاف نجنا مما نخاف)) وتذكرت هذا الدعاء عندما كبرت وقرأت في كتاب ((الجبرتي)) أن أهل القاهرة عندما قذفها الفرنسيون بالمدافع لقمع ثورتهم ضد الاحتلال الفرنسي كان كثير منهم يتجمع في المساجد يردد أدعية منها ((يا خفي الألطاف نجنا مما نخاف)) .

وبالأمس فقط سمعت قارئا يتلو سورة لقمان ولفت نظري الآية الكريمة ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ [لقمان:٢٠] فذكرني ذلك بالألطاف الخفية التي كان يستنجد بها والدي في دعائه وأهل القاهرة في مساجدهم .

بدأت في استرجاع بعض صور الألطاف الخفية والنعم الباطنة التي أنعم الله بها على، قبل الشيخوخة وبعدها، وخلال هذا التأمل اكتشفت أن فترة السجن الذي واجهته ظلما وعدوانا قد أحاطني الله فيها بكثير من ألطافه ونعمه الباطنة الخفية التي لم أدرك أهميتها إلا بعد فترة طويلة وتجارب عديدة .

أنني عندما اعتقلت وقاسيت مرارة السجن وآلامه (١٩٥٤-١٩٥٦) بدأت أستغل فراغ حياة الاعتقال في ممارسة بعض تمارين الرياضة حتى أصبحت عادة استفدت منها كثيرا بعد خروجي من السجن طول حياتي وآمل أن أستفيد منها دائما رغم أنني طول حياتي قبل الاعتقال لم أمارس الرياضة البدنية في أي صورة من الصور.

إنني وأنا في المدرسة الابتدائية والثانوية كنت أتحاشى حضور ساعات الرياضة البدنية وأحاول التهرب منها بقدر ما أمكن ذلك وأفضل عليها القراءة أو المذاكرة التي تضمن لي التفوق في دراستي، وفي الدراسة الجامعية كنت أعد أول مزاياها في نظري أنها لم تكن بها تمارين رياضية...

لكنني عندما تقرر سفري في البعثة إلى فرنسا استشرت أحد أصدقائي وهو المرحوم الأستاذ الدكتور عبد الحي حجازي عما أستطيع أن أعمله لأتحصن به من مغريات الحياة العابثة في باريس، فنصحني بالرياضة واختار أن أبدأ بتعلم السباحة، وبدأت في ذلك فعلا وبدأ هو يدربني قبل السفر ثم واصلت ذلك أثناء إقامتي في المدينة الجامعية في باريس وبعدها حتى أصبحت هوايتي المفضلة كما لاحظ ذلك كثير من أصدقائي وأدهش ذلك صديقي المرحوم الدكتور ((عبد العزيز كامل)) عندما نزلت معه في أحد الفنادق في مدينة تيزي أوزو بالجزائر وفاجأني وأنا أقوم بتمرين السباحة في صباح أحد الأيام .

في المعتقل حرمني الطغاة من السباحة التي أعشقها ولكنى لم أحرم من سكينة المؤمن ولذلك اكتفيت بالتمارين السويدية، وكان لأحد زملائي المعتقلين فضل في تدريبي عليها وتشجيعي على ذلك حتى أحببتها، وكان ذلك من أول ما استفدت به من رحيق الإيمان في السجن . . . تطبيقا للمبدأ الذي أشرت إليه والتزمت به .

عندما أسرف أحد الطغاة بإلقائي في "زنزانة" انفرادية ليضاعف على آلام السجن بآلام الوحدة كانت هذه الزنزانة بركة لأنني شغلت أكثر وقتي بالتمارين الرياضية كلما استطعت ذلك .

* * *

القرآن رسول الإيمان

إن الطغاة المستبدين قد حرمونا من الحصول على الكتب أو الصحف وحرمونا من مجرد استعمال القلم للكتابة لكن الله سبحانه وتعالى قد عوضنا عن ذلك بالإقبال على تلاوة القرآن الكريم مجتمعين أو منفردين، بل كنا نتسابق إلى حفظه ونذكر ما نسيناه منه، وكنا نتدارس تفسيره كلما اجتمعنا ونحاول التعمق في معانيه أكثر فأكثر . . .

وعندما خرجت من المعتقل كنت أكثر حبا للقرآن وتشوقا إلى تلاوته والاستماع إليه مسجلا على أشرطة يسجلها أكابر القراء ومشاهيرهم أو في الإذاعة حتى أصبحت إذاعة القرآن الكريم هي برنامجي المفضل على غيرها طول سنوات شيخوختي، وتزيدني الشيخوخة حبا للاستماع للقرآن حتى إنني أستمع إليه وأنا نائم في كثير من الأحيان لا أتخلى عن ذلك، ويبقى القرآن الكريم يتلى وأشعر إنني أستمع له لا شعوريا أثناء النعاس، كما هو في يقظتي .

وأعتقد أن الفضل في ذلك هو لتلك الأشرطة للمصحف الكريم التي يتبارى كبار القراء في تسجيلها وخاصة في مصر والسعودية، والفضل الأكبر لوالدي الذي كان يحرص على أن يتولى بنفسه تحفيظي القرآن، وكان يصحبني معه إلى أماكن عمله في الزراعة ويستمع إلي ويصحح أخطائي، ولاحظت أنه كان يستفيد هو شخصيا من تلاوتي ليتذكر ما يكون قد نسيه من الآيات، إنني الآن أقدر له كل ما فعله من أجل أن أحفظ القرآن لأن حفظه في الصغر جعلني محبا له .

القرآن بركة ولذة :

إنني أصبحت على يقين بأن القرآن له بركة يحس بها من يتلوه أو يحفظه أو يسمعه، وذلك فوق لذة سماعه .

وأنني أتذكر الآن ما قاله لي المرحوم " عبد الرحمن عزام " في أحد لقاءاتي معه في الرياض من أن هناك قول مشهور يوضح صور العناية بكتاب الله في كثير من أقطارنا ـ ويقول :

إن القرآن الكريم نزل في الحجاز .. .. ويحفظ بالمغرب .. .. ويتلى في مصر .. ويكتب في تركيا .

وفعلاً عندما كنت مقيماً في المغرب كان يسرني عندما أدخل أي مسجد فأجد فيه حلقات تجمع الشيوخ والصبيان يتلون كتاب الله؛ منهم من يقرأ في مصحف؛ وآخرون يعتمدون على ذاكرتهم .

وقد لاحظت ذلك أيضاً في الجزائر ـ وسرني أن المساجد عامرة مفتوحة دائماً للمصلين

أما في تونس فقد رأيت أبواب المساجد تقفل فور انتهاء الصلاة، وتوضع عليها أقفال كبيرة وحراس حتى لا يدخلها أحد بعد الصلاة .

لم أعد أقنع بالاستماع بل يسبح فكري لكي أبحث دائما عن أعمق المعاني في كل آية بل في كل كلمة من كتاب الله الذي لا تنتهي عجائبه ومعانيه .

ثم إنني واصلت في الحبس الانفرادي تعلم اللغة الإنجليزية وقراءة كل ما أجده مكتوبا بهذه اللغة وتكراره في زنزانتي ليتعود لساني النطق بها ولما منعت عنى الكتب اكتفيت بقراءة بطاقات التعريف ببعض الأدوية التي كانت تصرف لي . .

هذا فضلا عن فترات التأمل التي مكنتني من استنباط بعض الأفكار التي انتفعت بها في كتاباتي بعد خروجي من السجن . . . وأسجل بعضها هنا

رحيق الإيمان :

من حين لآخر أتذكر أن أحد أصدقائي وهو الدكتور حافظ إبراهيم (من تونس) الذي مارس حياة الغربة هو وأولاده وأسرته ومازال يعيش اليوم غريبا في مدريد . . وهو أكبر منى وقد سبقني إلى مغالبة الشيخوخة وكان يقول لي إن هناك مثل فرنسي يقول :

((إن الشيخوخة ليست بالسوء الذي يتصوره كثيرون بل إنها تكون جميلة ومفيدة إذا أعطيتها حقها... واستفدت من مزاياها)) .

لم أكن أعطى لهذا المثل اهتماما من قبل، وأذكر أنني سألته ما هو حقها فأجاب اقتصاد في العمل والجهد والطعام والشراب وزيادة في الإيمان بالله .

وأنا الآن مقتنع بذلك والتزم به، وها أنذا أقدم في هذه الكلمات خواطر عما تمتعت به من رحيق الإيمان بفضل هذا الاقتصاد في العمل الذي يتيح لي وقتا أطول للتأمل والتفكر .

يحسن ألا يشيع اليأس والقنوط لدى أمثالي؛ وها أنذا أبين لهم أن الشيخوخة لا تخلو من رحيق يحس به من يؤمنون برحمة الله .

إن هذه النصيحة أفادتني كثيرا في هذه السنين الأخيرة من حياتي التي أصفها بأنها السنين العجاف، كما وصف القرآن الكريم البقرات التي ترمز إلى سنوات القحط والجفاف في سورة يوسف .

سورة يوسف :

كثير من الفنادق التي كنت أنزل فيها كانت تزود غرفها بنسخة من المصحف وسجادة للصلاة، وكان ذلك يسعدني ويفيدني، ولكن أحد فنادق مدينة أبها عاصمة عسير في جنوب السعودية، وجدتها وضعت إلى جانب المصحف العربي ترجمة معاني القرآن الكريم للعالم الهندي السيد يوسف على، وكانت زوجتي تحب أن تسمع سورة يوسف فطلبت منى أن أقرأ لها ما كتبه المترجم في تفسيره وتعليقه على سورة يوسف فلاحظت أن ذلك المسلم الهندي قدم ملاحظة لم تخطر لي من قبل، حيث أشار إلى أن الله سبحانه أراد بهذه القصة أن تطمئن الذين يقاسون من غدر البشر أن يثقوا بأن الله سيعوضهم عما لا قوه من آلام ومحن، فأخوة يوسف وامرأة العزيز في هذه القصة رمز لمن يكيدون لغيرهم ويتآمرون عليهم ويؤذونهم، ولو كانوا من أقرب الناس إليهم فإخوة يوسف ألقوه إلى الهلاك في غيابة الجب، وامرأة العزيز اتهمته كذبا وزورا وهددته وتسببت في إلقائه بالسجن بضع سنين .

لقد عوضه الله عن ذلك كله بأن أخرجه من السجن وعلمه تأويل الأحاديث في فترة السجن ثم مكن له في الأرض بعد ذلك وجعله على خزائن مصر لينقذها من المجاعة التي كانت تهددها .

إن هذا المعنى الرمزي يجعل كثيرين ممن واجهوا كيد الناس لهم وتآمرهم عليهم وغدر الأقارب يحبون الاستماع إلى هذه السورة وتلاوتها، وأنا منهم وزوجتي كذلك .

إن كل سور القرآن الكريم تدعو الناس للإيمان بلقاء الله في اليوم الآخر وتطمئنهم إلى أن الله سوف ينتقم لهم ممن خانوهم أو غدروا بهم أو ظلموهم، وأنه سوف يعوضهم عما واجهوه من مصاعب أو تحملوه من آلام نعيما كبيرا خالدا في الحياة الآخرة .

لكن من طبع الإنسان أنه خلق عجولا، يتمنى دائما أن ينصفه الله وينتقم له ممن ظلموه في هذه الحياة الدنيا، ويظن أن ذلك الانتقام العاجل فضل كبير من الله، وسورة يوسف تفتح للقارئ باب الأمل في أن ينصفه الله كما أنصف يوسف وأخزى أخوته الذين كادوا له وظلموه بغير حق، وتبشره بأن هذا الإنصاف سيكون عاجلا يراه بعينه في حياته الدنيوية .

وأعجبني قول المفسر الهندي إن من آيات القرآن الكريم وقصصه (وخاصة سورة يوسف وغيرها من السور) كثيرا ما يكون لها معنى رمزي يشير إلى مغزى بعيد، فعلينا دائما أن نبحث عن هذه المعاني البعيدة، ولا تقف عند المعاني الظاهرة، وكلما تأملت المعاني البعيدة لآيات الكتاب الحكيم زاد حبي له .

* * *

القرآن هو العروة الوثقى:

ولما كان القرآن قد أشار إلى سنوات القحط والجفاف في مصر بأنها في رؤيا الملك بقرات عجاف، فإنني أصف سنوات ضعف الشيخوخة ومتاعبها بهذا الوصف القرآني .

وهاأنذا أعرض نماذج مما سعدت به من رحيق الأيمان في هذه السنوات العجاف، في شيخوختي التي أقضيها في انتظار قضاء الله :

أمل في لقاء الله :

أول هذه المزايا لسن الشيخوخة أن المرء يزداد إيمانه بالله وثقته به كلما أعجزته الشيخوخة أن يمارس حياة عادية كاملة الصحة والقدرة، وهذا الأيمان يجعل الموت مبشرا بلقاء الله سبحانه ولقاء الأحبة .

ولقد بدأت أنظر إلى الحياة على أنها عبء يتمنى المرء أن يعد نفسه لمغادرتها ويحب الموت بقدر ما يقترب منه ويراه كأنه يحيط به من كل جانب ويحاصره شيئا فشيئا فلا يخشاه بل يزداد ترحيبا به بل حبا له كلما زاد قربا منه .

كنت قد بدأت منذ مدة طويلة أتأمل في الموت وأفكر فيه؛ فقد اختطف الموت أحب الناس إليَّ وأنا صبي صغير وهو أخي المرحوم " أحمد " الذي كان يكبرني بخمس سنوات، ومات بالحمى وهو في السنة الأولى بكلية دار العلوم؛ وأنا أقيم معه تلميذاً في السنة الأولى الثانوية، وكان له فضل كبير على، ومنذ ذلك التاريخ وأنا أتأمل الموت وزاد ذلك التأمل بعد وفاة أبي وأنا في السنة الأولى بكلية الحقوق - وصرت أفكر في الموت وأتدبره وأحبه وأعزي نفسي كلما تذكرت من سبقني إليه من أقاربي وأحبائي وأمنى نفسي بلقائهم عندما أغادر هذه الحياة التي تفصلني عنهم، ولقد زاد هذا الفكر عندما توفيت والدتي ثم زوجتي العزيزة ثم شقيقتي وقبلها أخوتي الذين سبقوني كما سبقني والداي الحبيبان، هذا فضلا عمن أحببتهم من أصدقائي وأساتذتي الذين سبقوني إلى دار البقاء .

* * *

شوق إلى لقاء الأحباب :

ومن أتشوق للقائهم في العالم الآخر أستاذنا الشهيد حسن البنا والحاج أمين الحسيني والشهيد عبد القادر عوده وعبد الرحمن عزام وصديقي الدكتور حسن أبو السعود ومحمود أبو السعود وكذلك سيد قطب الذي مازلت أتمتع بظلال تفسيره القرآني وعبد القادر عوده الذي عشت معه ساعات وسنوات طويلة قضيتها في إعداد تعليقاتي على كتابه "التشريع الجنائي الإسلامي" حتى حولت الطبعة الثانية منه إلى موسوعة عصرية في الفقه الجنائي الإسلامي، وقبله أستاذنا السنهورى الذي ترجمت له كتابه في فقه الخلافة وتطورها واستغرق العمل فيه مع زوجتي ابنته الدكتورة نادية سنوات من أعز سنوات حياتنا الزوجية نشرنا فيها أيضا مذكراته الشخصية التي كان العمل فيها يجعلنا نعيش معه يوميا ساعة بساعة ويوما بيوم ... وأتبعتها بكتابي في فقه الشورى والاستشارة .

ومن أساتذتنا الذين لم أرهم وأتمنى لقاءهم لأنني أحببت كتاباتهم وتأثرت بها كثيرا، أستاذنا الشيخ محمد عبده وجمال الدين الأفغاني، ومن أعجبت به من غيرهم من أبطال الجهاد الإسلامي الذين ذكرتهم في كتاباتي مثل الشهيد عمر المختار والبطل عبد القادر الجزائري وعبد الكريم الخطابي وعز الدين القسام وأمثالهم من أبطال وشهداء الجهاد الإسلامي في جميع العصور ممن يحفظ التاريخ ذكراهم والذين أثق بأنهم مقربون عند الله وأتمنى أن الحق بهم في العالم الآخر .

إن مجرد استرسالي في ذكرهم اليوم يجعلني أكثر شوقا للقائهم ولقاء أمثالهم، بل أنني في بعض الأحيان استرسل في تصوري للقائي معهم والأسئلة التي سوف يلقونها على والأجوبة التي أعدها وما يتبع ذلك من اندماجي في عالم الأرواح بعد الموت، وأراني الآن أكثر ترحيبا بالموت لأنني آمل أن يمكنني من لقائهم وأن ينعم الله على بصحبتهم في الحياة الآخرة وإن كنت لم أحظ بلقائهم في هذه الدنيا لأنهم سبقوني وفي مقدمتهم رسولنا الكريم وصحابته الأوفياء ومن تبعهم من الأئمة والصالحين والفقهاء والعلماء والفدائيين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ...

صحيح إنني كنت في سنوات شبابي ورجولتي أحب هؤلاء جميعا، لكنى في سنوات الشيخوخة أشعر دائما بأنني اقرب إليهم حتى إنني أكاد أرى بعضهم وأعيش معهم أكثر من عيشي مع الأحياء الذين تشغلهم عنى مسئولياتهم ومشاغلهم . .

إنني أقضي في تذكرهم وقتا أكثر مما أقضي مع الأحياء ويزداد أنسى بهم كل يوم حتى أصبحت أعتقد إن إحدى ساقاي انتقلت إلى العالم الآخر معهم ولم يبق لي مع الأحياء سوى ساق واحدة ولذلك فقدت اتزاني عندما أقوم أو أمشي ولا بد لي من عصا أعتمد عليها أو حائط أستند إليه أو يد حانية أستعين بها .

لم أعد أخجل من هذا الضعف الذي فرضته على الشيخوخة، والذي يزداد يوما بعد يوم، فقد كنت في بادئ الأمر أظنه عارضا مؤقتا لأسباب طارئة لكنه الآن يستقر ويزداد، بل أضيفت له خيانة الذاكرة وضعفها، الذي أشارت له الآية الكريمة بقوله تعالى ﴿ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا ﴾ [الحج:٥] ، بل هو نكسة تعيد الإنسان إلى الطفولة كما قال تعالى في سورة يس ﴿ وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴾ [يس:٦٨]
معنى ذلك أن الله يمتحن الإنسان في هذه السن عندما يدرك من حين لآخر أنه يواجه كثيرا من أعراض الطفولة التي تعود له بعد أن تحرر منها في شبابه ورجولته ومن أهم هذه الأعراض حاجته إلى من يعنى به ويرعاه ويعامله كما تعامل الأم طفلها، إن عليه أن يتقبل أعراض هذه النكسة وهذه الطفولة المتأخرة، ويحمد الله كلما وجد من يحنو عليه ويعاونه .

وأهم من ذلك أن الله يذكر من يعيشون مع كبار السن أو يخالطوهم بأنهم لا يجوز أن يتأففوا أو يسيئوا معاملة الكبار بسبب ما يبدونه من تصرفات تبدو شاذة أو مزعجة لأن

طفولتهم العائدة تجعلهم يثورون بغير سبب يعرفه خلطاؤهم، وقد عبر عن ذلك القرآن الكريم أحسن تعبير وهو يخاطب الأبناء بقوله تعالى ﴿ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ۝ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴾ [الإسراء:٢٣].

إن الله سبحانه يذكر الابن بأنه مدين لهؤلاء الكبار الذين تحملوا منه أكثر من ذلك في أثناء طفولته الأولى . وأن صبره على خدمة الكبار ورعايتهم ليس إلا أقل ما يجب عليه ليرد لهم بعض ما قدموا له من قبل، ويزداد هذا الواجب بقدر ما آل إليه كبار السن من مرض أو ضعف .

ومن حسن الحظ أننا نحمد الله أن مجتمعنا مازال يحفظ لكبار السن قدرا كبيرا من الاحترام والوفاء وخاصة من الزوجات والأمهات والبنات، وأحسن نموذج لذلك ما قامت به السيدة حرم أستاذنا المرحوم الدكتور ((عبد الرزاق السنهورى)) من خدمته ورعايته في مرضه الأخير بسبب الشلل الذي أعجزه عن الحركة مدة تزيد على عام، وقد روت لي هي وابنتها زوجتي أنهما كانا يجدان متعة كبيرة في خدمته والعناية به حتى قالت لي زوجته أنها كانت ترفض أن يشاركها في ذلك أحد حتى ولا ابنتها، وذلك وفاء لزوجها واعتزازا به رغم ما أصابه من مرض، وإنني شخصيا زاد تقديري لابنة السنهورى ووالدتها بعد أن عرفت كل هذه الحقائق التي لم أعرفها قبل أن أعيش معها.

كما أن زوجتي السيدة "عواطف" أحاطتني بعناية ورعاية فائقة تجاوزت كل ما كنت أتصوره أو آمله حتى أنستني خسارتي بوفاة بنت خالها المرحومة الدكتور نادية، وشجعتني على الصبر على ما وصلت إليه في هذه السن، بل أصبحت واثقا بأن رحيق الصبر هو ثمرة الإيمان بالله والثقة في رحمته وعدله في الدنيا والآخرة.

إنني أعتقد أن قلوب الأمهات هي ينبوع الرحمة والحب والأمل وكل بنت أو امرأة هي أم بطبيعتها وغريزتها، في مجتمعنا ولذلك كنت أعلن لجميع أصدقائي أن الاتحاد العالمي للمدارس العربية الإسلامية سيجعل لتعليم البنات الأولوية في جميع نشاطه، بل كنت أتوقع أن يأتي اليوم الذي تكون مهنة التعليم هي المجال الصحيح والأول للعنصر النساني وبدأت في ذلك في منارات بدر التي أنشأتها في قريتي وتحمل اسم والدتي،

وقد أتبعتها بمنارات أخرى تحمل اسم ابنتي كريمة، وإلى جنبهما حاولت إنشاء منارات ثالثة باسم السيدة نفيسة شقيقتي، لكن صعوبات مازالت تحول دون ذلك، مما يدل على أن مجتمعنا مازال فيه عناصر الشر متحكمة في الإدارات الحكومية بكل أسف .

وعناصر الشر ما زالت متحكمة في بعض الأسر التي توجد فيها زوجات الأبناء ممن يفرضن على أزواجهن التنكر لكبار السن من أمهاتهم أو آبائهم رغم النص القرآني الصريح الذي يجعل العناية بكبار السن من الأمهات والآباء فريضة من فرائض الإيمان.

ورغم ذلك فإن هناك نماذج للوفاء لا بد أن أشيد بها، فقد قصت على السيدة أمينة شاكر حرم أستاذنا السنهورى أن هذا الرجل كان مثالا للوفاء بوالدته وأقاربه وأنه منذ زواجه بها لم تفارقه أمه بل بقيت في بيته طول حياتها إلى أن توفاها الله في بيته، وقالت زوجته لي أنها هي وجدت متعة كبيرة في صحبة هذه السيدة الفاضلة والدة السنهورى، وأن لها الفضل الأكبر في إصرارها على المحافظة على الصلاة في مواعيدها هي وابنتها الدكتورة نادية، وأشهد أنهما قاما على أداء الفرائض طول حياتهن بسبب صحبتهما لوالدته الفاضلة .

ولم يكتف السنهورى برعاية أمه وعيشها معه في منزله طول حياتها، بل أن وفاءه لأخيه جعله يتبنى ابنتيه كريمة وبثينة ووالدتهما اللتين عاشتا في منزله منذ وفاة والدهما ولم تغادر واحدة منهن منزله إلا عندما تزوجت واستقرت، وأشهد أنني عرفتهما نموذجا للفتاة الصالحة اقتداء بوالدته (جدتهما) وزوجته وابنته نادية التي عرفتني أنها كانت أصغر منهم سناً، ولذلك تكفلا برعاية الطفلة نادية عندما ولدت وعاشت معهما كأخت صغيرة، هذا هو نموذج الأسرة الصالحة بصلاح الأم.

وتذكرت أنه في إحدى الحفلات التي أقامها الشيخ زكي اليماني في جدة مال عليَّ أحد أصدقائه المدعوين في الحفلة وقال لي إنني تمتعت بقراءة كتابك "الخلافة وتصورها باللغة العربية" ولكن لي ملاحظة أريد أن أسألك عنها، إنك تكتب في مقدمة كتابك إن زوجتك السيدة نادية هي الابنة الوحيدة للسنهوري إنني كنت مع والدي في مصر بجوار منزل السنهوري وكانت تأتي ابنة له اسمها بثينة وكان يداعبها ويقدمها لنا بأنها ابنته بثينة فأين ذهبت ابنته كريمة وكيف تدعي أن ابنته نادية هي الوحيدة. فقلت له : بثينة التي

كان يقدمها لك كانت ابنة أخيه الذي توفي قبله، وقام برعايتها هي وأختها كريمة ووالدتهما وبقيا معه حتى تزوجنا في بيته.

ولم يكن حب السنهوري لوالدته ورعايتها عندما كبرت إلا تقديرا لما قدمته له من حب وحنان ورعاية في صغره بعد وفاة والده وهو في الخامسة من عمره، وكتب عليه اليتم لكن والدته عوضته عن والده وأشرفت عليه حتى صار رجلا عبقريا ولولا هذه الأم المصلية المتعبدة المؤمنة بالله لما كان السنهورى الرجل الذي عرفناه .

لهذا السبب إنني منذ وفاة زوجتي المرحومة الدكتورة نادية جعلت مهمتي الأولى هي البحث عن قريباتها بكل ما أملك لتكريمهم، وتزوجت السيدة عواطف بنت خالة والدها وحرصت على العناية بشقيقتيها السيدتين عنايات وفتحية وسلمت الثلاث الشقة التي كان يحتفظ بها السنهوري ليقضى فيها الصيف في عمارة الإسكندرية التي جعلها ملكا لابنته، وأعتقد بأنني سألقاه في العالم الآخر وأبشره بأن الشقة التي كان يقضى فيها الصيف كل عام سلمتها وملكتها لبنات أقاربه حتى لا يسكنها أحد من غير أسرة السنهورى وهؤلاء السيدات الفاضلات الذين هم أحق بذلك لأنهن يحافظن على تقاليد والدته في إقامة الصلاة والمحافظة على أدائها بدقة متناهية أراها كل يوم متمثلة في زوجتي السيدة عواطف.

ومما يؤسف له أن كثيرين من الجيل الناشئ ينسى ذلك، وأصبحت أظن أن هذه الآيات تنبهنا إلى أن طول العمر إنما هو لأمر يراد لنكون أكثر ذكرا للموت وقربا ممن ماتوا قبلنا وقد يكون ذلك نعمة من الله يخص بها من يشاء من عباده لكي يمتحنهم كما امتحن يوسف بالسجن.

كما أن الموت المبكر يكون في كثير من الأحيان رحمة من الله، فلا يجوز أن نبكى أو نأسى على فراق أحبابنا، حتى إنني من حين لآخر أحسد زوجتي لأنها لم تر الشيخوخة التي أراها لا بالنسبة لها ولا بالنسبة لي، وأعتبر أن الله أكرمها بوفاتها قبلي، وتذكرت قولها في يوم من الأيام : "إنني أدعو الله أن يكون يومي قبل يومك يا توفيق" والآن عرفت أن الله استجاب دعاءها وأكرمها بأنها لم تعش لتقاسي الشيخوخة التي أقاسيها . . . ولم ترني وأنا أتعثر تحت وطأة أعبائها. وتذكرت أنني في سرادق العزاء في وفاة زوجتي الأولي أم كريمة كان يجلس بجانبي أحد الشيوخ .. .. وقال لي يجب أن

تذكر قول أحد القدماء عندما توفت زوجته قبله ووقف علي قبرها قائلا: الحمد لله الذي أكرمها بوقوفي علي قبرها ولم يزلها بوقوفها علي قبري وحيدة تواجه أعباء الشيخوخة بدوني.

شعور بقرب لقاء الله :

إن الإيمان جعلني لا أخشى الموت بل أتمناه وأستعد للقائه مستريحا لأنه يقربني لله .

ذلك أن كثرة تذكري الموت تجعلني أكثر حبا لله ورغبة في لقائه أو القرب منه لأن في الموت كما يقولون التحاق بالرفيق الأعلى وهو الله سبحانه والتمتع بمزيد من رحمته ونوره الذي هو نور السماوات والأرض .

هذا الشعور بالقرب من الله جعلني أكثر حبا لفرائض العبادات التي كنت أهملها من قبل فأصبحت محبا لها عاشقا وأصبحت أكثر ميلاً لعمق التفكير والتأمل، ومراجعة أعمالي في السنوات الماضية .

أذكر أنني كنت بدأت أقاسي الأرق في كثير من الليالي وشكوت ذلك لصديقي المرحوم هارون المجددي عندما التقيت به في الرياض عاصمة السعودية، فقال لي: عليك بالتهجد، فبدأت أصلي في الليل، وأصبحت هذه الصلاة خير معين لي على النوم أو العمل إذا استعصى النوم خاصة في ليالي الشتاء الطويلة، وأذكر دائما قوله تعالى [وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ] [البقرة:٤٥]

إن الشيوخ أمثالي هم أكثر الناس ألما في الليالي الباردة . . فالبرد يهاجمني من كل ناحية وكثيرا ما يسبب لي ما أخشاه من نوبات الأنفلونزا المتعددة الأصناف والأنواع وتؤلم حنجرتي وتستقر في صدري بل تصل أحيانا إلى رأسي وتجعلني أقل قدرة على العمل بل والقراءة ذاتها، ثم إنني أحس بالبرد يكاد يأكل أطرافي إذا جلست إلى مكتبي، وأستعين بالصلاة في جوف الليل لأنها تنقي الروح وتغذى القلب وتدفئه، وأعتقد أن الروح هي من أمر الله الذي أهداه لنا ويستعيدها إلى جواره بعد الموت وأشار إليها الإمام العالم ابن سينا في قوله :

هبطت إليك من المحل الأرفع ورقاء ذات تعزز وتمنع

ولكي نرضي هذه الروح ذات التعزز والتمنع فإن الصلاة هي أحسن هدية . .

في سورة يوسف يقول تعالى إنه فسر رؤيا الملك قائلا أن السنوات الشداد يأكلن ما قدمت لهن مما ادخر في سنوات الرخاء، وأنا أحمد الله أنني كنت أدخر عددا من مشروعات الكتب والأبحاث التي بدأت مسودتها من قبل وأجلتها لأتفرغ لما هو في نظري أولى منها بالنشر، والآن قد سعدت في السنوات العجاف بمراجعتها وإعدادها للنشر في حياتي أو بعد موتي وعلى أن أسجل هنا ملاحظاتي عن كل منها.

* * *

المحتويات

المحتويات

تم بحمد الله،،

